كتاب
القول في البغال

لأبي عثمان عمرو بن بحر
الجاحظ
(٢٥٥ هـ)

حقق الكتاب وعلق عليه
ووضع الفهارس
شارل پلا
أستاذ اللغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية بباريس

دار الجيل
بيروت

الطبعَة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

الجاحظ

١٥٩ ـ ٢٥٥ هـ / ٧٧٥ ـ ٨٦٨ م

١ ـ حياته:

هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، كان له جد أسود يقال له فزارة عَمِل جمّالاً لعمرو بن قِلَع الكناني. لُقّب بالجاحظ لبروز عينيه، وعُرف بالحدقي، وكُنِّيَ بأبي عثمان.

ولد بالبصرة، وطلب العلم لدى الكتّاب وخالط المسجديين فأفاد منهم، كما كان يكتري دكاكين الورّاقين ويبيت فيها للمطالعة. ولم يساعده فقره على الانصراف الى العلم وحده، إذ شوهد غير مرّة يبيع الخبز والسمك في سيحان وهو نهر بالبصرة.

بدأ الجاحظ ينسب مؤلفاته الى مشاهر الكتّاب من أمثال ابن المقفع، ثم لمع اسمه ووصلت شهرته الى الخليفة المأمون. فاستقدمه وسلّمه ديوان الرسائل، ولكن الجاحظ استعفى بعد ثلاثة أيام من منصبه. ويُرجع بعضهم عدم استمراره الى سببين: أولهما قبح خلقته، والملوك يؤثرون الوجوه الحسنة من بين الكتّاب، والثاني ميل الجاحظ الى العبث، والملوك يفضلون الترصّن والوقار.

في عهد المعتصم اتصل الجاحظ بوزيره ابن الزيّات وقدّم له كتاب « الحيوان »، فنال منه أموالاً ساعدته على القيام برحلة إلى أنطاكية ودمشق ومصر فازداد علماً وخبرة. ثم استخلف المتوكل ففتك بابن الزيات وجعل مكانه القاضي أحمد بن أبي دؤاد. ولما كان الجاحظ اعتزالي الميل خاف من تنكر المتوكل لأصحاب الاعتزال، فهرب واختفى. لكن رجال القاضي كشفوه وجاءوا به مغلول العنق مقيّد الرجلين. فلما وقع نظر القاضي عليه قال: « والله ما علمتك إلّا متناسياً للنعمة، كفوراً للصنيعة معدناً للمساوئ، وما قصَّرْت باستصلاحي لك، ولكن الأيام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخلتك وسوء اختيارك.. ». فقال الجاحظ: « خفّض عليك، أيّدك الله، فوالله لئن يكون لك الأمر علي خير من أن يكون لي عليك، ولئن أُسيء فتُحسن خير من أن أُحسن فتسيء، ولئن تعفو عني في حال قدرتك أجمل بك من الانتقام مني ». فقال القاضي: « قبّحك الله، ما علمتك إلا كثير تزويق الكلام.. » ثم جيء بحدّاد فغمزه بعض أهل المجلس كي يعنّف بساقه ويطيل أمره في فك قيده، ففعل. فلطمه الجاحظ وقال: « إعمل عمل شهر في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة، فإن الضرر في ساقي وليس بجزع ولا ساجة ». فضحك القاضي وأهل مجلسه.

ثم قَدَّم الجاحظ الى ابن أبي دؤاد كتاب « البيان والتبيين » ونال عليه خمسة آلاف دينار. وبعد ابن أبي دؤاد اتصل الجاحظ بالفتح ابن خاقان الذي خلف القاضي، ونال حظوة عنده.

عمر الجاحظ طويلاً، وفي أواخر حياته أصيب بالفالج والنقرس، فانتقل الى البصرة. ولم يقعده المرض عن العمل، فظل يقرأ ويكتب

حتى موته في سنة ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨ م. قيل إن كتبه سقطت عليه فقتلته، فكان ضحيّة أعز أصدقائه.

٢ ــ شخصيته:

كان الجاحظ قبيح الوجه، بارز العينين، قصير القامة. وكان مقابل ذلك خفيف الروح، سريع النكتة، ميالاً إلى التهكم. وكان حاد الذكاء، دقيق الملاحظة، محباً للهو والسماع، وهو لم يتزوج ولم يرزق ولداً. والجاحظ من علماء الكلام وشيوخ المعتزلة وصاحب فرقة في الاعتزال.

٣ ــ آثاره:

ترك الجاحظ مؤلفات كثيرة، ويكفي أن نقرأ مقدمة « الحيوان » لنتعرف الى ما يربو على مئة كتاب ورسالة، تعالج قضايا الأدب والدين والفلسفة والاجتماع والعلوم، وأشهرها « الحيوان » و « البيان والتبيين » و « البخلاء ».

٤ ــ كتاب القول في البغال

لقد عدد الجاحظ في مقدمة « كتاب الحيوان » أسماء المؤلفات التي سبقت. ونعلم أن « الحيوان » لم يكن مؤلَّفه الأخير، إذ إنه استمر يعمل حتى آخر لحظة من حياته. وظهرت له بعد ذلك كتب مشهورة منها « البيان والتبيين » و « البخلاء » وكتاب « فضائل الترك ».

ويبدو واضحاً، لدى مطالعة كتاب « القول في البغال »، أن الأسلوب جاحظي لفظاً ومعنى. فهو يلجأ إلي سرد الأخبار وتدوين الأشعار،

واستقصاء الغريب، ونقد ما يبدو غير منطقي، والشك في بعض ما تتفق على صحّته العامّة. وهذه كلها خصائص لا نقع عليها عند غيره من كتاب العصر.

من جهة أخرى يقول الجاحظ في مطلع كتابه في البغال: « كان وجه التدبير في جملة القول في البغال أن يكون مضموماً الى جملة القول في الحافر كله، فيصير الجميع مصحفاً واحداً، كسائر مصاحف « كتاب الحيوان »، وقد منع من ذلك ما حدث من الهم الشاغل، وعرض من الزمانة، ومِنْ تخاذل الأعضاء، وفساد الأخلاط، وما خالط اللسان من سوء التبيان، والعجز عن الإفصاح ». ففي قوله هذا تحديد للمرحلة الزمنية التي وضع فيها كتابه، أي بعد كتاب الحيوان، وفي أواخر عمره عندما كان مصاباً بزمانة جعلته متخاذل الأعضاء عاجزاً عن الإفصاح. كما يشير قوله الى أنه رغب في إضافة عمله هذا إلى ما عالجه في كتاب الحيوان.

هذا الكتاب غني بتنوّع موضوعاته، إذ يعرض صاحبه كل ما له علاقة بالبغال، وما وضع حولها من أشعار. كما يستطرد، كعادته في كتبه الأخرى، الى مسائل لغوية وفقهية وأدبية واجتماعية.

* * *

استدراك : نلفت القارئ الكريم الى ان الكتاب محقَّق على نسخة مأخوذة من مخطوطة محفوظة في مكتبة داماد ابراهيم باشا تحت رقم ٩٤٩. و « القول في البغال » يبتدئ على ظهر الورقة ١٩٧ وينتهي على ظهر الورقة ٢٣١. وقد أُشير الى ذلك في متن الكتاب حيث ذكر حرف (و) أي (وجه) او حرف (ظ) أي (ظهر) الى جانب رقم الورقة.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدلله، وعلى اسم الله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، وصلى الله على سيدنا محمد خاصة، وعلى أنبيائه عامة.

[مقدمة]

١ ـــ كان[1] وجه التدبير في جملة القول في البِغال، أن[2] يكون مضموماً إلى جملة القول في الحافِر كله، فيصيرَ الجميع مُصحَفاً تامًّا، كسائر مَصاحف « كتاب الحيوان »، والله المقدِّر والكافي.

وقد منع من ذلك ما حدَث من الهمّ الشاغل، وعَرَضَ من الزمانة[3]، ومن تخاذُل الأعضاء، وفساد الأخلاط، وما خالط اللسان من سوء التبيان، والعجزِ عن الإفصاح، ولن تجتمعَ هذه العِلل في إنسان واحد، فيسلم معها العقلُ سلامةً تامَّة، وإذا اجتمع على الناسخ سوء

---

(١) كان: وردت في الأصل كال، والصحيح كان.

(٢) أن: مطموس في الأصل.

(٣) الزمانة: العاهة، تعطيل القوى، المرض المُزْمن. وفي القول إشارة إلى أنه وضع كتابه هذا في أواخر حياته بعدما أصيب بالفالج والنقرس.

إفهام المُملِي، مع سوء تفهُّم المُستملِي، كان تركُ التكلُّف لتأليف ذلك الكتاب أسلمَ لصاحبه من تكلّف نظمه على جمع كل البال[1]، واستفراغ كل القُوَى. فأما الهمّة وتشعُّب الخواطر المانعة من صحة الفِكر، واجتماع البال، فهذا ما لا بُدَّ من وقوعه، فليكنِ العذر منك على حسب الحال[2] والخِيرَة فيما صنع الله. وقد علمنا أن الخِيرَة مقرونة بالكُرْه، وبالله التوفيق.

(١) البال: وردت في الأصل بدون نقطة.
(٢) الحال: وردت خطأ الخال في الأصل.

باب

[ذكر ركوب الأشراف البغال]

٢ ــ نبدأ إن شاء الله، بما وَصفَ الأشرافُ من شأن البغلة، في حُسن سيرتها، وتمام خَلقها، والأمور الدالة على السرّ الذي في جَوْهَرها، وعلى وجوه الارتفاق بها، وعلى تصرُّفها في منافعها، وعلى خِفّة مَؤُونتها في التنقّل(١) في أمكنتها وأزمنتها، ولمَ كَلِفَ الأشرافُ بارتباطها، مع كثرة ما يزعمون من عيوبها(٢) ؟ ولمَ آثروها على ما هو أتمّ(٣) طَهارةَ خُلُقٍ منها ؟ وكيف ظهر فضلُها مع النقص الذي هو فيها ؟ وكيف اغتفروا مكروهَ ما فيها، لِمَا وجدوا من خِصال المحبوب فيها ؟ حتى صار الرجل منهم يُنشد العُذّال(٤) فيها، كقول السَّعديّ(٥):

(١) أَخٌ لِي كأَيَّامِ الحَيَاةِ إِخَاؤُهُ ... تَلَوَّنُ أَلْوَاناً عَلَيَّ خُطُوبُهَا

(٢) إِذَا عِبْتُ مِنْهُ خَصْلَةً فَهَجَرْتُهُ ... دَعَتْنِي إِلَيْهِ خَصْلَةٌ لَا أَعِيبُهَا

---

(١) خط: النقل.

(٢) يذكرها فيما بعد (اطلب رقم ٦٢ وما بعدها) وقد قال بصفة عامة في الحيوان (١٠٢:١) « وشر الطبائع ما تجاذبته الأعراق المتضادة، والأخلاق المتفاوتة، والعناصر المتباعدة، كالراعبي وكذلك البغل... ».

(٣) مشوش في الأصل.

(٤) العذال: جمع عاذل، وهو اللائم على ركوب البغلة.

(٥) ذكر البيتين برهان الدين الوطواط في غرر الخصائص (باب الأخوة) ولم ينسبهما.

[خِصال البغلة]:

٣ ــ ولقد كَلِف بارتباطها الأشراف، حتى لُقِّبَ بعضُهم من أجل استهتاره بها « برَوَّاض البغال »[1]، ولقَّبوا آخر: « بعاشق البغل »؛ هذا مع طِيب مَغارسهم، وكَرَم نصابهم، ولذلك قال الشاعر:

وَتَشْعَلَبَ الرَّوَّاضُ بَعْدَ مِرَاحِـهِ ... وَٱنْسَلَّ بَيْنَ غِرَارَتَيْـهِ الأَعْـوَرُ

وهجاه أيضاً الفَرَزْدَق بأمر الحجَّاج، ففحُش عليه، حتى قال[2]:

وَأَفْلَتَ رَوَّاضُ الْبِغَالِ وَلَمْ تَدَعْ ... لَهُ الخَيْلُ مِنْ أَحْرَاجِ زَوْجَيْـهِ مَعْشَـرَا[3]

٤ ــ وقال لشريف آخر:

(١) مَا زِلْتُ في الحَلَبَاتِ أَسْبِقُ ثَانِياً ... حَتَّى رُمِيتُ بِعَاشِـقِ الْبَغْـلِ
(٢) لَوْ كَانَ شَاوَرُ مَا عَبَأْتُ بِـهِ ... يَـوْمَ الرِّهَـانِ وَسَاعَـةَ الحَفْـلِ

وشاوَر هذا: رائض كان ببغداد، والشاعِر رجلٌ من بني هاشم؛ ولم يَعْنِ بقوله « ما زلتُ في الحَلَبَاتِ أسبق ثانياً » أنه جاء ثانيَ اثنين، وإنما ذهب إلى أنه جاء متمهِّلاً، وقد ثَنَى من عِنانه.

٥ ــ وكتب رَوْح بن عبد الملك بن مروان إلى وكيلٍ له: « أبغِني بغلةً حَصَّاءَ[4] الذَّنَب، عظيمة المَحْزِم[5]، طويلة العُنق، سَوْطُها عِنانُها،

(١) الروّاض: من روّض أي راض مع المبالغة، وراض المهر: ذلّله وطوّعه وعلّمه السير.
(٢) البيت في الديوان ١: ٢٩٧.
(٣) خط: في أحراج زوجته شعرا.
يريد عبد الرحمن بن العباس أحد بني الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، وكان انهزم فأخذت جاريتاه يوم الزاوية.
(٤) الأحص: القليل شعر الثُّنة والذنب.
(٥) المَحْزِم: مكان شد الحزام، والمِحْزَم هو ما يشد به وسط الدابة.

وهَواها أمامُها » وكان مَسْلَمة بن عبد الملك[1] يقول: « ما ركب الناسُ مثلَ بغلةٍ قصيرة العِذَار، طويلةِ العِنان »[2]. وقال صَفوان بن عبدالله بن الأهْتَم[3]، لعبد الرحمن بن عيَّاش بن ربيعة بن الحارث بن عبد المُطَّلِب[4]، وكان ركَّاباً للبغلة: « ما لك وهذا المركَب الذي لا تُدْرِكُ عليه الثأر، ولا يُنجيك يومَ الفِرار » ؟ قال: « إنها نزلت عن خُيَلاء[5] الخيل، وارتفعت عن ذِلّة العَيْر، وخير الأمور أوساطها »[6].

فقال صفوان: « إنّا نُعلِّمكم، فإذا علِمتم تعلَّمنا منكم ! »، وهو الذي كان يُلقَّب: « روَّاض البغال »، لحِذقه بركوبها، ولشَغَفه بها، وحُسن قيامه عليها. [١٩٨ ظ] وكان يقول: « أريدها واسعةَ الجُفرة[7]، مُنَدَّحةَ[8] السُّرَّة، شديدةَ العَكْوَة[9]، بعيدةَ الخَطوة، ليِّنة الظهر، مُكْرَبة

(١) ولي العراق وخراسان، وافتتح فتوحاً كثيرة في بلاد الروم، مات بعد ١١٥=٧٣٣ راجع الأغاني والطبري.

(٢) جاء في العقد (٤: ٢٥٣) قال مسلمة بن عبد الملك: « ما ركب الناس مثل بغلة طويلة العنان، قصيرة العذار، سفواء العرف، حصاء الذنب، سوطها عنانها، وهمها أمامها ». فخلط ابن عبد ربه بين الروايتين، والعذار ما سال من اللجام على خد الفرس.

(٣) وهو والد خالد بن صفوان الخطيب المشهور، وكان أيضاً خطيباً رئيساً، مات بالبصرة.

(٤) قال شارح ديوان الفرزدق ١: ٢٩٧ ح ٣: عبد الرحمن بن العباء أحد بني الحارث ابن عبد المطلب؛ ولم نقف له على خبر.

(٥) الخيلاء، بضم أو كسر ففتح: العجب والكبر.

(٦) جاء في العقد (١: ٢٥٣) وعاتب الفضل بن الربيع بعض الهاشميين في ركوب بغلة، فقال « هذا مركب تظاهر عن خيلاء الفرس، وارتفع عن ذلة الحمار، وخير الأمور أوسطها ».

(٧) الجفرة من الخيل وغيرها: منحنى الضلوع.

(٨) مندحة: موسعة.

(٩) العكوة، بالضم أو الفتح: أصل الذنب.

الرُّسْغِ[1]، سَفْوَاءَ[2]، جَرْدَاءَ[3]، عَنْقاءَ[4]، طويلةَ الأنقاء »[5].

٦ ــ وقال ابن كُناسة[6]: سمعتُ رجلاً يقول: « إذا اشتريتَ بغلة فاشْتَرِها طويلة العُنق، نَجْدةً في نَجائها[7]، مُشرِفة الهادي[8]، نَجْدةً في طِباعها، ضَخْمة الجَوْف، نجدةً في صبرها ».

والعرب تصف الفرس بسَعَة الجوف. قال الراجز:

غَشَمْشَـــمٌ[9] يَعْلُـــو الشَّجَـــرْ   بِبَطْنِـــهِ يَعْـــدُو الذَّكَـــرْ

قال الأصمعيّ: لم يسبِق الحَلْبَةَ قطُّ الهُضْم[10].

وقال يونُس[11]: كان النابِغة[12] الجَعْدِيّ أوصفَ الناسِ لفرس، قال: فأنشدتُ رُؤْبةَ[13] قوله:

---

(١) مكربة الرسغ: ممتلئة عصب المفصل، الذي بين الساق والحافر.
(٢) السفواء: الخفيفة السريعة.
(٣) الجرداء: قصيرة الشعر.
(٤) العنقاء: الطويلة العنق.
(٥) النقو والنقا: عظم العضد، أو كل عظم فيه مخ. والجمع: أنقاء.
(٦) هو أبو يحيى محمد بن عبدالله المعروف بابن كناسة. كان شاعراً نحوياً راوياً مولى منافير المغنية؛ مات سنة ٢٠٧=٨٢٢؛ راجع الأغاني جزء ١٢.
(٧) نجدة في نجائها: ماضية في سرعتها.
(٨) الهادي: العنق، ج: هواد.
(٩) الغشمشم: المقدام، ويقال في المثل للرجل الذي لا يبالي ما يصنع من الظلم: غشمشم يغشى الشجر.
(١٠) في (اللسان: هضم): قال الأصمعي: « لم يسبق في الحلبة قط أهضم »، من الهضم بالتحريك، وهو استقامة الضلوع، ودخول أعاليها؛ وهو من عيوب الخيل التي تكون خلقة.
(١١) هو يونس بن حبيب.
(١٢) خط: نابغة.
(١٣) هو رؤبة بن العجاج الراجز الشهير المتوفى سنة ١٤٥=٧٦٢، راجع الأغاني ١٨:١٢٢ ــ ١٢٥ و ٢١: ٥٧ ــ ٦١، وابن خلكان رقم ٢٣٧، والشعر والشعراء ٥٧٥ ــ ٥٨٣، الخ.

فإنْ صَدَقُوا قَالُوا: جَوَادٌ مُجَرَّبٌ ضَلِيعٌ وَمِنْ خَيْرِ الجِيَادِ ضَلِيعُهَا[1]

فقال: « ما كنتُ أظنُّ المُرْهَف منها إلا أسرع »؛ قالوا: ولم يكن رؤبة وأبوه صاحِبَيْ خيل.

٧ — وقال سليمان بن عليّ[2] لخالد بن صَفْوان[3]، ورآه على حِمار: « ما هذا يا أبا صفوان » ؟ قال: « أصلح اللهُ الأمير، ألا أُخبرك عن المَطايا » ؟ قال: « بَلَى ». قال: « الإبل للحمْل والزَّمْل[4]، والبغال للأسفار والأثقال، والخيل للطَّلَب والهرب، والبَراذين[5] للجمال والوطء[6] ، وأما الحمير فللدَّبيب والمَرْفَق »[7] .

[بغلة الرسول وبغال الخلفاء والسلف].

٨ — قالوا: وكانت للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بغلة تُسمَّى دُلْدُل، وحمار يُسَمَّى يَعْفور، وفرس يُسمَّى السَّكْب[8]، وله ناقتان: العَضْباء والقَصْواء[9].

---

(١) البيت في الديوان ١٥٧.

(٢) هو سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس، عم أبي العباس السفاح، ولي البصرة وعمان والبحرين، وتوفي سنة ١٤٦=٧٦٣.

(٣) خالد بن صفوان من مشاهير خطباء العرب وفصائحهم، توفي حوالى سنة ١٣٥=٧٥٢، راجع فهارس البيان والحيوان والأغاني وعيون الأخبار وأمالي القالي ومروج الذهب وكامل المبرد... الخ.

(٤) الزَّمْل: العِيال، والزِّمْل: الرديف، الحمل.

(٥) البرذون: دابة الأحمال الثقيلة.

(٦) خط: الوطا، والوطء: الركوب.

(٧) المرفق: المنفعة.

(٨) قال ابن الكلبي في كتاب نسب الخيل ٨: « خيول النبي خمسة أفراس: لزاز، ولحاف، والمرتجز، والسكب، واليعسوب ». وقال ابن الأعرابي في كتاب أسماء خيل العرب « الظرب، ولزاز، والسكب، والمرتجز، واللحيف، وكان السكب كميتاً أغر محجلا مطلق اليمنى ».

(٩) يذكرهما الجاحظ في الحيوان. العضباء: الناقة المشقوقة الأذن، والقصواء: الناقة المقطوعة الأذن.

قالوا: وكان عليّ بن أبي طالب، رضوان الله عليه، يُكثر ركوب بغلة عبيدالله بن وَهْب[1] الشهباءَ، التي غَنِمها يوم النَّهْرَوَان. هذا في قول الشيعة، وأما غيرهم فيُنكرون أن يكون عليّ، كرَّم الله وجهَه، يرى أن يغنَم شيئاً من أموال أهل الصلاة، كما لم يغنم من أموال أصحاب الْجَمل[2].

٩ — [١٩٩ و] قال البُقْطَرِيّ[3]، ويُكنى أبا عثمان، واسمه فَهدان: لقي رجلٌ بكرَ بنَ عبدالله المُزَنيّ[4]، فقال له: « رأيتُك على فرس كريم، ثم رأيتك على عَيْرٍ لئيم[5]، ثم رأيتك قد أَدْمَنْتَ ركوب هذه البغلة »! قال: « البغال أعدل، وسيرُها أقصد »[6].

عليّ بن المَدِينّي[7] قال: حدَّثني يعقوب بن إبراهيم[8] قال: حدَّثني أبي عن أبي إسحاق، قال: حدثني حُكَيْم بن حُكَيم[9]، عن مسعود

(١) هو عبدالله بن وهب الراسبي، شهد صفين مع علي، ثم لحق بالخوارج، وقتل يوم النهروان (٩ صفر ٣٨=١٧ تموز ٦٥٨)، راجع الطبري ١:٣٣٦٣ — ٦٦، ٣٣٧٦،٨١ والكامل ٥٢٧، ٥٥٨ وما يليها.

(٢) أي وقعة الجمل بالبصرة في جمادى الثانية ٣٦=٤ كانون الأول ٦٥٦.

(٣) كذا في الأصل، ذكره مراراً في الحيوان: اليقطري بالياء، أما البيان فتجده فيه مرة بالباء (٢:٥٩) وثلاث مرات بالياء (١:٢١٣،٣:٢٢١،٢٧٥).

(٤) محدث بصري مشهور بزهده، توفي سنة ١٠٦=٧٢٣، ترجمته في طبقات ابن سعد ٧ — ١: ١٥٣ — ١٥٤، وحلية الأولياء ٢: ٢٢٤ — ٢٣٤.

(٥) لئيم: عكس كريم، دنيء الأصل.

(٦) أقصد: أكثر استقامة.

(٧) علي بن المديني (أو: المدني) محدث بصري مات سنة ٢٣٤=٨٤٧، ترجمته في تهذيب الأسماء ٤٤٣ — ٤٤٤.

(٨) لعله أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري، محدث يروي عن الزهري مات سنة ٢٠٨ = ٨٢٣، راجع البيان ٢: ٤٨، ١٠٥، وتاريخ بغداد ٧٥٦٢.

(٩) يذكر ابن حجر (لسان الميزان ٢: ٣٤٢) حكيم بن أبي حكيم، وفي فخر السودان ٦٩: عكيم بن عكيم. وقال الخزرجي (خلاصة تذهيب التهذيب): حكيم بن حكيم =

ابن الحَكَم[1]، عن أُمه، قالت: « كأني أنظر إلى عليّ بن أبي طالب، رضوان الله عليه، على بغلة رسول الله ﷺ الشهباء، في شِعْب الأنصار ».

ويُروى عن عبد الرحمن بن سَعْد، قال: « رأيت عثمان بن عفّان رضي الله عنه، على بغلة بيضاء، يضفر[2] لحيته ».

١٠ — ومن حديث الزُّهْرِيّ[3] وغيره، عن كَثير بن العبَّاس[4] عن أبيه[5]، قال: « كان رسول الله ﷺ يومَ حُنَيْن[6] على بغلته الشَّهْباء » في حديث طويل في المغازي. وفي هذا الحديث: فحضهم رسول الله ﷺ، وقال: « الآن حَمِيَ الوطيس ». وهذه كلمة لرسول الله ﷺ، لم يسبْقه إليها أحد، وكذلك قوله: « مات حَتْفَ أَنْفِه »[7]، وكذلك قوله: « كلّ الصيد في جَوْف الفَرَا »[8]، وكذلك قوله: « هُدْنَةٌ على دَخَن »[9]، وكذلك قوله: « لا يُلْسَع المؤمن من جُحْرٍ[10] مرَّتَيْن »[11]، فصارت كلها أمثالاً[12].

= ابن عباد بن حنيف الأوسي، ذكره ابن حبان في الثقات.

(١) هو مسعود بن الحكم الثقفي، وقال ابن حجر (لسان الميزان ٢: ٣٣٨): الحكيم ابن مسعود.

(٢) خط: مصفر.

(٣) هو محمد بن مسلم الزهري، محدث شهير، مات سنة ١٢٤=٧٤٢ أو ١٢٩=٧٤٧، ترجمته في تهذيب الأسماء ٧٦٨، والمعارف ٣٠٨، الخ.

(٤) هو كثير بن العباس بن عبد المطلب راجع المعارف ٥٣.

(٥) هو العباس بن عبد المطلب، عم الرسول، راجع السيرة والطبري الخ.

(٦) تجد بحثاً وافياً عن يوم حنين في Battlefields لمحمد حميدالله، ٣٦ — ٣٧.

(٧) انظر أمثال الميداني ٢: ٢٢٠. أي مات ميتة بشعة.

(٨) انظر أمثال الميداني ٢: ٨٣. الفرا هو حمار الوحش، والمعنى أنه أعظم الصيد.

(٩) أنظر أمثال الميداني ٢: ٣٤٥، والمعنى: صلح على فساد.

(١٠) خط: حجر.

(١١) انظر أمثال الميداني ٢: ١٦٥ — ١٦٦. وفي القول إشارة إلى الحذر.

(١٢) يذكرها أيضاً في الحيوان ١: ٣٣٥ وينسبها إلى النبي، بيد أن الميداني يعتبرها أمثالاً عامة.

١١ ــ قالوا: وكان ابن أبي عَتِيق يركب البغال، وكذلك ابن أبي رَبيعة، وكان هِشام بن عبد الملك أكثر الناس ركوباً لها. وعن أبي الأشهب، عن الحسَن[١] قال: قال قوم وعُثمان رضي الله عنه محصور: « لو بعثتم إلى أمّ المؤمنين رضي الله عنها فركبت، فلعلّهم أن يكفّوا ». فأرسلوا إلى أمّ حَبيبة بنت أبي سفيان[٢]، واسمها رَمْلة[٣]، فجاءت على بغلة شهباء في مِحَفَّة[٤]، قالوا: « مَن هذه » ؟ قالوا: « أمّ المؤمنين، أمّ حَبيبة »، قالوا: « لا ــ والله ــ لا تدخل ! »، فردوها.

[خبر مصنوع في شأن عائشة]:

١٢ ــ وقالوا: وقع بين حَيَّيْن[٥] من قُريش مُنازَعة، فخرجت عائشة أم المؤمنين [١٩٩ ظ] رضي الله عنها على بغلة، فلقيها ابن أبي عَتيق، فقال: « إلى أين ــ جُعِلْتُ فِداك » ؟ قالت: « أُصلِح بين هذين الحيَّين ». قال: « واللهِ ما غَسَلنا رُؤوسَنا من يوم الجَمَل، فكيف إن قيل: « يوم البغل » ! فضحكتْ وانصرفت.

١٣ ــ هذا ــ حفظك الله ــ حديثٌ مصنوع، ومن توليد الرَّوافِض، فظنَّ الذي ولّد هذا الحديث، أنه إذا أضافه إلى ابن أبي عَتيق، وجعله نادرةً ومُلحة، أنه سيشيع، ويجري عند الناس مَجْرَى الخبر عن أمّ حَبيبة وصفيَّة. ولو عرف الذي اخترع هذا الحديث طاعةَ الناس لعائشة ــ رضي الله عنها ــ لَمَا طمِع في جَواز هذا عنه. وقال عليّ بن

(١) هو الحسن البصري على ما يظهر.
(٢) راجع فهرس المحبر، والإصابة ٤ رقم ٤٣٤.
(٣) يقول صاحب الإصابة إن اسمها هند.
(٤) المحفّة: مركب للنساء كالهودج.
(٥) خط: حين.

أبي طالب ــ كرّم الله وجهه ــ: « مُنِيتُ بأربعة: مُنِيت بأشجع الناس، يعني الزُّبَيْر[1]؛ وأجودِ الناس، يعني طَلْحَة[2]؛ وأنضّ الناس، يعني يَعْلَى ابن مُنَبِّه[3]؛ وأطوَعِ الناس في الناس، يعني عائشة»؛ ومن بعد هذا، فأيُّ رئيس قبيلٍ[4] من قبائل قُرَيش كانت تَبعث إليه عائشة ــ رضي الله عنها ــ رَسولاً، فلا يُسارع، أو تأمره فلا يُطيع، حتى احتاجت أن تركب بنفسها ؟ وأيّ شيء كان قبل الركوب من المُراسلة والمُراوضة والمُدافعة والتقديم والتأ[خير][5]، حتى اضطرَّها الأمر إلى الركوب بنفسها ؟ وإنّ شرًّا يكون بين حَيَّيْن من أحياء قُريش، تَفاقَم فيه الأمرُ، حتى احتاجت عائشة ــ رضي الله عنها ــ إلى الركوب فيه، لَعظيمُ الخَطَر، مُستَفيضُ الذِّكر؛ فَمن هذان القبيلان ؟ ومن أيّ ضرْبٍ كان هذا الشرّ ؟ وفي أيّ شيءٍ كان ؟ وما سببُه ؟ ومَن نطقَ من جميع رجالات قُريش فعصَوْه وردُّوا قولَه، حتى احتاجت عائشة فيه إلى الركوب ؟ ولقد ضربوا قواديم الجَمل[6]، فلما برَك ومال الهَوْدَج صاح الفريقان: « أُمَّكم ! أُمَّكم ! » فأمرُ عائشة أعظم، وشأنها أجلّ، عند

(١) هو الزبير بن العوام.

(٢) هو طلحة بن عبيدالله، الملقب بالفياض لجوده.

(٣) اجتمع الزبير وطلحة ويعلى بعد مقتل عثمان بن عفان، وطلبوا بدمه مع عائشة، ويعلى هذا هو الذي أمد القوم بستمائة بعير، وستمائة ألف درهم (ولذلك قال: أنض الناس، أي أغناهم). ثم ساروا إلى البصرة، حيث وقعت المعركة المعروفة بوقعة الجمل، راجع الطبري ١: ٣٠٩٨ ــ ٣١٠١، ففي اسم والد يعلى اختلاف: فيسميه البعض منبِّهاً، كما جاء في الأصل، وأما الطبري وابن حجر (الإصابة ٩٣٥٨) فيسميانه أمية، ولكن ابن حجر يقول: وهو الذي يقال له ابن منية، بضم الميم وسكون النون، وهي أمه، وقيل هي أم أبيه، فلعل الصواب: يعلى بن منية.

(٤) خط: فينل.

(٥) خط: سقط آخر الكلمة.

(٦) تلميح إلى وقعة الجمل.

مَن يعرف أقدار الرجال والنساء، من أن يُجَوِّز مثلَ هذا الحديث المولَّد، والشرّ المجهول، والقبيلتين اللتين لا تُعْرَفان، والحديث ليس له إسناد؛ وكيف وابن أبي عَتِيق شاهِدٌ بالمدينة، ولم يعلم بركوبها، ولا بهذا الشرّ[1] المتفاقِم بين هذين القبيلين؟ ثم ركبت وحدَها، ولو ركبت عائشة لَما بقيَ مُهاجريّ، [٢٠٠ و] ولا أنصاريّ، ولا أمير ولا قاضٍ إلّا ركب؟ فما ظَنكَ بالسُّوقة والحِشْوة، وبالدَّهْماء والعامّة.

١٤ ــ وما هو إلّا أن ولّد أبو مِخْنَف[2] حديثاً، أو الشرْقِيُّ ابن القُطاميّ[3]، أو الكلبيّ[4] أو ابن الكلبيّ[5]، أو لَقِيطٌ المُحارِبيّ[6]، أو شَوْكَر[7] أو عَطَاء الملط[8]، أو ابن دَأْب[9]،

---

(١) خط: للشار.

(٢) هو لوط بن يحيى الأزدي؛ من أقدم الإخباريين؛ مات سنة ١٥٧=٧٧٤؛ راجع الفهرست ١٣٦؛ والكتبي ٢: ١٧٥ وE.I. الخ.

(٣) اسمه الوليد بن الحصين الكلبي، كان من أشهر الرواة والنسابين والعلماء في عهد المنصور. راجع تاريخ بغداد ٤٨٣٨، ولسان الميزان ٣: ١٤٢ ــ ٤٣، وفهرس البيان والحيوان.

(٤) هو محمد بن السائب الكلبي، كان مفسراً إخبارياً، مات سنة ١٤٦=٧٦٣ و E.I.

(٥) هو أبو المنذر هشام بن محمد، ابن الذي تقدم، ألف ١٤٠ كتاباً في التاريخ، ومات سنة ٢٠٤=٨١٩ أو ٢٠٦ راجع الفهرست، وطبقات ابن سعد ٦: ٢٤٦ ــ ٤٧، ونزهة الألباء ١١٦ ــ ١١٨، الخ، قد طعن فيه وفي والده، واتهما بالانتحال، فيظهر الآن أنهما بريئان مما حمل عليهما.

(٦) هو أبو هلال، لقيط بن بكر المحاربي، كان أديباً شاعراً، مات سنة ١٩٠=٨٠٦ راجع الفهرست ١٣٨.

(٧) هو إخباري بصري، ينتسب إلى الشيعة، راجع لسان الميزان ٣: ١٥٨.

(٨) لم نقف له على خبر.

(٩) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب أحد نسابة العرب، كان يضع الحديث بالمدينة، حتى قال الشاعر:

خذوا عن مالك وعن ابن عون ... ولا ترووا أحاديث ابن داب =

أو أبو الحَسَن المدائنيّ[1]، ثم صوَّره في كتابٍ، وألقاه في الورَّاقين، إلّا رواه مَن لا يحصّل ولا يثبّت ولا يتوقّف، وهؤلاء كلّه يتشيَّعون[2]، وكان يونُس بن حَبيب يقول : يا عجَبا للناس، كيف يكتبون عن حَمّاد[3] وهو يصحِّف ويكذب ويلحَن ويكسِر » !.

ومن أراد الأخبار فليأخذْها عن مثل قَتَادة[4]، وأبي عمرو بن العَلاء[5]، وابن جُعْدُبة[6]؛ ويونُس بن حَبيب، وأبي عُبَيْدَة[7]، وَمَسْلمَة ابن مُحَارِب[8]، وأبي عاصِم النَّبيل[9]، وأبي عمر الضَّرير[10]، وخلاَّد بن يزيد الأرقط[11]، ومحمد بن حَفْص[12] ــ وهو ابن عائشة الأكبر،

= راجع فهرس البيان، والمعارف ٢٣٤، ولسان الميزان ٤: ٤٠٨.

(١) كثيراً ما يأخذ عنه الجاحظ، مات بين سنة ٢٢٥ و ٢٣١ = ٨٤٠ ــ ٨٤٥. راجع E.I. و Milieu ١٤٤ ــ ١٤٥.

(٢) يتهمهم أجمعين بالتشيع، ويظهر أنه يظلم بعضهم.

(٣) هو حماد الراوية الذي مات بعد سنة ١٥٠=٧٦٧؛ فانتحاله مشهور منذ زمانه.

(٤) هو قتادة بن دعامة المحدث الشهير، مات سنة ١١٨=٧٣٦، راجع المعارف ٢٠٣ ــ ٤، وطبقات ابن سعد ١:٢/٧ ــ ٣، وحلية الأولياء ٢: ٣٣٣ ــ ٤٥، وابن الجزري ٢: ٢٥، وتهذيب الأسماء ٥٠٩ ــ ١١، ونكث الهميان ٢٣٠

(٥) هو القارئ البصري المشهور، مات سنة ٧٧٠/١٥٤. راجع Milieu ٧٥ ــ ٧٩.

(٦) يذكر الحيوان (٥: ٥٩٠) أبا جعدبة، وهو راوٍ.

(٧) هو معمر بن المثنى التيمي؛ مات سنة ٢٠٩ = ٨٢٤. راجع Milieu ١٤١ ــ ١٤٣.

(٨) هو مسلمة بن عبدالله بن محارب الفهري المقرئ البصري، راجع فهرس البيان، ولسان الميزان ٦: ٣٤.

(٩) هو الضحاك بن مخلد، فقيه بصري كثير الحديث، مات سنة ٨٢٧/٢١٢، راجع تهذيب الأسماء ٧٣٧ ــ ٣٨، وطبقات ابن سعد ٤٩:٢/٧، الخ.

(١٠) يذكره البيان ٢: ٦٩.

(١١) هو أحد من كان يروي الأشعار وأخبار القبائل، مات سنة ٨٢٩/٢١٤، راجع الفهرست ١٥٦، ولسان الميزان ٢: ٤٠٢، والأغاني ٩: ٤١ و١٧: ٢٩.

(١٢) انظر البيان ١: ١٠٢.

وعُبَيْد الله بن محمد[1] ـــ وهو ابن عائشة الأصغر، ويأخذها عن أبي اليَقْظَان سُحَيْم بن قادم[2]. فهؤلاء وأشباههم مأمونون، وأصحاب تَوَقّ وخَوْف من الزوائد، وصَوْن لِمَا في أيديهم، وإشفاق على عَدالتهم.

[حاجة الناس إلى البغال].

١٥ ـــ ولما خرج قَطَرِيّ بن الفُجَاءَة[3]، أحبَّ أن يجمع إلى رأيه رأيَ غيره، فدسَّ إلى الأَحْنَف بن قَيْس[4] رجُلاً، ليُجريَ ذكرَه في مجلسه، ويحفظ عنه ما يقول. فلما فعل، قال الأحنف: « أمَا إنهم إنْ جَنَبوا بناتِ الصَّهَال، وركبوا بنات النَّهَاق، وأمسَوْا بأرض، وأصبحوا بأرض، طال أمرهم ».

١٦ ـــ قالوا: فلا نرى صاحب الحرب يستغني عن البغال، كما لا نرى صاحب السِّلْم يستغني عنها، ونرى صاحب السَّفَر، فيها كصاحب الحَضَر.

قال الأصمعيّ عن جَرير بن حازِم[5] عن الزُّبَير بن الخِرِّيت[6]، عن

---

(١) عبيدالله بن محمد بن حفص التيمي كان محدثاً راوياً خطيباً، مات بالبصرة سنة ٢٢٨=٨٤٣، راجع المعارف ٢٢٨، وفهرس البيان والحيوان.

(٢) اسمه المعهود: سحيم بن حفص وهو عالم بالأخبار والأنساب، ثقة، مات سنة ١٩٠=٨٠٦ راجع الفهرست، وفهرس البيان والحيوان.

(٣) رئيس الأزارقة، قاوم الأمويين سنين طوالاً، وكان شاعراً، مات سنة ٧٨ أو ٧٩=٦٩٨ ـــ ٦٩٩ راجع الحيوان ٤: ٣٥٨، والطبري ٢: ٧٦٤ ـــ ١٠٣٢، وابن خلكان رقم ٥٥٥: الخ.

(٤) بصري مشهور بحلمه وسياسته، معاصر لمعاوية، ترجمته في سرح العيون ٥٣ ـــ ٥٧، والمعارف ١٨٦ ـــ ١٨٧، وأنساب البلاذري ٥: ١١٤، و E.I.

(٥) هو جرير بن حازم بن عبدالله بن شجاع الأزدي، محدث روى عن أشهر المحدثين، مات سنة ١٧٥=٧٩١، راجع المعارف ٢١٩، وتهذيب التهذيب ٣: ٦٩.

(٦) الزبير بن الخريت: محدث بصري، وثقه أحمد وابن معين. (عن خلاصة الخزرجي).

أبي لَبيد[1] — واسمه لمازَة بن زَبَاد — قال: مرّ بنا زياد في سِكَّتنا هذه، وهو على بغلة قد لوى رَسَنها على عُنقها تحت اللِجَام، ومعه رجُل أو رجُلان؛ هذا وزياد على العراق أجمع.

١٧ — قال: وتهيَّأ الناسُ لخالد بن عبدالله[2] مَقْدَمَه من الشأم، وركب ابن هُبَيْرة[3] بغلته، ووقف [٢٠٠ ظ] له في المَضِيق. فلما طلع خالد غمز ابن هُبَيْرة بغلته غمزة، فإذا ابن هبيرة بينه وبين الذي كان يُسايِره، فقال: « كيف أنت يا أبا الهَيْثم ؟ وَلِيتَ منَّا أمراً تولَّى الله أحسنه، ولك من المكافأة ». فقال له خالد: « فَرَرْت منّي فِرارَ العبد ». فقال عمر: « حين نِمْتَ عن حفظي نومَ الأَمَة » ! فانتهى الخبر إلى هشام، فقال: « قاتله الله » !.

[حمل الهدايا على البغال]:

١٨ — قالوا: والهدَايا النفيسة، والطُّرَف العجيبة، والكَرَامات الثمينة، التي أهدتْها بِلْقِيس بنت ذي شَرْح[4] إلى سليمان بن داود، هي الهدايا التي أخبر الله عن سليمان بن داود — عليهما السلام — أنه قال: ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾[5]، ولم تكن المِلكة تبتهج بتلك

(١) لمازة بن زباد الجهضمي، أبو لبيد البصري، محدث يروي عن عمر وعلي، وعنه يعلى بن حكيم والزبير بن الخريت. قال ابن سعد: ثقة، سمع من علي. (عن خلاصة الخزرجي).

(٢) هو خالد بن عبدالله القسري أمير العراق، ولاه هشام بن عبدالملك في شوال ١٠٥= أذار ٧٢٤ بعد عزل عمر بن هبيرة، مات سنة ١٢٦= ٧٤٣؛ راجع فهرس الطبري وفتوح البلاذري، و E.I.

(٣) هو عمر بن هبيرة الفزاري، ولي العراقين إلى سنة ١٠٥=٧٢٤؛ راجع المعارف ١٥٩،١٧٩،٣٤٩، والطبري ٢: ١٤٦١، ١٤٦٨، والجهشياري ٢٧، ٢٨، الخ.

(٤) خط: شرج، هي ملكة سبأ.

(٥) سورة النمل الآية ٣٦.

الهدايا، وهي إلى سليمان، وسليمان هو الذي أعطاه الله مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده، إلا وهي هدايا شريفة، قالوا: فهذه الهدايا الشريفة إنما كانت على البغال الشُّهْب.

[من كان يركب البغال من مشاهير الناس] ؟.

١٩ ــ وكان ممن يركبها كثيراً إسمعيلُ بن الأشْعث[١]، وعبدالرحمن بن محمد بن الأشعث[٢]، قال: وقال حَوْشَب بن يزيد ابن رُوَيْم[٣] لعبد الرحمن بن محمد بن الأشْعث: « دَعْني أمُجّ[٤] عليك عمك أبا الفضل إسماعيل بن الأشعث ». قال: « لا تعرضْني له، فإنه ضعيف، فا[رْفُق][٥] عليه ». فقال: « يا أبا الفضل إنّ ابن أخيك زعم أن بغلتك حلاله » ــ قال « لكنّ بغلته [......][٦] ما تركتْ بيت زانية ولا بيت خمّار، إلّا وقفتْ عليه » ! قال عبدالرحمن: « ما كان أغنانا عمَّا أظهرتَ لنا من ضُعْف شيخنا » !.

٢٠ ــ ولّما وفدت عائشة بنت طَلْحة[٧] على عبدالملك بن

(١) ورد اسمه في البيان (٣: ٣٥٧) فسماه الناشر: إسماعيل بن محمد بن الأشعث، وهو خطأ كما يدل عليه نصنا.

(٢) هو قائد من قواد بني أمية، خرج على الحجاج سنة ٨١=٧٠٠ وانتحر سنة ٨٥=٧٠٤، راجع المعارف ١٥٦، والطبري ٢: ٩٢٩ وما بعدها، و E.I، الخ.

(٣) حوشب (بن يزيد) بن رويم الشيباني مذكور في الأغاني ٧: ١٨٧.

(٤) خط: أمبح. ولعله تحريف عن أمحج: أي أحركه بالمزاح معه.

(٥) سقط من الأصل آخر الكلمة.

(٦) كلمتان مطموستان.

(٧) تزوجها عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر، ثم مصعب بن الزبير، ثم عمر بن عبيدالله ابن معمر التيمي، راجع المعارف ١٠٢ ــ ٤٠٣، والشعر والشعراء ١٨٨ ــ ٩٠، وتهذيب الأسماء ٨٥٠، والأغاني ١٠: ٥٤ ــ ٦٢، و E.I، قال صاحب الأغاني (١٠: ٦٠): دخلت عائشة بنت طلحة على الوليد بن عبدالملك وهو بمكة، فقالت: « يا أمير المؤمنين مر لي بأعوان » فضم إليها قوماً يكونون معها، فحجت ومعها=

مروان، وأرادت الحجّ، حَمَلَها وأحشامَها على ستّين بغلاً من بغال الملوك؛ فقال عُرْوَة بن الزُّبَيْر[1]:

يَا عَيْش يَا ذَاتَ البِغَالِ السِّتِّيـنْ   أَكُـلَّ عَـامٍ هٰكَـذَا تَحُجِّيـنْ[2]

٢١ ــ وكان مروان أبو السِّمط[3] يركب بغلةً له بالبصرة، لا يكاد يُفارقها. فقال الجَمَّاز[4] وهو يهجوه: [٢٠١ و]

(١) اجْتَمَعَ النَّاسُ وَصَاحُوا الحَرِيقْ   بِبَـابِ عُثْمَـانَ وَسُـوقِ الرَّقِيـقْ
(٢) فَجَـاءَ مَـرْوَانُ عَلَـى بَغْلَـةٍ   فَأَنْشَـدَ الشِّعْرَ فَأَطْفَا الحَرِيـقْ

يَرمي شعرَه بالبرْد، وكان حَسَدَه حين سمع قائلاً يقول: « لم يُصِبْ شاعرٌ قطُّ ما أصاب أبو السِّمط، ولا أصاب حجَّام[5] ما أصاب أبو حرملة ».

وقد هجاه أيضاً فقال:

(١) يَـا أَبَـا السِّمْـطِ حَزِيـرَا   نُ وَتَمُّـوزُ وَآبُ
(٢) كُـنْ لَنَـا مِنْهَـا مُجِيـراً   لَكَ فِـي ذَاكَ ثَـوَابُ
(٣) بِشُعَيْـرٍ يُـذْهِبُ الحَـرَّ   وَيَهْنِينَـا الشَّـرَابُ

= ستون بغلاً، عليها الهوادج والرحائل.

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أحد فقهاء المدينة السبعة، مات سنة ٩٤=٧١٣، راجع تهذيب الأسماء ٤٢٠ ــ ٢١، والمعارف ١٢٢.

(٢) البيت في الأغاني ١٠: ٦٠، حيث جاء « عائش يا ذات »... البيت.

(٣) هو مروان بن أبي حفصة الشاعر المعروف بمروان الأصغر، كان يعيش في عصر الواثق والمتوكل، راجع فهرس الأغاني، والشعر والشعراء ٧٣٩ ــ ٧٤١.

(٤) هو أبو عبدالله محمد بن عمرو الجماز شاعر بصري معاصر للجاحظ، راجع فهرس الأغاني.

(٥) الحجّام: الذي يتعاطى الحجامة أي المداواة بشيء كالكأس يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث تهيجاً ويجذب الدم.

٢٢ ــ وقال ابن سِيرين[1] لرجل: « ما فعلتْ بغلتك » ؟ قال: « بِعْتُها ». قال: « ولِمَ » ؟ ــ قال: « لَمؤُونتها ». قال: « أفتراها خلَّفت رزقَها عندك » ؟

وذكر يوسُف بن خالد السَّمْتِيُّ[2] عن مُجالِد[3]، فيما أحسِبُ، قال: بال بغلي، فتنحَّيْتُ، فقال الشَّعْبيّ[4]: « ما عليك لو أصابك » !.

قال: وكانت لابن سِيرين بغلتان: بغلة لخاصّة نفسه، وبغلة للعارية[5].

٢٣ ــ وكتب سليمان بن هِشام[6] إلى أبيه: « إن بغلتي قد عجزت، فإن رأيتَ أن تأمُرَ لي بدابّة فافعل ». فكتب إليه: « قد فهمتُ كتابك، وما ذكرتَ مِن ضَعف بغلتك، وما ذاك إلّا لِقِلةِ تعهُّدك، فتفقَّدْها، وأَحْسِنِ القيام عليها، ويرى أمير المؤمنين في ذلك رأيَه ».

---

(١) محمد بن سيرين تابعي بصري ومعبر مشهور، مات سنة ١١٠=٧٢٨، راجع تهذيب الأسماء ١٠٦ ــ ١٠٩، وتاريخ بغداد ٥: ٣٣١ ــ ٣٨، و E.I.

(٢) خط: السمتي، وهو يوسف بن خالد السمتي الليثي، أول من جلب رأي أبي حنيفة إلى البصرة، مات سنة ١٩٠=٨٠٦، راجع أنساب السمعاني ٣٠٦، والبيان ٢: ٢١٢، والحيوان ١: ٩٢.

(٣) هو مجالد بن سعيد، كان محدثاً نساباً إخبارياً، مات سنة ١٤٤=٧٦١، راجع المعارف ٢٣٤، وتهذيب الأسماء ٥٤٠.

(٤) هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي، كان محدثاً كاتباً لبعض الولاة، مات سنة ١٠٥= ٧٢٣، راجع المعارف ١٩٨ ــ ٩٩، وتهذيب الأسماء ٧٦٨.

(٥) يمكننا أن نقرأ: للجارية، أي لجاريته، أو للعارية، أي ليعيرها.

(٦) هو سليمان بن هشام بن عبدالملك الأمير الأموي، راجع المعارف ١٦٠، ١٦١.

باب

[ما جاء من نوادر وأشعار في البغال]

٢٤ — ومن النوادر، قال: ادَّعى رجل على الهَيْثَم بن مُطَهَّر الفَأفاءِ[١] أنه سرَق بغلاً؛ فقال له الوالي: « ما يقولُ » ؟ قال: « ما أعرف مما يقول شيئاً » ! قال: « أصلحك اللهُ إنه سَكْران فاستنكِهْه »؛ قال: « لأيّ شيءٍ يَسْتنكهني ؟ آكَلْتُ البغل » ؟

٢٥ — وقال آخر يهجو رجلاً:

يَا حَابِسَ الرَّوْثِ في أعْفَاجِ[٢] بَغْلَتِـهِ   شُحًّا عَلَى الحَبِّ مِنْ لَقْطِ الْعَصَافِيرِ[٣]

وهذا تَشبيه، يقول الشاعر[٤]:

(١) رَأَيْتُ الخُبْزَ عَزَّ لَـدَيْكَ حَتَّى   حَسِبْتُ الخُبْزَ فِي جَوِّ السَّحَاب

[٢٠١ ظ]

---

(١) شاعر كان في عهد المهدي يذكره الجاحظ في البيان (٢: ٢٦٩) وفي البخلاء (٢٤٢).

(٢) الأعفاج: الأمعاء.

(٣) البيتان في المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ طبع ليدن ص ٦٩ وهما:

ما كنت أحسب أن الخبر فاكهة   حتى نزلت على أوفى بن منصور

الحابس الروث في أعفاج بغلته   خوفاً على الحب من لقط العصافير

والأعفاج: ما يصير إليه تفل الطعام، وهي لذوات الحافر، كالمصارين لذوات الخف والظلف.

(٤) هو أبو الشمقمق يهجو جعفر بن أبي زهير.

(٢) وَمَا رَوَّحْتَنَا لِتَذُبَّ عَنَّا   وَلٰكِنْ خِفْتَ مَرْزِئَةَ الذُّبَابِ[١]

وهذا ليس من الهجاء الموجِع، وإنما الهجاء ما يكون في الناس مُثْلَة[٢].

٢٦ ــ قالوا لِحَمدانَ أبي سَهْل اللِّحْيَانيّ: علمت أن بِرْذَون صاحب الحبْس نَفَقَ[٣] ؟ قال: « وَالهَفَاهُ ! كنتُ أرجو أن يكسدَ فيخسَرَ ! فإذا هو قد باع وربح ». فظنَّ أنَّ قوله: « قد نَفَقَ » من نَفاق السِّلعَة.

ومثل هذه وليس من ذكر البغال في شيء، ما سمع رجلاً يُنشد قوله:

وكانَ أخِلاَّئِي يَقُولُونَ مَرْحَباً   فَلَمَّا رَأَوْنِي مُعْدِماً مَاتَ مُرْحَبُ

فقال: « مَرْحَبُ[٤] لم يمُتْ، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام » !

٢٧ ــ ونظر أبو الحارث جُمَّيْن[٥] إلى أتانِ وحْش يُنْزَى عليها حِمارٌ أهليّ، فأنشد:

لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا   زُمِّل ما أنْفُ خَاطِبٍ بِدَمِ[٦]

---

(١) البيتان في البخلاء ٦٤، وفي الديوان ٢٦٨ والمَرْزِئة: هي المصيبة.

(٢) مثلة: أي يقبح أثره في المهجو، حتى يجعله عبرة.

(٣) نفق: هلك.

(٤) لعله مرحب اليهودي الذي قتل بخيبر، راجع تهذيب الأسماء ٥٤٥.

(٥) خط: حمين، هو أبو الحارث حمين أو جميز كما أثبت بعضهم، صاحب نوادر. ومضاحك معاصر للجاحظ، راجع فهرس البيان والحيوان والأغاني وعيون الأخبار والكامل، والبخلاء ٢٤٠ ــ ٤١.

(٦) أبانان: جبلان بنجد: أبان الأبيض، وأبان الأسود، بينها وادي الرمة. والبيت في معجم ما استعجم للبكري (١: ٩٦ طبع القاهرة ١٩٤٥) وهو لمهلهل بن ربيعة، وفيه: ضرج، في موضع زمل.

ونظر إلى بِرْذَوْنٍ يُستَقى عليه الماء، فأنشد:

وَمَا المَرْءُ إلَّا حَيثُ يَجعَلُ نَفسَهُ   فَفي صَالحِ الأعْمَالِ نفسَكَ فَاجْعَلِ [1]

« هذا لو هملَجَ[2] لمْ يُصِبْه ما أصابه ».

قالوا: وكان لأبي الحارث بغل قَطوف[3]، فلما أعياه استقى عليه الماء؛ فرآه يوماً في الطريق، وعليه مَزادة ثقيلة، وهو يمشي تحتها مشياً وطيئاً؛ فقال: « لو مشى تحت الخفيف كما يمشي تحت الثقيل، وكان الإنسان أحبَّ إليه من الرَّاوِيَة[4]، ربح هذا الكرامة، وربحتُ أنا الوطء » !

٢٨ — قال: ونظر أعرابيٌّ إلى بغلِ سَقَّاءٍ، وقد تفاجَّ ليبول، فاستحثّه بالمِقْرَعة، وقطع عليه البول. فقال الأعرابيّ: « إنّها إحدى الغوائل، قطَعَ اللهُ منك الوتين[5] » !.

٢٩ — قال إبراهيم بن داحة[6]: كان في طريق المَوْصِل سِكَّةُ بَريد[7]، وبقرب السكَّة مسجد ومُستراح للمُسافر، وفي تلك السكَّة بغل لا يُرام ولا يمانع، وكان إذا انفلتَ من قَيْده وسِلْسِلته، وقد عاين

---

(١) خط: فاجعلا، ولعل في المخطوطة نقصاً حيث جاء في البيان (٢: ١٠٣) وقال الشاعر: ما المرء... البيت (صالح الأخلاق بدل: الأعمال)، قال: ونظر أبو الحارث جمين إلى برذون يستقي عليه الماء فقال: وما المرء إلا حيث يجعل نفسه.

(٢) هملج: سار سيراً سهلاً.

(٣) القطوف: الدابة التي تسيء السير وتبطئ.

(٤) بين الجاحظ عن الأصمعي فرق ما بين المزادة — أي القربة — والراوية، وقال: الراوية: هو الجمل (البخلاء ١٩٧) ولكنها صارت تطلق على القربة أيضاً.

(٥) خط: الوبين، والوتين: عرق في القلب.

(٦) لعله ابن مغنية كانت لعبدالله بن طاهر، واسمها داحة، انظر الأغاني ١١: ١٧.

(٧) خط: مديد.

بِرْذَوْناً أو بغلاً أو فرساً، اغتصبه نفسَه، واقتسره اقتساراً[1]، فلا ينزِع عنه حتى يَكُومَه[2]، وربما قتله، [٢٠٢ و] لِعِظَم جُرْدانه، وإن كان عليه راكبُه صَرَعَه، وربما قتله، حتى جاء شيخٌ أعرابيّ على فرس له أعرابيّ أعجَفَ[3] بادي الحراقيف[4]، حتى نزل عن فرسه على دُكّان ذلك المسجد[5]، وعلّق المِخْلاة في رأسه، وحلّ حزامَه، وترك عليه سرجَه، وقعد يتغدّى، إذْ أقبل ذلك البغل، كأنه جَمَل هائج، أو فيل مُغْتلِم. فصاح الناس بالأعرابيّ: « ويلَك يا أعرابيّ ! فرسك — والله — ذاهِب » ! فقام الأعرابيّ إليه غيرَ مكترِث، فحطّ سرجَه، وأخذ[6] مِخْلاتَه، وجاء البغل قد أدلَى[7]، يُريد أن يركب فرسَ الأعرابيّ، فجمع رجليْه، فواتَرَ[8] على جَبهة البغل، وعلى حِجَاج[9] عينيه، فرمَحَه خمسَ رَمَحاتٍ، أو ستًّا مُتواليات، كلها يقع حافراً رجليْه معاً، فنكصَ[10] البغل شيئاً يسيراً، ثم عاوَده، فنثر على وجهه وحِجاج عينيه مثل ذلك العدد، في أسرعَ من اللحظ، وفرسُ الأعرابيّ في ذلك كلِّه واقفٌ لا يتحلحَل، والأعرابيّ قد ضحك حتى استلقى، فولّي البغل يريد السكَّة، فشدّ عليه فرسُ الأعرابيّ من بين يديه، فلحقه الفرس، فعضَّضه وكامه الفرسُ،

(١) خط: امتسره امتساراً.
(٢) يكومه: يعلوه.
(٣) الأعجف: المهزول.
(٤) لعله: بادي الحراقف: جمع حرقفة، وهي مجتمع رأس الفخذ ورأس الورك من ظاهر. والمراد: أنه بادي الهزال.
(٥) خط: المجد.
(٦) مشوش في الأصل.
(٧) المعنى واضح.
(٨) واتر: ضربات متتاليه.
(٩) الحجاج: العظم الذي ينبت عليه الحاجب.
(١٠) خط: فلص. ونكص: رجع إلى خلفه.

ورجع الفرسُ إلى موضعه، ودخل البغل السكَّة، فكبروا عليه، ونثروا عليه الرّوث اليابس، وشَمِتَ[1] به جميع السّاسة، وافترّوا عليه، فترك البغلُ ذلك الخُلق، وقال الأعرابيّ وكأنه يُخاطب البغل:

(١) ظَنَنْتَ[2] فُرَيْسَ الشّيْخِ يا بَغْلُ نُهْزَةً فَجِئْتَ مُدِلًّا كَالهِزَبْرِ[3] تُطَاوِلُـهْ

(٢) فَوَلَّيْتَ مَفْلُولاً وَطَابَقْتَ[4] مُذْعِناً كَمَا طَابَقتْ لِلْبَغْلِ يَوْماً حَلائِلُهْ

[عماريس الشام].

٣٠ ــ قال: وقدَّموا إلى سُليمان بن عبدالمَلِك جَدْياً سميناً، فقال لأبي السِّربال[5] ــ وكان من مَجانين الأعراب ــ: « كُلْ منْ شَحْم كُلْيَته فإنه يَزيد في الدِّماغ »، قال: « لو كان الأكل من كُلَى الجدي يزيد في الدماغ، كان رأس الأمير أعظم من رأس البغل » ! وإنما قال « الأمير »، لأن سليمان كان يومئذٍ وليَّ عهْد.

وقد غَلِطَ مَن زعم أنّهم كانوا [٢٠٢ ظ] وضعوا قُدّام سليمان جَدْياً، وإنما كان يأكل ملوكُهم الْحُملان، لأنّها هناك أطيَب، ويسمّونها: « العَمَارِيس »؛ ولّما قدِم عبدالملك بالكوفة، وضعوا بين يديه جدياً، قال: « فهلّا جعلتموه عُمْروساً »، قالوا: « يا أمير المؤمنين، تلك عماريس الشام؛ فأمّا الشام[6] فجِدَاؤها أطيب وأكرَم »[7].

(١) خط: وسمت.
(٢) خط: طست.
(٣) الهزبر بسكون الباء وبكسر الهاء وسكون الزاي وفتح الباء: الليث.
(٤) خط: وطابعت.
(٥) خط: السربال، ولم نقف له على خبر.
(٦) كذا في الأصل. ولعل الصواب: العراق، في موضع: الشام.
(٧) قال في الحيوان (٥: ٤٦٢): وأتى عبدالملك بن مروان في دخوله الكوفة على موائد بالجداء، فقال: « فأين أنتم عن العماريس » ؟! فقيل له: « عماريس الشام أطيب ».

[نوادر أخرى].

٣١ ـــ وتفاخر ناس بِكبَر الأيور، وشيخٌ جالس لا يخُوض معهم؛ فلما أكثروا قال الشيخ: « لو كان كبر الأيور مجداً، كان البغل من بني هاشم » !

٣٢ ـــ وشهد مُزَبِّد[1] المَدِينيّ عند قاضي المدينة بشهادة؛ وكان ذلك القاضي مُفْرِطَ الحِدّة[2]، شديدَ البَطْش، سريعَ الطِّيْرة[3]، فقال له القاضي: « أعليّ تجترئ، وعندي تشهد ؟! جُرًّا برجليه، وألقِيَاه تحت البغلة » ! فلما أمعنَا[4] به نحو البغلة، التفتَ إلى القاضي فقال: « أصلحك الله، كيف خُلقها » ؟ فضحك وخلّى سبيلَه.

٣٣ ـــ وكان نُمَيْلة بن عُكَّاشة النّهْديّ مُتكايِساً؛ فدخل دار بِلال ابن أبي بُرْدة[5]، فرأى ثوراً مجلَّلاً؛ فقال: « سبحان الله ! ما أفرَهَها[6] مِن بغلة لو أنّ حوافرَها مشقوقة » !.

٣٤ ـــ قالوا: ورأى الطائفُ بالليل شخصاً عظيماً قد انخنس عنه، فشدّ نحوه، فإذا حَمْدَوَيْه المخنَّث، قد جلس كأنه يَخْرأ، ولم يكن

---

(١) خط: مزبد، هو أبو إسحاق مزبد المدني (المديني) من أصحاب النوادر في عصر الجاحظ، راجع فهرس البيان وعيون الأخبار والبخلاء، وثمار القلوب ٣٧٢، وإرشاد الأريب ٦: ٧٠، ومقابسات أبي حيان ٥٥.

(٢) الحدّة: الذكاء.

(٣) الطيّرة: التشاؤم.

(٤) أمعن: أبعد.

(٥) بلال بن أبي بردة قاضي البصرة وواليها، مات بعد سنة ١٢٠=٧٣٧ ـــ ٣٨، راجع الطبري ٢: ١٥٠٦، ١٥٢٦، ١٥٩٣، ١٦٥٧ ـــ ٥٨، وفهرس الشعر والشعراء وعيون الأخبار والكامل، والبخلاء ٣٤٣ ـــ ٤٤. و E.I.

(٦) ما أفرهها: ما أكرمها.

به خُرْء، وكان قد جلس على رَوْث؛ فقال له: « أنت أيَّ شيء تصنع هاهنا هذه الساعة » ؟ قال: « خرجتُ أخرأ »، فنظروا فإذا تحته رَوْثة، قالوا: « ما لك صرتَ بغلاً » ؟ قال: « هذا زيادة عليكم، كل إنسان يخرأ ما يشاء » !.

٣٥ ــ قال أبو الحسن[١]: نظر جُحَا[٢] إلى رجل بين يديه يسير على بغلة، فقال للرجل: « الطريفَ يا حِمْصِيّ » ! فقال الرجل: « ما يُدْرِيك أني حمصيّ ؟ » قال: « رأيتُ حِرَ[٣] بغلتك، فإذا هو يُشبه الحاء، ورأيت فَقْحَتَها[٤] فرأيتها تُشبه الميم، ورأيت ذَنَبها فإذا هو يُشبه الصاد، فقلتُ: إنَّك حمصيّ » !.

٣٦ ــ قالوا: وابتاع عِبّاديٌّ بغلاً، فمرّ بالحيّ، فقالوا: « بارك الله لك ! »، قال: [٢٠٣ و] « لا تقولوا هكذا »، قالوا: « فكيف نقول » ؟ قال: « قولوا: لا بارك الله لك فيه »، قالوا: « سبحان الله ! أيقول هذا أحد لأحد له فيه رأي » ؟ قال: « قولوا كما أقول لكم » ! قالوا: « لا بارك الله لك فيه » ! قال: « وقولوا: وأعظَّك[٥] ببَظْر أُمّك » ! قالوا: « نعم »، قال: « إنّ الآن[٦] أَعْرَنْتموه[٧] أبداً » !.

٣٧ ــ وهذا يُشبه حديث سِنْديّة الطحّانة، وكانت تطحن بالنهار، وتؤدّي الغلّة وتخدم أهلَها بالليل، فانكسفت الشمس يوماً، فقالت لها

(١) يغلب على الظن أنه أبو الحسن المدائني، انظر ٤ ص ٢٥.
(٢) خط: جحا.
(٣) الحر: الوجه.
(٤) الفقحة: الدبر، المؤخرة.
(٥) أعظك: يريد أعضك. والعراقيون يبدلون الضاد ظاء.
(٦) خط: ان انا.
(٧) أعرنتموه: كأنكم جعلتم في أنفه العران، أي جعلتموه ينقاد ويطاوع.

مَوْلاتها: « إذهبي يا شَهدة[1]، أنتِ حُرّة لوجه الله »، قالت: « أليس قد صرتُ حرّة » ؟ ثم عادت من بين يديها، فقامت على باب الدار رافعة صوتها تقول: « مَن قال لي: زانية، فهي زانية، من قال لي: لِصّة، فهي لِصّة، من قال لي: قوّادة، فهي قوادة، « هات الآن رحالك » !.

٣٨ — وأخبرني أبو الزِّبْرِقان[2] — كاتب محمد بن حسّان[3] — قال: وقف الهَيْثم بن مُطَهَّر الفَأْفَأ[4] على باب الخَيْزُرَان[5] ينتظر[6] رجلاً يخرج من عندها، فبعث إليه عُمر الكِلْوَذَاني[7]: « قد نُهينا[8] أن نجعل ظهور دوابِّنا مجالسَ، فانزل عن ظهر دابتك، فالأرض أحمل لثِقَلِك ». فقال للرسول: « إني أنتظر رجلاً قد حان خروجُه »؛ فبعث إليه: أن « انزلْ من دابتك، فإذا خرج صاحبك، فاركب وآلحق به ». « فقال للرسول: « أَعْلِمْه أني أعرج، وأنا مع هذا رجُل مُثْقَل[9] باللحم، ولا آمن أن يسبقني الرجل سبقاً بعيداً، فلا ألحقه ». فردّ الرسول، فقال: « يقول لك: إن أنت نزلتَ، وإلا أنزلناك صاغراً ». فقال الهَيْثم: « قُلْ له: إن كنت إنما تنظر للبغل، فهو حبيس[10] في سبيل الله؛ إنْ

---

(١) كذا في الأصل وقد سبق أن اسمها سندية.

(٢) يذكره الجاحظ في الحيوان (٥: ١٣٥) والبيان (١: ٨٨) غير أن كاتب محمد ابن حسان يكنى أبا الزبير في البيان، وهو خطأ على ما يظهر.

(٣) هو محمد بن حسان بن سعد التميمي، كان على خراج الكوفة، راجع الأغاني ٢: ١٥١ — ٥٣ وفهرس البيان والحيوان.

(٤) قد تقدم ذكره في العنوان رقم ٢٤.

(٥) هي أم موسى الهادي وهارون الرشيد، ماتت سنة ١٧٤=٧٩٠.

(٦) خط: منتظر.

(٧) كان صاحب الزنادقة في عهد المهدي، راجع الجهشياري ٩١.

(٨) أي نهانا رسول الله.

(٩) خط: مثعل.

(١٠) كذا في الأصل، وفي البيان: حبس.

أنزلتني عنه، إنْ أقضمتُه حَبَّة شعير شهراً، فسلْه الآن أيُّما أحبّ إليه: ركوبي له ساعةً، أو حِرْمان الشعير شهراً » ! فلما جاءته الرسالة قال: « ويْلَكم ! هذا شيطان ! دَعوه في لعنة الله[1] !

٣٩ ــ قال: ونظر إليه جعفر والفضل ابنا يحيى[2]، وهو واقف في ظلّ قصر من قصور الشَّسيَّة؛ فنظرا إلى شيخ عجيب الخِلْقة، وإذا تحته بغل أعجف[3]، يكاد يسقط [٢٠٣ ظ] هُزالاً وضعفاً؛ فقالا له: « يا شيخ، لِمَ لا[4] تعالج بغلك هذا، حتى يعود سميناً فارهاً[5] في أيَّام يسيرة، بأيسر مئُونة » ؟ قال: « بأيِّ شيء أُعالجه »، قال: « تأخذ عشرة أَمْناء[6] مِسْك وعَنْبَر، وتعجنها بعشرة أَمْناء من بان الغاليَة، وتَطْليه به طيلةً واحدة »، قال: فتجافى عن سرجه مولِّياً[7] وجوهَهما ظهرَه، ثم ضرط ضرطةً صُلْبة؛ قالا: « ما هذا » ؟ قال: « هذا لكما على الصفة؛ ولو قد أنجع الدواء خَرِينا عليكم[8] » !

٤٠ ــ وحدّثونا عن هِشام بن حسّان[9] عن محمّد بن سِيرين، قال: كان رجل عيّاب، فأبصر بغلة تحت شُرَيح[10]، فقال: « أبا أميَّة،

(١) رواية البيان لهذه النادرة أقصر.
(٢) هو يحيى البرمكي.
(٣) أعجف : هزيل.
(٤) خط : لو.
(٥) الفاره: النشيط.
(٦) أمناء، جمع مَن: مكيال.
(٧) خط: مولى.
(٨) كذا في الأصل.
(٩) هو هشام بن حسان الأزدي، محدث بصري، مات سنة ١٤٦=٧٦٤، راجع المعارف ٢١٣، وطبقات ابن سعد ٧/٢: ٣٢، وحلية الأولياء ٦: ٣٦٩ ــ ٧٨.
(١٠) هو شريح القاضي المشهور، مات سنة ١٧٩=٨٠ أو ٦٩٨ ــ ٩٩، راجع المعارف ١٩١، و E.I. الخ.

إن بغلتك لَفارهة »، قال: « إنها إذا رَبَضتْ لم تقُمْ[1] حتى تُبْعَث »، قال: « لا خير فيها إذاً » !

٤١ ــ قال أبو الحسن[2]: كان هشام بن عبدالملك يوماً على باب يزيد بن عبدالملك، ينظر إلى بغال تُعْرَض؛ فنظر إلى بغل منها، لم يَرَ الناسُ مثلَه في تمام خَلْق، وطَهارة خُلُق، ولِين سيرة، وحُسْن صورة، فقال: « ما يصنع أمير المؤمنين بهذه الدوابّ كلّها ؟ لو أنّ رجلاً اجتزأ بهذا البغل وحده، لكان مكتفياً ».

قال: فلمّا وَلِيَ هشام، اتّخذ البراذين البُخَاريَّة، والبغال الفُرْهَة؛ فأذْكره رجلٌ ذلك الكلام، فقال: « وإنّا على الرأي الأول، ولكن تأتينا أشياء نحسُد الناس عليها ».

٤٢ ــ قال: وكان عند محمد بن سليمان[3] رجل مُغَفَّل؛ فأنشد رجلٌ رجزاً قيل في عُمَر بن هُبَيْرَة[4]:

جَاءَتْ بِهِ مُعْتَجِراً بِبُرْدِهِ ... سَفْوَاءُ تُرْدِي بِنَسِيجِ وَحْدِهِ[5]

يَقْدَحُ قَيْسَ كُلِّهَا بِزَنْدِهِ

فقال الشيخ: « بأبي هو وأمّي ــ ﷺ ــ » ! لأنه ظن حين سمع بذكر البُرْد والبغلة، أنه النبيّ ــ ﷺ.

---

(١) خط: تعم.

(٢) هو أبو الحسن المدائني، انظر رقم ١٤.

(٣) هو محمد بن سليمان بن علي العباسي، والي البصرة في عهد المنصور، مات سنة ١٧٣=٧٨٩، راجع فهرس الطبري، وتاريخ بغداد ٢٧٩٥، ولسان الميزان ٥: ١٨٨، الخ.

(٤) تقدم ذكره رقم ١٧.

(٥) روى الميداني (١: ٤٢) هذا البيت فقال: نسيج وحده: الثوب النفيس الذي لا ينسج على منواله عدة ثياب.

٤٣ ــ وإنما هذا كقول أبي دَهْبَل[١]:

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِراً بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَّى لَيْلَةَ الظُّلَمِ[٢]

ومثل قول ابن المَوْلَى[٣] لجعفر بن سليمان[٤]: [٢٠٤ و]

(١) أَوْحَشَتِ الْجَمّاءُ مِنْ جَعْفَرِ فَجَانِبَا عَيْنِ أَبي مُشْعِرِ

(٢) لَمَّا غَدَا تحْمِلُهُ بَغْلَةٌ مُعْتَجِراً كَالْقَمَرِ الأَزْهَرِ[٥]

٤٤ ــ ولمّا قال المَدينيّ، وهو بالحجاز، وذكر أبا البَخْتَرِيّ[٦] وهو قاضٍ ببغداد، وإنما ضَرَب به المثل، ولم تكن قصيدته موجَّهة إليه، فلما سمع قوله أبو البَخْتَرِيّ[٧]:

(١) وَلَوْ[٨] كُنْتَ تَطْلُبُ شَأْوَ الكِرَامِ فَعَلْتَ فَعَالَ[٩] أَبي البَخْتَرِي

(٢) تَتَبَّعَ[١٠] إِخْوَانَهُ في البِلَادِ فَأَغْنَى المُقِلَّ عَنِ المُكْثِرِ

---

(١) هو أبو دهبل وهب بن زمعة الجمحي، شاعر مكي مات بعد سنة ٩٦=٧١٥، راجع الأغاني ٦: ١٥٤ ــ ١٧٠، والشعر والشعراء ٥٩٦ ــ ٩٩، و E.I.

(٢) البيت في الشعر والشعراء ٥٩٦.

(٣) هو محمد بن عبدالله بن مسلم بن المولى، شاعر من مخضرمي الدولتين، ومداحي أهلهما، أخباره في الأغاني ٣: ٨٨ ــ ٩٦.

(٤) هو جعفر بن سليمان بن علي العباسي، ولي البصرة سنة ١٧٦=٧٩٢ ومات بها، راجع الأغاني ٣: ٩٠، والمعارف ١٦٤، وفهرس الحيوان والبيان.

(٥) من قصيدة روى بعضها صاحب الأغاني (٣: ٩٦) دون هذين البيتين. وأورد البكري في معجم ما استعجم (طبع القاهرة ص ٣٩٤) البيت الأول في رسم الجماء وهي: موضع من ضواحي المدينة. وكان جعفر والياً على المدينة، ثم عزل عنها. وقال أبو قطيفة يتشوق إلى هذه المعاهد:

القصر فالنخل فالجماء بينهما أشهى إلي القلب من أبواب جيرون

(٦) هو وهب بن وهب القاضي ببغداد والمدينة، مات سنة ٢٠٠=٨١٦، راجع المعارف ٣٣٥، والأغاني ٧: ١٥٧ حيث تجد القصة.

(٧) البيتان في الأغاني ٧: ١٥٧.

(٨) خط: لو.

(٩) كذا في الأصل، وعلى هامشه: كفعل؛ وفي الأغاني: صنعت صنيع.

(١٠) خط: تبع.

قال: « يا غلام ! عليَّ بأربع مِئَة درهم، وتَخْتٍ[1] فيه أربعون ثوباً، وبغلة ناجية »[2]، فأعطاه، أو فبعث بها إليه.

[أشعار في البغال].

٤٥ ــ وقال بعض المُحَارَفِينَ الفُقراء، أو الطِّياب الشعراء:

(١) أَتَرَانِي أَقُولُ يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ لِبَعْضِ التِّجَارِ أَفْسَدْتُ مَالِي
(٢) أَوْ تَرَانِي أَقُولُ: مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ لِدَوَابِّي بِذَا الشَّعِيرِ جِمَالِي
(٣) أَوْ تَرَانِي أَقُولُ: يَا قَهْرَمَانِي سَلْ غُلاَمِي مُوَفَّقاً[3] عَنْ بِغَالِي
(٤) أَوْ تَرَانِي أَمُرُّ فَوْقَ رِوَاقٍ لِيَ عَالٍ في مَجْلِسٍ لِيَ عَالِي
(٥) أَسْرِجُوا لي، فَيُسْرِجُونَ دَوَابِّي فَأَقُولُ: انْزِعُوا السُّرُوجَ بَدَالِي
(٦) هَذَيَاناً كَمَا تَرَى وَفُضُولاً دَائِمَ النُّوكِ مِنْ عَظِيمِ المِحَالِ

٤٦ ــ ومن هذا الباب قول الآخر:

(١) أُخَيَّ قَدْ أَوَّبَ[4] الحَجِيجُ وَمَا أَمْلِكُ لاَ بَغْلَةً وَلاَ فَرَسَا
(٢) اللهُ يَبْنِي وَبَيْنَ كُلِّ أَخٍ يَقُولُ: إِجْدَمْ[5] وَقَائِلٍ : عَدَسَا[6]

٤٧ ــ وقال رجل من بني شَيْبان، واقترض، فندِمَ بعد أن ركب البغال المقصَّصة[7] بَدَلاً من النجائب والخيل:

(١) بُدِّلْتُ بَعْدَ نَجَائِبِي وَرَكَائِبِي أَعْوَادَ سَرْجِ مُقَصَّصٍ هِمْلاَجِ
(٢) وَوَقَعْتُ في عَدَسٍ كأنّيَ لَم أزَلْ شَنِقاً لِقَوْلِي لِلنّجَائِبِ: عَاجِ

[٢٠٤ ظ]

---

(١) تخت: خزانة.
(٢) ناجية: سريعة.
(٣) خط: موفعا.
(٤) أوب: سار النهار كله إلى الليل.
(٥) إجدم: من زجر الخيل.
(٦) عدس: مما يقال للبغلة، انظر رقم ٩٠ و٩١.
(٧) مقصص: ذو قصة، أي ناصية.

(٣) وَاللهِ لَـوْلاَ أَنْ أُضَيِّعَ غَزْوَتِـي   لَرَجَعْتُ مُنْقَلِباً لَها أَدْرَاجِـي[١]

٤٨ ــ وقال الحَسَن بن هانئ[٢]:

(١) عُنِيتُ بِمَرْكَبِ البِرْذَوْنِ حَتَّى   أَطَاحَ[٣] الكِيسَ إِغْلاَءُ الشَّعِيرِ
(٢) فَحُلْتُ إِلَى الْبِغَالِ فَأَعْوَزَتْنِي   وَحُلْتُ مِنَ الْبِغَالِ إِلَى الْحَمِيرِ
(٣) فَأَعْيَتْنِي الْحَمِيرُ فَصِرْتُ أَمْشِي   أُزَجِّي المَشْيَ[٤] كالرَّجُلِ الْكَسِيرِ
(٤) وَمَـا بِـي وَالْحَمِيـدُ اللهُ كَسْـرٌ   وَلٰكِـنْ فَقْـدُ حُمْـلاَنِ الْأَمِيـرِ

٤٩ ــ وقال ربيعة الرَّقِّي[٥]:

(١) وَبَلاَئِـي أَنَّ أُمِّـي   أَثْقَلَتْنِـي بِـإِزَارِي
(٢) فَـإِذَا مَـا قُـمْتُ أَمْشِـي   هَـمَّ خَصْـرِي بِانْتِبَـارِ
(٣) كُـلَّ ذَا أَحْمِـلُ وَحْـدِي   أَيْـنَ مِـنْ أُمِّـي فِـرَارِي
(٤) أُمَّتَـا هٰـذَا وَرَبِّـي   حَمْـلُ بِـرْذَوْنٍ بُخَـارِي
(٥) أُمَّتَـا لَسْتُ بِبِـرْذَوْ   نٍ وَلاَ بَغْـلٍ مُكَـارِي

٥٠ ــ وقال الحكَم بن عَبْدَل[٦]:

(١) مَرَرْتَ عَلَى بَغْلٍ تَزُفُّكَ تِسْعَةٌ   كَـأَنَّكَ دِيكٌ مَائِلُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ
(٢) تَخَايَلْتَ فِـي جِنِّيَّـةٍ لِتَرُوعَنَا[٧]   وَأَنْتَ إِلَـى وَجْـهٍ يَزِينُكَ أَفْقَـرُ

---

(١) خط: أدواجي؛ يقال: رجع فلان درجه أو أدراجه: أي رجع في طريقه التي جاء فيها.
(٢) هو أبو نواس، الشعر في الديوان ٦٠٦.
(٣) في الديوان: أضر.
(٤) في الديوان: الرجل، وزجّى: دفع برفق.
(٥) هو ربيعة بن ثابت بن لجأ الأسدي، كان يعيش في القرن الثاني، ترجمته في الأغاني ١٥: ٣٨ ــ ٤٤: وطبقات ابن المعتز ٦٩ ــ ٧٦، ونكت الهميان ١٥١ ــ ٥٢.
(٦) هو الحكم بن عبدل الأسدي الأعرج، شاعر كوفي عاش في القرن الأول، راجع الأغاني ٣: ١٤٩ ــ ١٥٩، وفهرس البيان والحيوان. البيتان في الحيوان ٢: ٣٠٥.
(٧) في الحيوان: تحيرت أثواباً لزينة منظر.

٥١ ــ وقال حَنْظلة بن عَرادة(١):

(١) تَخَيّرْتُ المُلُوكَ فَحُطَّ رَحْلِي ... إلَى سَلْمٍ وَلَمْ يُخْطِ ٱخْتِيَارِي
(٢) يَقُولُونَ ٱعْتَذِرْ مِنْ حُبِّ سَلْمَى ... إذنْ لاَ يَقْبَلُ اللّٰهُ ٱعْتِذَارِي
(٣) إذَا مَرَّتْ بِجِسْرِكُمُ بِغَالِي ... فَقُومُوا فَانْظُرُوا فِي شَأْنِ دَارِي
(٤) وَقُومُوا ظَالِمِينَ فَهَدِّمُوهَا ... وَأَلْقُوا مِنْ صَحِيفَتِكُمْ صِغَارِي

٥٢ ــ[٢٠٥ و] وحمل أبو دُفافة بن سعيد بن سَلْم(٢) دِعْبِلاً(٣) الشاعر على بغل، فوجده ــ زَعَمَ ــ ذا عيوب، فكتب إليه:

(١) حُمِلْتُ عَلَى أعْرَجٍ حَارِنٍ(٤) ... فَلاَ لِلرُّكُوبِ وَلا لِلثَّمَنْ
(٢) حَمَلْتَ عَلَى زَمِنٍ شَاعِراً(٥) ... فَسَوْفَ تُكافَا(٦) بِشُكْرٍ زَمِنْ

٥٣ ــ وخرج أبو هَرْمَة الفَزَاريّ(٧) من منزله على بغلةٍ فارهة، فشرِب بكلّ ما معه، واحتاج(٨)، فبادل بالبغلة حمارةً، وقال:

(١) خَرَجْتُ بِبَغْلَةٍ مِنْ عِنْدِ أهْلِي ... فَجِئْتُ بِهَا وَقَدْ صَارَتْ حِمَارَهْ
(٢) فَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فإنِّي ... أنَا الغَاوِي خَلِيعُ بَنِي فزَارَهْ

---

(١) يروي له الجاحظ ثلاثة أبيات في الحيوان (١: ٢٢٦): وهو شاعر كان يعيش في القرن الثاني، راجع الجهشياري ١٦٦.
(٢) جاء في الأغاني (١٨: ٣٥): قال دعبل: مدحت عبدالرحمن بن خاقان وطلبت منه برذوناً، فحمله إلى غامرا، فكتبت إليه (البيتين) فبعث إلي ببرذون غيره فاره، بسرجه ولجامه، وألْفَيْ درهم.
(٣) خط: دعبل. هو دعبل بن علي الخزاعي؛ أخباره في الشعر والشعراء ٨٢٥ ــ ٢٩، والأغاني ١٨: ٢٩ ــ ٦٠، الخ.
(٤) في الأغاني: على قارح غامر. والحارن هو العنيد الذي لا ينقاد.
(٥) في الأغاني: على زمن ظالع.
(٦) في الأصل: منوف تكافى.
(٧) كذا في الأصل ولم نقف له على خبر.
(٨) خط: وأحاج.

٥٤ ــ وبادلَ محمد بن الحارث[1] قَيْنةً ببرذون؛ فألفاه صديقٌ له صلاةَ الغَداة وقد ركبه، فقال:

(١) عُــجْتُ بالسَّابَــاطِ يَوْمــاً ... فــإِذَا القَيْنَــةُ تُلْجَــمْ
(٢) قَيْنَــةٌ كَــانَتْ تُغَنِّــي ... مُســخَتْ بِرْذَوْنــاً أَدْهَــمْ[2]

٥٥ ــ وقال الآخر:

(١) يَا فَتْحُ لَوْ كُنْتُ ذَا خَزٍّ أُجَرِّرُهُ ... تَحْتِي سَلِيمُ الشَّظَا مِنْ نَسْلِ جَلاّبِ
(٢) أَوْ كُنْتُ ذَا بَغْلَةٍ سَفْوَاءَ نَاجِيَةٍ[3] ... وَشَاءَ كَرْبَيْنُ لَمْ أُحْبَسْ عَنِ البَابِ
(٣) أَزْرَى بِنَــا أَنَّنَــا قَــلَّتْ دَرَاهِمُنَــا ... وَالْفَقْـرُ يُـزْرِي بِـآدَابٍ وَأَحْسَـابِ

٥٦ ــ وقال أبو العتاهية في عبدالله بن مَعْن بن زائدة[4]:

(١) أُخْتُ بَنِـي شَيْبَـانَ مَـرَّتْ بِنَــا ... مَمْشُوطَةً[5] كَوْراً[6] عَلَى بَغْـلِ
(٢) تُكْنَى أَبَا الْفَضْلِ فَيَا مَنْ رَأَى ... جَارِيَـةً تُكْنَـى أَبَـا الفَضْــلِ

[أشعار في ركوب البغال].

٥٧ ــ وأشعار ذكروا فيها البغال بالتهجين، ولم يقصدوا إلى أعضائها بشيء، ومنها ما أرادوا بها غيار ركوبها، قال بعضهم في هجاء الموالي:

[٢٠٥ ظ]

(١) تَأَمَّـلْتُ أَسْـوَاقَ الْعِـرَاقِ فَلَـمْ أَجِـدْ ... دَكَاكِينَهَــا إِلاّ عَلَيْهَــا المَوَالِيَــا

---

(١) لعله محمد بن الحارث بن بشخير مولى المنصور، خبره في الأغاني ١٠: ١٦١ ــ ٦٤ و ٢٠: ٨٢ ــ ٨٣.

(٢) البرذون الأدهم: البغل الأسود.

(٣) سفواء ناجية: شديدة ونشيطة.

(٤) هو ابن معن بن زائدة القائد المشهور، وكان أبو العتاهية ممن يتصل به، انظر خبرهما في الأغاني ٣: ١٣٥ ــ ٣٨ و ١٤: ٥٦ وما بعدها، روى هذا الشعر صاحب الأغاني ٣: ١٣٥.

(٥) خط: منشوطة.

(٦) الكور: الوحل.

(٢) جُلُوساً عَلَيْهَا يَنْفُضُونَ لِحَاهُمُ كمَا نَفَضَتْ عُجْفُ الْبِغالِ المَخَالِيَا

٥٨ ــ وقال طارق بن أُثال الطائيّ[١]:

(١) مَا إنْ يَزَالُ بِبَغْدَادٍ يُزَاحِمُنا عَلَى البَرَاذِينِ أمْثَالُ البَرَاذِينِ
(٢) أعْطاهُمُ اللهُ أمْوَالاً وَمَنْزِلَةً مِنَ المُلُوكِ بِلاَ عقْلٍ وَلاَ دِينِ
(٣) مَا شِئْتَ مِنْ بَغْلَةٍ سَفْوَاءَ ناجِيَةٍ وَمِنْ ثِيابٍ[٢] وَقَوْلٍ غَيْرِ مَوْزُونِ

٥٩ ــ وقال بعضهم في تشبيه الشيء بالشيء، وهذا شعر ينبغي أن يُحفظ:

(١) وَهَيَّجَ صَوْتَ النَّائِحَاتِ عَشِيَّةً نَوَائِحُ أمْثَالُ البِغَالِ النَّوافِرِ
(٢) يُمَخِّطْنَ أطْرَافَ الْأُنوفِ حَوَاسِراً يُظاهِرْنَ بالسَّوْءَاتِ هُدْلَ[٣] المَشافِرِ
(٣) بَكَى الشَّجْوَ مَادُونَ اللَّهَى مِنْ حُلُوقِها وَلَمْ يَبْكِ شَجْواً مَا وَرَاءَ الحَنَاجِرِ

وما سمعنا في صفة النوائح المستأجَرات، وفي اللواتي ينتحلن الحُزْن، وهي خليات بال، بأحسن من هذا الشعر.

٦٠ ــ وهاهنا باب من الشعر حَسَن، وليس من هذا بعينه، ولكنه قد يُشاكله من باب، قال الشاعر[٤]:

أَلاَ لا يُبَالِي البُرْدُ مَنْ جَرَّ فَضْلَهُ كَمَا لاَ تُبَالِي مُهْرَةٌ مَنْ يَقُودُهَا

وقال آخر[٥]:

لاَ يَحْفِلُ البُرْدُ مَنْ أَبْلَى حَوَاشِيَهُ وَلا تُبَالي عَلَى مَنْ رَاحَتِ الْإِبلُ

---

(١) روى له الجاحظ هذا الشعر في البيان ١ : ٢٢٧ و ٣ : ٢٢٧، ولم نقف له على خبر.
(٢) في البيان أثاث.
(٣) أهدل: مسترخي المشفر.
(٤) البيت في البيان ٣: ٢٠٨.
(٥) البيت في البيان ٣: ٢٠٨.

وقال آخر[1]:

أَهِينُوا مَطَايَاكُمْ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ[2] ... يَهُونُ عَلَى الْبِرْذَوْنِ مَوْتُ الفَتَى النَّدْبِ[3]

وقال آخر[4]: [٢٠٦ و]

(١) وَإِنِّي لَأَرْثِي لِلْكَرِيمِ إِذَا غَدَا ... إِلَى طَمَعٍ[5] عِنْدَ اللَّئِيمِ يُطَالِبُهْ

(٢) وَأَرْثِي لَهُ مِنْ مَجْلِسٍ عِنْدَ بَابِهِ ... كَمَرْثِيَتِي لِلطِّرْفِ وَالْعِلْجُ رَاكِبُهْ

٦١ — وقال مُسلم بن الوليد[6] في برذون ابن أبي أُميَّة[7]:

(١) قُلْ لِابْنِ مَيَّ: لاَ تَكُنْ جَازِعَا ... لاَ يَرْجِعُ البِرذَوْنُ بِاللَّيْتِ[8]

(٢) طَأْمَنَ مِنْ جَأْشِكَ[9] فِقْدَانُهُ ... وَكُنْتَ فِيهِ عَالِيَ الصَّوْتِ

(٣) وَكُنْتَ لاَ تَنْزِلُ عَنْ ظَهْرِهِ ... وَلَوْ مِنَ الْحُشِّ إِلَى البَيْتِ

(٤) مَا مَاتَ مِنْ سُقْمٍ[10] وَلٰكِنَّهُ ... مَاتَ مِنَ الشَّوْقِ إِلَى المَوْتِ

وأنشد:

(١) بَكَتْ عَيْنِي لِبِرْذَوْنِي السَّمَنْدِي ... بُكَاءَ أَخِي مُحَافَظَةٍ وَوُدٍّ

(٢) وكَانَ لَنَا حَمُولَةَ كُلِّ زِقٍّ ... وَكَانَ لِكُلِّ سَكْبَانٍ يُؤَدِّي

---

(١) البيت في البيان ٣: ٢٠٨.

(٢) في البيان: وجدته.

(٣) الندب: الخفيف في الحاجة، الظريف النجيب، لأنه إذا ندب إليها خف لقضائها.

(٤) هو عبيدالله بن عكراش، راجع عيون الأخبار ١: ٨٩، والشعر أيضاً في البيان ٣: ٢٠٨.

(٥) في البيان: على حاجة.

(٦) هو مسلم بن الوليد الأنصاري الملقب بصريع الغواني، مات سنة ٢٠٨=٨٢٣، ترجمته في ديوانه، وفي الشعر والشعراء ٨: ٨ — ٨١٩. وفي E.I.

(٧) هو محمد بن أمية بن أبي أمية، كان كاتباً شاعراً ظريفاً وكان ينادم إبراهيم بن المهدي. ترجمته في الأغاني ١١: ٣٢ — ٣٨.

(٨) الشعر في الأغاني ١١ — ٢٤؛ وفي ديوان مسلم ٢١٥، حيث جاء: قل لابن أمي، وفي الديوان: ليس على البرذون من فوت.

(٩) كذا في الأصل، وفي الأغاني: طامن أحشاءك، وفي الديوان: طأطأ من تيهك.

(١٠) في الأغاني والديوان: حتف.

باب

[أخلاق البغال]

٦٢ ــ قال: ركب صَخْر بن عُثمان[1] بغلاً، ليبكِّر عليه في حاجة، فقال له عثمان بن الحَكَم[2]، وهو سيِّد ثَقِيف في عصره: « إن كنتَ تركبه على أنه عدوٌّ فاركبه، وإلا فدعْه ».

وقال أبو الحُسَيْن النّخّاس ــ واسمه الحارث[3]، وهو الذي يقال له مؤمن آل فِرْعَوْن ــ « إنما يَجمَح البرذون[4] ليتمرّغَ راكبُه فقط، ألَا تراه إذا سقط عنه، أو رمى بنفسه عن ظهره، وقف البرذون، إلّا برذوناً واحداً، فأنّي رأيتُه شدّ عليه بعد أن ألقاه، يكدِمُه ويرمَحُه[5]، وكان الناس يشدون عليه، فيتنحّى عنه، ويشُدّ عليهم، فإذا أجفلوا من بين يديه، رجع إليه يكدِمه ويرمَحُه ».

---

(١) لعله صخر بن عثمان بن الحكم، كما يتبين مما يلي.

(٢) هو عثمان بن الحكم بن صخر الثقفي، راجع البيان ٢، ٢٣٥، والحيوان ١: ١٠٤.

(٣) يظهر أنه كان من أصدقاء الجاحظ، راجع البيان ٢: ١٧٦.

(٤) كان ذلك الرجل نخاساً، أي بائع الدواب، ويحتمل أنه كان يعرضها، فمن العجب أن الجاحظ يذكر البرذون ــ الذي هو من الخيل ــ في باب أفرده لأخلاق البغال.

(٥) يكدمه ويرمحه: يعضه ويرفسه.

[تلون أخلاق البغال].

٦٣ ـــ وقال مَن يذمّ البغال: البغل كثير التلوُّن، به يُضْرَب المثل، وهو مع هذا قتّالٌ لصاحبه، قال ابن حازم الباهليّ[١]:

(١) مَـا لِـي رَأَيْـتُكَ لاَ تَـدُو   مُ عَلَـى المَـوَدَّةِ لِلرِّجَـالِ[٢]
(٢) مُتَبَرِّمـاً أَبَـداً بِمَـنْ   آخَـيْتَ وَدُكَّ فـي سَفَـالِ
(٣) خُلُـقٌ جَديـدٌ كُـلَّ يَـوْ   مٍ مِثْـلُ أَخْـلاَقِ الْبِغَـالِ

٦٤ ـــ وقال آخر في تلوُّن أخلاقه: [٢٠٦ ظ]

وَمَتَى سَبَرْتَ أَبَا العَلاَءِ وَجَدْتَـهُ   مُتَلَوِّنـاً كَتَلَـوُّنِ البَغْـلِ

وقال آخر:

يَزِيدُ تُزْرِي بِـهِ عِنْـدِي سَجِيَّتُـهُ   كالبَغْلِ: لاَ شَاعِرٌ فَحْلٌ وَلاَ رَاوِي

وقال عثمان بن الحكَم[٣]: « كان عندنا في الحيّ فتًى ولدتْهُ امرأة مذكَّرة، لرجل مؤنّث: فما رأيتُ ولا سمعت بخُلق رديّ من أخلاق البغال، إلّا وقد رأيته فيه »[٤].

---

(١) هو محمد بن حازم الباهلي، شاعر بصري سكن بغداد، ترجمته في طبقات ابن المعتز ١٤٥ ـــ ١٤٦، وفي الأغاني ١٢: ١٥٨ ـــ ١٦٧.

(٢) البيت في الأغاني ١٢: ١٦٤، من قصيدة قالها في صديق له نال مرتبة من السلطان، فجفا ابن حازم بعد ذلك.

(٣) مر ذكره رقم ٦٢.

(٤) قال في الحيوان (١: ١٠٣): وشر الطبائع ما تجاذبته الأعراق المضادة... كابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال، فإنه يكون أخبث نتاجاً من البغل، وأفسد أعراقاً من السمع، وأكثر عيوباً من العسبار، ومن كل خلق خلق.

[البغل قتال لراكبه].

٦٥ ــ وقال آخر:[١]

(٢٧) الشُّؤْمُ مِنْهَا في ذَوَاتِ الْحَجْلِ (٢٨) وَغُرَّة تَصْدَعُ جَمْعَ الشَّمْلِ
(٢٩) وَهْوَ خِلاَفُ الفَرَسِ الهِبَلِّ[٢] (٣٠) وَكُلِّ طِرْفٍ ذَائِلٍ[٣] رِفَلِّ[٤]
(٣١) قَدْ حَذِرَ النَّاسُ أذَاهُ قَبْلِي (٣٢) وَعَدّدُوا كُلّ قَتِيلِ بَغْلِ
(٣٣) مِنْ نَاشِئٍ غِرٍّ وَكَهْلٍ جَزْلِ (٣٤) وَسَائِسٍ وَرَائِضٍ مُدِلِّ
(٣٥) وَكُلُّهُمْ قَالَ بِقَوْلٍ عَدْلِ (٣٦) وَلَيْسَ يُحْصِي عَيْبَهُ ذُو عَقْلِ
(٣٧) إلَّا الّذِي يَعْلَمُ عَدَّ الرَّمْلِ (٣٨) مِنْهُمْ أَبُو الفَضْلِ أخِي وَشِكْلِي
(٣٩) مُجَرَّحُ الوَجْهِ كَسِيرُ الرِّجْلِ (٤٠) وَمَزْيَدٌ وَجَابِرُ المُسْتَمْلِي

٦٦ ــ كان مَعْبدُ بن أخضر المازنيّ ــ وهو أخو عبَّاد بن أخضر قاتل أبي بلال الخارجيّ[٥] ــ عند سعيد بن عبدالرحمن بن عَتَّاب[٦]، فخرج من عنده يوماً على بغل، فصرعه، وكسر سرجه، فركبه عُرْياً[٧]، وانصرف إلى أهله، فقال:

(١) أَمَا وَاللهِ يَا بْنَ أَبِي سَعِيدِ جَزَاكَ اللهُ شَرًّا مِنْ عَمِيدِ

---

(١) انظر فيما يأتي رقم ١٧٧.
(٢) الهبل: العظيم.
(٣) ذال بذنبه: شال.
(٤) الرفل: الطويل الذنب.
(٥) هو أبو بلال مرداس بن أدية الخارجي، خرج بالبصرة على عبيدالله بن زياد، وقتل سنة ٦١=٦٨١، راجع فهرس الطبري، وشرح نهج البلاغة ١: ٣٨١، ٤٤٨ وما بعدها، ولسان الميزان ٦: ٣٥٣.
(٦) هو سعيد بن عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية، راجع أنساب البلاذري ٤: ١٠٥ وما بعدها.
(٧) خط: عرا.

(٢) فلَوْ في دَارِ طَلْحَةَ دُقَّ سَرْجِي لَأَدَّانِي عَلَى سَرْجٍ جَدِيدِ

فبعث إليه طلحة[١] بسرج.

[من قتله بغل].

٦٧ — [٢٠٧ و] وأما ربيعة بن أبي الصَّلْت[٢]، فقتله بغلٌ على باب عبدالله بن عبَّاس، ومن وَلده كَلَدَة بن ربيعة، وكان شريفاً شاعراً.

وممَّن قتلتْه بغلته، خالد بن عثمان بن عفّان[٣]، رضي الله عنه؛ وذاك أن خالداً كان بالسُّقْيا[٤]، فقال: هذا يوم الجمعة، لئن لم أَجْمَع مع أمير المؤمنين، إنها لَلسَّوْءَة السُّوءَى[٥]؛ فركب بغلة له لا تُسايَر، فسار سبعين مِيلاً، فأتى المدينة في وقت الصلاة، فخرَّ ميتاً، ونجت البغلة.

٦٨ — وممن قتلته البغال، المُنْذِر بن الزُّبَير[٦]، وكان يُكنى أبا عثمان؛ حَمَلَ على أهل الشام وهو على بغلةٍ وَرْدٍ[٧]، بعد أن ألحَّ عليه عبدالله بن الزُّبير يُذَمِّره[٨]؛ فلما سمعت البغلة قَعْقَعة السِّلاح نفرت، فتوقلتْ[٩] به في الجَبَل، حتى أخرجتْه من حدود أصحابه؛ فاتبعه أهل الشام؛ فناداه عبدالله: « انجُ أبا عثمان، فِداك أبي وأمِّي » ! فعثرت البغلة، ولحقه

(١) هو طلحة الفياض، اطلب رقم ١٣

(٢) هو أخو أمية بن أبي الصلت، وكان أيضاً شاعراً، راجع الأغاني ٣: ١٨٦: ١٨٧.

(٣) يذكره ابن قتيبة في المعارف ٨٧.

(٤) راجع معجم البلدان.

(٥) السوءة السوءى: الفاحشة الكبرى.

(٦) هو المنذر بن الزبير بن العوام، راجع المعارف ٩٨، وأنساب البلاذري ٤: ٥٠، ١٠٠.

(٧) الورد: الأحمر الضارب إلى الصفرة.

(٨) يذمّره: يحضّه مع لوم.

(٩) توقلت: صعدت.

أهل الشام، فقتلوه؛ ولذلك قال يزيد ابن مُفَرِّغ[1] في هجائه عُبَيْدَالله ابن زياد[2]:

(١) لَابْنُ الزُّبَيْرِ غَدَاةَ يَذْمُرُ مُنْذِراً أَوْلَى بِغَايَةِ كُلِّ يَوْمِ دِفَاعِ
(٢) وَأَحَقُّ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ مِنِ آمْرِئٍ كَـزٍّ أَنَامِلُـهُ قَصِيـرِ البَـاعِ[3]

٦٩ ـــ قال: وأردف عبّاساً المشوق الشاعر[4]، بعضُ الفتيان خلفه، على بغلة له، ووعده أن يهب له ويكسُوَه، وحَرَن البغل، فسقط الرجل، فاندقَّت فخِذاه، فقال المشوق:

(١) لَـيْتَ مَـا أَمْسَـى بِرِجْلَـيْكَ بِرِجْلِـي وَبِكَفِّـي
(٢) لَـيْتَ لِلْبَغْلَـةِ ذَنْبـاً[5] إِنَّمـا الـذَّنْبُ لِحُرْفِـي[6]

٧٠ ـــ وممن صرعتْه بغلته، البَرْدَخْت[7] الشاعر، واسمه عليّ بن خالد ـــ وهو الذي كان هجا جرير بن عطيّة، فقال جرير: « مَن هذا الهاجي » ؟ قالوا: « البردخت » قال: « وأيّ شيء [٢٠٧ ظ]

---

(١) هو أبو عثمان يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري، شاعر بصري، هجا أهل زياد ابن أبي سفيان، مات سنة ٦٩=٦٨٩، راجع الشعر والشعراء ٣١٩، ٢٤، والأغاني ١٧: ٥١ ـــ ٧٣، والمصادر المذكورة في الديوان الذي جمعناه.
(٢) هو عبيدالله بن زياد بن أبي سفيان، أمير خراسان والبصرة؛ قتل سنة ٦٧=٦٨٦، راجع فهرس الطبري، و .E.I، اسمه مطموس في الأصل.
(٣) راجع ديوانه رقم ٢٩.
(٤) لم نقف له على خبر.
(٥) خط: ذنب.
(٦) الحرف: الحرمان.
(٧) هو علي بن خالد الضبي العكلي، شاعر معاصر لجرير، ترجمته في الشعر والشعراء ٦٩٢ ـــ ٩٣.

البردخت » ؟ قالوا: « الفارغ »[1] قال: « فلستُ أوّل مَن صَيَّر لهذا شُغْلاً »[2].

وكان زَيْد الضبّيّ هو الذي حمله على ذلك البغل الذي صرعه، فقال:

(١) أقُولُ لِلْبغْلِ لَمَّا كادَ يَقْتُلُني لَا بَارَكَ اللهُ في زَيْدٍ وَمَا وَهَبَا
(٢) أعْطَانِيَ الحَتْفَ لمّا جِئْتُ سَائِلَهُ وَأمْسَكَ الفِضَّةَ البَيضَاءَ وَالذَّهَبَا

٧١ ــ وهو الذي كان هجا زيداً بأنه حديث الغِنَى، وأتاه وهو أمير في يوم حَفْلِهِ، فقال[3]:

(١) وَلَسْتُ مُسَلِّماً مَا دُمْتُ حَيًّا علَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ

فقال زيد: « لا أُبالي والله » ! فقال هو[4]:

(٢) أتَذْكُرُ إِذْ لِحَافُكَ[5] جِلْدُ شَاةٍ وَإِذْ نَعْلاَكَ مِنْ جِلْدِ البَعِيرِ

قال: « إي والله » ! قال:

(٣) فَسُبْحَانَ الَّذِي أعْطَاكَ مُلْكاً وَعَلَّمَكَ الجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ !

قال زيد: « نعم، سبحانه » ! قالوا: فخرج وعليه فَضْل.

٧٢ ــ قالوا: ونَفَر بغلٌ كان تحت محمد بن هارون، أخي سهل ابن هارون[6] البليغ الكاتب الشاعر؛ قالوا: وإنما كان البغل ارتدَّ فزعاً،

---

(١) أي: بالفارسية.

(٢) في الشعر والشعراء: فقال له جرير: « ما كنت لأشغل نفسي بفراغك ».

(٣) ورد هذا الشعر في البيان ٤: ٥١ دون اسم قائله؛ أورده أيضاً الإتليدي (إعلام ١٤١ في أخبار معن بن زائدة) وقال: كان معن لا يغيظ أحداً ولا أحد يغيظه، فقال بعض الشعراء: « أنا أغيظه لكم » فراهنوه على مئة بعير؛ فجلس بين يدي معن، وقال:

أنا والله لا أبدي سلاماً على معن المسمى بالأمير

(٤) في البيان قال بعد البيت الأول:

أمير يأكل الفالوذ سرا ويطعم ضيفه خبز الشعير

(٥) في البيان: قباؤك.

(٦) هو سهل بن هارون الكاتب، وكثيراً ما يذكره الجاحظ في كتبه.

فقُطِع من جوفه بعضُ العلائق[1]، فمات على ظهره، في وسط مُرَبَّعة باب عثمان نهاراً.

وقد تَصْدِم الدابّةُ، فيموت الراكبان والمركوبان.

[وقوع الفتيان على البغلات].

٧٣ ــ وخبّرني سعيد بن أبي ملك[2] أن غلاماً كان لبعض أهل القطيعة ينيك بغلةً لمولاه؛ وإنها في بعض الأيام، وقد أدعم[3] فيها، فاستزادته، فتأخَّرت وتأخّر، حتى أسندتْه إلى زاوية من الإصْطَبل، فضغطته، حتى مات. ودخل بعض الغِلمان لبعض الحوائج، فرأى الباب عليهما مُغلقاً، فنادى باسم الغلام، فلم يُجبْه، فقلع الباب[4]، فإذا الغلام مُسْنَد إلى الزاوية وقد مات، وهي تضغطه، فصاح بها، فتنحَّتْ، وسقط الغلام ميِّتاً.

٧٤ ــ ويقولون: إنها تفضح السائس الذي يكُومُها، لأنها تتلمظُّ إذا عاينتْه، ولا تفعل ذلك بغيره، فهي إمّا أن تَقْتُل، وإمّا أن تفضَح.

[٢٠٨ و] وأنشدوا لقيس بن يزيد، في هجائه ابنَ أبي سَبْرة[5] حين رماه بَنيْك بغلته، قال:

(١) نُبِّـئْتُ بَغْلَـتَكَ الَّتـي أَتْلَدتَّهـا لاَ تَسْتَقِرُّ لَدَيْكَ مَا لَمْ تُسفَدِ

(٢) تَدْنُو بِمُؤْخَّرِهَا إِلَيْكَ إِذَا رَأَتْ أَنْ قَدْ عَلَوْتَ لَها جِدَارَ المِذْوَدِ

---

(١) العلائق: الأطناب التي تربط الرأس بالجسد (Dozy ٢: ١٦٢) ولعلها أيضاً أعضاء داخلية كأنها معلقة داخل الجسد، انظر أيضاً التربيع والتدوير رقم ١٨١.

(٢) يذكره الجاحظ في البيان ٢: ٢٣٩.

(٣) دعم الرجل المرأة يدعمها (من باب فتح) أولج فيها. وليس فيه أدعم (اللسان: دعم).

(٤) قلعه: لأنه كان مغلقاً.

(٥) هو الجارود بن أبي سبرة: كان شاعراً خطيباً ينتسب إلى الشيعة: مات سنة ١٢٠= ٧٣٨: راجع فهرس الحيوان والبيان.

٧٥ ــ قالوا: ولما أخذ فِتْيانٌ من فتيان بني كُلَيْبٍ الفرزدقَ، وأتوه بأتانٍ، وقالوا: « والله لتنزُوَنَّ عليها، كما رَميتَ بذلك عطيَّة بن الخَطَفَى[1]، أو لنقتلنَّك[2] » ! قال: « إن كان، فهاتوا الصخرة التي كان يقوم عليها إذ ناكها، حتى أنالَها » ! فضحكوا جميعاً من ظَرْفه[3]، وخلَّوا سبيله.

[رَجْع إلى من قتله بغل].

٧٦ ــ وممن قتلته البغال، زيد بن جُلْق الرائض، ووَلَد جُلْق معروفون عندنا بالبصرة.

وممن قتلته[4] البغال، محمد بن سعيد بن حازم المازنيّ[5]، وعمرو ابن هَدّاب[6] أحد عمومته، قتله بغل بتُسْتَر.

ومات المهلَّب بن أبي صُفْرة[7] على ظهر دابَّته بالطالَقان.

ومات إيَاس بن هُبَيْرة العَبْشَميّ صاحب الحَمَالة، على ظهر حمار، ولم يمتْ على ظهر حمارٍ كريمٌ.

[بغلة تصرع].

٧٧ ــ وكانت بغلة أعْيَن المتطبِّب[8] تُصْرَع[9]، وكان أعين يُصْرَع،

---

(١) عطية: هو والد جرير الشاعر. والخطفي: لقب جده، واسمه: حذيفة.
(٢) خط: لنقلبك.
(٣) خط: طرفه.
(٤) خط: قتلت.
(٥) لم نقف له على خبر.
(٦) يذكره الجاحظ في الحيوان ٣: ٣٥ و ٥: ١٦٤، ١٦٧، وفي البيان ٢: ١٠٣، ٢٨٩، ويظهر أنه كان من كبار الناس.
(٧) هو قائد من قواد بني أمية، مات سنة ٨٢= ٧٠٢، راجع فهرس الطبري
(٨) يذكره الجاحظ في الحيوان ٢: ٢٢٣.
(٩) تُصرع: تقع، يغمى عليها.

فصُرِعَا مرَّةً معاً قِبالةَ دار بني السَّمْهَرِيّ[1]، فقام رجال منهم، فأدخلوه الدار، فنوَّموه على فِراش، ووكَّلوا بالبغلة مَن أدخلها الإصطبل، فلمَّا أفاق وفتح عينيه أنكر موضعه، فقالوا: « إنما أنتَ في دار بني السَّمْهَريّ، وهم إخوتُك وأهلك »، فقال: « وكيف أشكركم وأنتم أعَدُّ وأيسر ؟ ولكن أُعلمكم بعض ما لا غِنًى بكم عنه: إذ أتَى أحدُكم الغائط فليمتسحْ بِشقَق القَصَب، فإنه إن كان هناك شيء من هذه الأرواح، حلقه واستأصله على الأيام، وإن لم يكن هناك شيء، لم تعرِض له هذه العِلَّة ما دام يستعمل القصب، وإن خرجت على أحد منكم بَثْرة فلا يحكَّها وإن دَغْدَغَتْه، ووجد فيها أُكالاً [٢٠٨ ظ] فإنّ ذلك الحكّ ربّما أنفر ذلك المكان، وجذب إلى مكانه من الفساد ما يصير به بَثرة، فإن حكّ البثرة فربّما صارت خُرَاجاً ».

وقال لي كَمْ شئت من أصحاب القصب والبواري: نحن لا تعترينا البواسير لطول قعودنا على القصب والبواري.

(١) لعله السمهري بن بشر بن أقيش العكلي، خبره في الأغاني ٢١: ٧٥ ــ ٨٢ ».

باب

[ذكر الانتفاع بالبغال في البرد]

في الجاهليّة والإسلام، وتعرُّف حقائق الأخبار، وإنّها آلة من آلات السلطان عظيمة، ولا بدَّ للسلطان والملوك من تعرُّف الأخبار.

٧٨ — قيل لشيخ ذي تجربة: « ما أذهبَ مُلكَ بني مروان » ؟ قال: « ما زال ملكُهم قائماً، حتى عَمِيت عليهم الأخبار؛ وذلك أن نَصْر بن سَيّار[١]، كان صاحبَ خُرَاسان، قبل خروج أبي مُسْلِم[٢] وقوَّةِ أمره، إلى أن قَوِيَ عليه حتى هرب منه؛ وذلك أنه، وإن كان والياً لأربعة خلفاء[٣]، فإنه كان مأموراً بمُكاتبة صاحب العراق، وإن كان صاحب العراق لا يقدر على عَزْله، وقد كان يزيد بن عُمَر[٤] يَخاف

(١) ولي خراسان عشر سنين، حتى وقعت الفتنة، مات سنة ١٣١/٧٤٩، راجع المعارف ١٦١، ١٨٠، وفهرس الطبري، و E.I.، الخ.

(٢) هو صاحب الدعوة العباسية، راجع فهرس الطبري، و E.I.، الخ.

(٣) ولاه هشام بن عبدالملك، وأقره الوليد بن يزيد، ويزيد بن الوليد، وإبراهيم بن الوليد ومروان بن محمد، فلعل الجاحظ ضرب صفحاً عن الوليد بن يزيد.

(٤) هو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، والي العراقين، قتل سنة ١٣٢/٧٥٠، راجع فهرس الطبري.

أن يُوَلَّى مكانَه نصرُ بن سيَّار، أو مِسْوَرُ بن عمرو بن عباد[1]، فاحتال لِمسْوَر، ولم تمكنْه الحيلة في نصر، فكان إذا كتب إليه بالرأي الذي يُحسَم به من أسباب قوّة المسوّدة[2]، كتب بذلك إلى يزيدَ، فكان يزيد لا يرفع خبره ولا يُمدّه بالرجال، طَمَعاً في أن يُهْزَم أو يُقْتَل، ونسِيَ يزيدُ أن غَلَبَة أبي مُسْلم على خُراسان، سببٌ لغلبته على الجبال[3]، وإذا استحكم له ذلك، لم يكن له هِمّة إلا صاحب العراق. فلما طوى أخبار نصر، سدَّ وجهَ الرأي والتدبير على مروان، حتى كان الذي كان ».

٧٩ ــ قالوا: ولما بلغ المأمونَ اختلاطٌ من حال البريد، وجّه ثُمَامَة بن أَشرَس[4]، ليتعرَّف له ذلك. فلما رجع إليه وسأله، قال: « يا أمير المؤمنين، تركتُ[5] بغلاً على مَعْلَف كذا وكذا وهو يقرأ: ﴿ **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا** ﴾[6]. ومررتُ بِسكَّة أُخرى، فإذا بغل [٢٠٩ و] قد عَدَا على رجل عليه طَيْلَسان أخضر، يظنّه حُزمةَ عَلَف، فعدا الرجل، وعدا خلفه البغل، فصِحْتُ بالرجل: « اطرحِ الطيلسان » ! فلما طرحه، وقف البغل يشمّه.

ومررتُ بسكَّة أخرى، وإذا على المَعْلَف بغلٌ، وإذا هو يغنِّي:

(١) كذا في الأصل، وفي المعارف ١٨٢ المسور بن عمرو بن عباد، سيد بني تميم في زمانه.
(٢) أي أصحاب الدعوة العباسية.
(٣) انظر معجم البلدان ٢: ٢٢.
(٤) هو ثمامة بن أشرس النميري، من رؤساء الاعتزال وأصدقاء الجاحظ، مات سنة ٢١٣/٨٢٨، راجع تاريخ بغداد ٣٦٠١، وفهرس البيان والحيوان. و E.I.
(٥) خط: تركب.
(٦) سورة هود الآية ٦.

(١) وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظَلُّهُ   حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ المَأْكَلِ[١]

[أشعار يُذكَر فيها البريد].

٨٠ ـــ ومما قالوا في شأن البريد وأصحابه، قول ابن أبي أُميَّة[٢]:

(١) إِنَّ ابْنَ شَاهَكَ[٣] قَدْ وَلَّيْتَهُ عَمَلاً   أَضْحَى وَحَقِّكَ عَنْهُ وَهْوَ مَشْغُولُ
(٢) بِسِكَّةٍ أُحْدِثَتْ لَيْسَتْ بِشَارِعَةٍ   مِنْ دُونِهَا غَيْضَةٌ فِي وَسْطِهَا مِيلُ
(٣) تَرَى فُرَانِقَهَا في الرَّكْضِ مُنْدَفِعا   يُجْرِي خَرِيطَتَهُ وَالبَغْلُ مَشْكُولُ

٨١ ـــ وقال دِعْبِل في بعض رجال العَسْكَر[٤]، ممن كان وَليَ البريد:

(١) أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي الْإِمَامَ رِسَالَةً   رِسَالَةَ نَاءٍ عَنْ جَنَابِكَ شَاحِطِ
(٢) بِأَنَّ ابْنَ زَيْدٍ حِينَ يَشْحَجُ[٥] شَاحِجٌ   يُمِرُّ عَلَى القِرْطَاسِ أَقْلَامَ غَالِطِ
(٣) أَحَبَّ بِغَالَ البُرْدِ حُبًّا مُدَاخِلاً   يُكَلِّفُهُ إِثْبَاتَهَا فِي الشَّرَائِطِ
(٤) وَلَوْلَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ لَأَصْبَحَتْ   أُيُورُ بِغَالِ البُرْدِ حَشْوَ الخَرَائِطِ

٨٢ ـــ وقال دِعْبِل أيضاً:

(١) مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي إِمَامَ الهُدَى   قَافِيَةً لِلْعِرْضِ هَتَّاكَهْ
(٢) هٰذَا جَنَاحُ المُسْلِمِينَ الذِي   قَدْ قَصَّهُ بِوَلْيِكَ الحَاكَهْ
(٣) أَضْحَتْ بِغَالُ الْبُرْدِ مَنْظُومَةً   إِلى ابْنِ زَيْدٍ تَحْمِلُ النَّاكَهْ

---

(١) البيت لعنترة، راجع الأغاني ٧: ١٥١.
(٢) هو محمد بن أمية بن أبي أمية، وقد مر ذكره رقم ٩.
(٣) هو السندي بن شاهك، كان ذا منزلة عند الرشيد، والمأمون، راجع الجهشياري ١٤٨، والمعارف ١٦٩، وفهرس البيان والحيوان.
(٤) لعله عسكر سر من رأى، راجع معجم البلدان ٣: ٦٧٤ وما بعدها.
(٥) يشحج: يغلظ صوته.

٨٣ ـــ وذكر الفرزدق في مرثية وَكِيع بن أبي سُود[١] البُرِدَ، فقال[٢]:

(١) لِتَبْكِ[٣] وَكِيعاً خَيْلُ لَيْلٍ[٤] مُغِيرةٌ تَسَاقَى المَنَايَا[٥] بالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ
(٢) لَقُوا مِثْلَهُمْ فَاسْتَهْزَمُوهُمْ بِدَعْوَةٍ دَعَوْها وَكِيعاً وَالْجِيَادُ بِهِمْ تَجْرِي
(٣) وَبَيْنَ الذِي يَدْعُو وَكِيعاً وَبَيْنَهُ[٦] مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْمُقَصَّصَةِ البُتْرِ

[٢٠٩ ظ]

٨٤ ـــ وقال ابن المُعَذَّل[٧] في جاريةٍ لبعض وُلد سعيد بن سَلْم[٨]، وقد ولِيَ البريد:

(١) دَهَتْكَ بِعِلَّةِ الْحَمَّامِ فُورٌ وَمَالَ بِهَا الرَّسُولُ إِلَى سَعِيدِ
(٢) أَرَى أَخْبَارَ دَارِكَ عَنْكَ تَخْفَى فَكَيْفَ وَلِيتَ أَخْبَارَ الْبَرِيدِ

[البغال آلة من آلات السلطان].

٨٥ ـــ ولمّا فخّم ابن غطسة عظيم الروم شأن مُلكه، ثم قال للرسول: « هل عندكم بعض ما تُعارضونَني[٩] به » ؟ قال: « نعم، لملِكنا أربعون ألف بغل، موقوفة على إبلاغ رسائله وأخباره، من واسِطة

(١) هو أبو مطرف وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود الغداني التميمي، غلب على خراسان في أيام سليمان، راجع المعارف ٣٥، ١٨٣، وفهرس الأغاني والحيوان والبيان.
(٢) الشعر في الديوان ٢٤٦، وفي الحيوان ٣: ٩٥ ـــ ٩٦.
(٣) في الديوان: ليبك.
(٤) في الديوان: حرب.
(٥) في الحيوان: السمام.
(٦) في الديوان، الذي نادى وكيعاً وبينهم.
(٧) خط المعدل ـــ هو عبد الصمد بن المعذل المتوفّى سنة ٨٥٤/١٢٤٠، راجع الأغاني ١٢: ٥٧ ـــ ٧٢، الخ.
(٨) هو سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي؛ ولي الولايات، وولده كثير، راجع المعارف ١٧٩؛ وتاريخ بغداد ٤٦٥٨.
(٩) خط: تعارضوني.

مُلكه إلى أقطار سلطانه »؛ فأفحمه، يعني بغال البريد، قال هذا وحال البُرُد على غير هذه الحال، ولم يعرفوا توجيه الخرائط في الماء، وعلى أيدي الرجال.

٨٦ ـــ وابن غطسة هذا هو الذي ذكره سَلم الخاسِر[١] في قصيدته التي مدح فيها الرَّشيد، قال[٢]:

مَنَعَ ابْن غطسة رَأْسَهُ بِخَرَاجِهِ ... وَلَقَدْ يكون وَمَا عَلَيْهِ خَرَاج

٨٧ ـــ قالوا: ولمّا رأى نصرٌ أنّ يزيد بن عُمَر يُميت أخباره، ليموت ذِكره عند الخليفة: كتب إليه:

أَبْلِغْ يَزِيدَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ ... وَقَدْ عَلِمتَ بأَنْ لاَ خَيْرَ في الْكَذِبِ

وكتب إليه[٣]:

(١) أَرَى تَحتَ الرَّمَادِ[٤] وَمِيضَ نَارٍ[٥] ... فَيُوشِك أَنْ يَكونَ لَهَا ضِرَامُ[٦]
(٢) فَإِنَّ النَّارَ بِالعُودَيْنِ تُذْكَى ... وَإِنَّ الحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلاَمُ
(٣) فَقُلتُ تَعَجُّباً: يَا لَيتَ[٧] شِعْرِي ... أَأَيْقَاظٌ أُمَيَّةُ أَمْ نِيَامُ[٨]

---

(١) هو سلم بن عمر بن حماد بن عطاء الملقب بالخاسر، شاعر بصري قدم بغداد ومدح المهدي والهادي والرشيد والبرامكة، راجع الأغاني ٢١: ٧٣ ـــ ٨٤، وتاريخ بغداد ٤٧٥٤ وأشعاره التي قد جمعها G.E. von Grunebaum.
(٢) ليس البيت في الديوان.
(٣) الشعر في البيان ١: ١٥٨.
(٤) في البيان: خلل الرماد.
(٥) في البيان: جمر.
(٦) في البيان: له اضطرام.
(٧) في البيان: فقلت من التعجب ليت.
(٨) هناك بيت رابع:
فإن كانوا لحينهم نياماً ... فقل: قوموا فقد طال المنام

٨٨ ــ حدثني عليّ بن المدينيّ[١]، قال: كان يزيد بن زُرَيْع[٢] إذا سمع أصحابَ الحديث يخوضون في أبي حَنيفة، وفي كيف[٣] عظُم شأنه بعد خموله، قال: « هيهات ! طارت بفُتْياهُ البغالُ الشُّهْب[٤] ».

٨٩ ــ قالوا: ووجَّه معاوية لما كلّموه في يزيدَ بن ربيعة [٢١٠ و] ابن مفرِّغ[٥] رجلاً مجرَّداً، لإخراجه من السجن، فخرج، حتى أتى سِجِسْتان، فأخرجه، فبلغ ذلك عَبَّاد بن زياد[٦]، فأرسل إلى حَمْحَام[٧]. فلما رأى عهد معاوية كفَّ، وأقبل حَمْحام بابن مفرِّغ على بغلة من بغال البريد، وأنشأ ابن مفرِّغ يقول[٨]:

(١) عَـدَسْ مَـا لِعَبَّـادٍ عَلَيْكِ إِمَـارَةٌ ... نَجَـوْتِ وَهٰـذَا تَحْمِلِيـنَ طَلِيـقُ

(٢) طَلِيقُ الَّذِي نَجَّى مِنَ الْكَرْبِ بَعْدَمَا ... تَلاَحَمَ في دَرْبٍ[٩] عَلَيكِ مَضِيـقُ

[قولها « عدس » للبغلة].

٩٠ ــ قوله: « عَدَسْ ما لعبّاد عليك إمارة »، فزعم ناس أن « عدس »

---

(١) مر ذكره في ٩.

(٢) هو محدث بصري مات سنة ١٨٢/٧٩٨، راجع تهذيب التهذيب ١١: رقم ٦٢٦.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) انظر ترجمة أبي حنيفة في تاريخ بغداد ١٣: ٣٤٧.

(٥) كان عباد بن زياد قد سجنه في سجستان.

(٦) هو عباد بن زياد بن أبي سفيان، ولي سجستان لمعاوية، ومات سنة ١٠٠/٧١٩، راجع المعارف ١٥١. و E.I.

(٧) في (لسان العرب: عدس)، وفي الخزانة للبغدادي (٢: ٢١٤) خمخام، بخاءين منقوطتين.

(٨) روى البيتين ابن قتيبة (الشعر والشعراء ٣٢٤)، والأغاني (١٧: ٢٠)، أما البيت الأول فقد استشهد به كثير من النحويين لاستعمال هذا بمعنى الذي.

(٩) خط: رزب.

اسم لكلّ بغلة كَمَنٍ[1]، وذهبوا إلى قول الشاعر:

إِذَا حَمَلْتُ بِزَّتِي عَلَى عَدَسْ ... عَلَى الَّتي بَيْنَ الْحِمارِ وَالْفَرَسْ

فَما أُبَالِي مَنْ غَزَا وَمَنْ جَلَسْ

قالوا: وإنما قوله « عَدَسْ » على مثل قول خالد بن صَفْوان حين فاخر اليمانيَة، وقال: « واللهِ ما منهم إلّا ناسِج بُرد، أو سائس قِرْد، أو دابغ جِلد، أو راكب عَرْد[2]، غرَّقْتهم[3] فأرة، وملكتهم امرأة، ودلَّ عليهم هُدْهُد »[4].

٩١ ـ وقال آخرون: قولهم: « عَدَس » للبغلة مثل قولهم: « سَأْسَأْ » للحمار، و « حا »[5] للجَمَل، و « حَلّ » للناقة، ألا تراه حين سَخِرَ الأعرابيّ من صاحبه، وحين جهَّله، قال[6]:

يَقُولُ لِلنَّاقَةِ قَوْلاً لِلْجَمَلْ ... يَقُولُ: حَا، ثُمَّ يُثَنِّيهِ[7] بِحَلْ

قالوا: ألا ترون أنّ الفرزدق لما خلع لجام بغلته، وأشرعها في ثغار[8] مسجد بني أُسَيِّد، قال له جَرَنْبَذ المجنون: « نحِّ بغلتك، جدَّ الله ساقَيْكَ » ! قال الفرزدق: « ولِمَ عافاك الله » ؟ قال: « لأنك زاني

(١) كمن: أصابتها الكمنة وهي ورم في العينين.

(٢) العرد: الحمار.

(٣) خط: عرفهم.

(٤) ورد الخبر في الحيوان ٦: ١٥٢، والبيان ١: ٣٣٩: ففي الأول قال ذلك عند المهدي: وفي الثاني قاله عند أبي العباس السفاح. ففخر عليه ناس من بلحارث بن كعب، فقال له الخليفة: وما لك لا تقول ؟ (أو: لم لا تتكلم ؟)، قال: وما أقول لقوم ليس فيهم إلا.. (أو: وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين..)، فالإشارات إلى سد مأرب، وملكة سبأ، وهدهد سليمان واضحة.

(٥) كذا في الأصل، وفي الحيوان ٧: ٤٤: حاه.

(٦) البيت في الحيوان ٧: ٤٤، يقول حاه.

(٧) خط: تسنه.

(٨) ثغار: جدار فيه ثغرة.

الكَمَرة[١]، كَذوب اللسان ». فلما سمع ذلك منه، ركب بغلته، وقال: « عَدَس » كما يقال للفرس: « اجْدَم[٢] » وللثور: « رَوْح ».

[رجع إلى ذكر البريد].

٩٢ ــ وقد ذكر امرؤُ القيس البريد، فقال[٣]:

(١) وَنَـادَمْتُ قَيْصَـرَ فـي مُلْكِـهِ فَأَوْجَهَنـي وَرَكِـبْتُ الْبَرِيـدَا
(٢) إِذَا مَـا ٱزْدَحَمْنَـا عَلَـى سِكَّـةٍ سَبَـقْتُ الفُرَانِـقَ سَبْقـاً بَعِيـدَا

٩٣ ــ [٢١٠ ظ] ومما قالوا في البريد، قول الوليد[٤] بن يزيد ابن عبدالملك[٥]:

(١) طَالَ لَيْلِي وَبِتُّ أُسْقَى المُدَامَا إِذْ أَتَانِي الْبَرِيـدُ يَنْعَـى هِشَامَـا
(٢) وَأَتَانِـي بِحُلَّـةٍ وَقَضِـيبٍ وَأَتَانِـي بِخَاتَـمٍ ثُـمَّ قَامَـا

٩٤ ــ وذكر البريد الكُمَيْت[٦] في مديح أسماء بن خارِجة[٧]، فقال[٨]:

---

(١) الكمرة: رأس الذكر.

(٢) يقال للفرس: أجدم أو هجدم.

(٣) راجع الشعر والشعراء ٦٧.

(٤) هو الخليفة الأموي.

(٥) البيتان في الأغاني ٦: ١١٠.

(٦) أشهر من يعرف بالكميت: الكميت بن زيد الأسدي شاعر كوفي، ترجمته في الشعر والشعراء ٥٦٢ ــ ٦٦، والأغاني ١٥: ١١٢ ــ ١٣٠ الخ، انظر أيضاً الكميت بن زيد الأسدي لعبد المتعال الصعيدي، القاهرة دون تاريخ.

(٧) هو أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري، من أعيان أهل الكوفة، مات سنة ٦٦/٦٨٦، راجع مروج الذهب ٥: ٣٣١ ــ ٣٣، وفهرس الطبري وعيون الأخبار الخ.

(٨) روي هذا الشعر مرتين في الأغاني ففي الأولى نسب إلى عبدالله بن الزبير الأسدي (١٣: ٤٢)، وفي الثانية إلى عويف القوافي (١٧: ١٠٨).

(١) إذَا ما مَاتَ أَسْماءُ بْنُ حِصْنٍ[١] فَلاَ مطَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّماءُ
(٢) وَلاَ قَامَ البَرِيدُ[٢] بِغُنْمِ جَيْش وَلاَ حَمَلَتْ عَلَى الطُّهْرِ النِّسَاءُ
(٣) فَيَوْمٌ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ رِجَالٍ يَزُوحُ عَلَيْهِمُ نَعَمٌ وَشَاءُ[٣]

٩٥ ــ وقال أَيْمَن بن خُرَيْم الأَسَديّ[٤]:

(١) رَكِبْتُ مِنَ المُقَطَّمِ في جُمَادَى إِلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ البَرِيدَا
(٢) فَلَوْ أَعْطَاكَ بِشْرٌ أَلْفَ أَلْفٍ رَأى حَقًّا عَلَيْهِ أنْ يَزِيدَا[٥]

وقال آخر[٦]:

(١) إِذَا مَا بَرِيدُ الشَّامِ[٧] أَقْبَلَ نَحْوَنَا بِبَعْضِ دَوَاهِي الدَّهْرِ سَارَ فَأَسْرَعَا
(٢) فَإِنْ كَانَ شَرًّا سَارَ يَوْماً وَلَيْلَةً وَإِنْ كَانَ خَيْراً قَصَّرَ[٨] السَّيْرَ أَرْبَعَا

[رؤية البغل في المنام].

٩٦ ــ سمعت أبا شُعْبة الأعمى المُعبِّر ونحن بالنَّهْرَوَان، سنة قدم

(١) في الأغاني (١٣: ٤٢): ابن خارجة بن حصن، و ١٧: ١٠٨: إذا ما جاء يومك يا بن عوف.
(٢) في الأغاني (١٣: ٤٢): ولا رجع الوفود، و ١٧: ١٠٨: ولا سار البشير.
(٣) في الأغاني (١٣: ٤٢): ليوم منك خير من أناس كثير حولهم نعم وشاء
و ١٧: ١٠٨ : تساقى الناس بعدك يا بن عوف ذريع الموت ليس له شفاء.
(٤) هو أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي الملقب بشاعر الخلفاء، كان يعيش في عهد بني أمية، راجع الشعر والشعراء ٥٢٦ ــ ٢٨؛ والأغاني ٢١: ٧ ــ ١٣، وابن عساكر ٣: ١٨٥ ــ ٨٩، والإصابة ٢٢٤٦. و E.I.
(٥) الشعر في الأغاني ١: ١٣١ حيث تجد سبب قوله، أيضاً ٢١: ١٢.
(٦) البيتان في البيان ٣: ٢٣٠.
(٧) خط: تريد الشر.
(٨) في البيان: قصد بالدال، وقال الشارح: فصله، أما قصر السير فمعناه: أبطأ.

الحسن بن سَهْل[1]، وهو يقول لمُوَيْس بن عِمْران[2]: « اذكرْ لإخوانك هؤلاء رُؤياك، وتعبيري لها ». قال: « نعم، قلت[3] لك: رأيتُ فيما يرى النائم كأني على بغلٍ بريد. فقلتَ لي: تُحَمُّ يومين وثُلُثَيْ يوم، فكان كما قلتَ، فسألتُك عن العلّة، فقلتَ: لأن تشريف[4] ذَنَب البغلة تشريفتان وثُلثَا تشريفة ».

وقال الأصمَعيّ: أرسل الحجّاج[5] إلى الجَرْميّ المعبّر، يسأله عن رجل رأى كأنّه على بغلة، وكأنه على شَرَف[6]، وكأنه يستفُّ تُراباً، فقال له: « أما البغل فطول عُمُر، وأما الشرف فشَرَفٌ من شرف الدنيا، وأما التُّرَابُ فَفيْءٌ تأكله ».

٩٧ ــ وقالوا: وسأل بعض المصريين الفرّاء المعبّر، فقال: « رأيتُ كأنّ معي درهماً بَغْلِيًّا »[7]، قال: لستَ تُمسِي حتى تأكل شيئاً طيّباً »، فكان كذلك [٢١١ و].

---

(١) وزير المأمون، مات سنة ٢٣٥/٨٥٠، راجع فهرس الطبري، وابن الأثير ٦: ١٤٣ ــ ٣٢٢. و E.I.

(٢) هو أحد أصدقاء الجاحظ، وليس من بخلاء الناس كما يقول شارح البيان (١: ١١٥)، بل كان من أجودهم كما يتبين من البخلاء وغيره من الكتب، راجع فهرس كتابنا Milieu، وفي الأصل: لمريس.

(٣) مطموس في الأصل.

(٤) التشريف: قطع قسم من شعر الذنب، ورفعه قليلاً لتزيينه.

(٥) هو الحجاج بن يوسف الثقفي الأمير المشهور.

(٦) الشرف: المكان العالي.

(٧) قال الأب أنستاس (النقود العربية ٢٢ ح ١): البغلية نسبة إلى بغل، وهو اسم يهودي ضرب تلك الدراهم، وكان يعرف برأس البغل، قاله صاحب البرهان القاطع، وقال في مادة درخش: درخش اسم بيت نار بناه رأس اليهود المعروف برأس البغل، وهو الذي ضرب بعد ذلك الدراهم البغلية، فسميت باسمه، وذلك في مدينة (أرمية) التي بنى فيها ذلك البيت، بيت النار، وهو الذي بنى شيراز أيضاً. وجاء في مجمع البحرين: الدرهم البغلي: بسكون الغين وتخفيف اللام: منسوب إلى ضراب مشهور =

ثم أتاه بعد أيّام، فقال: « رأيتُ فيما يَرى النائم كأنَّ معي درهماً بَخِيًّا[1] »، قال: « لستَ تُمسِي حتى تُضرب ضرباً وجيعاً »، فكان كذلك فسأله عن العلّة، فقال: « الدرهم البغليّ مكتوب عليه بالفارسيّة: « نُشْنْ خُرْ[2] » ترجمة هذه الكلمة: « كُلْ طَيِّباً »، والدرهم البخيّ مكتوب عليه: « ضُرب هذا الدرهم »، وهما مختلفان.

٩٨ — وأنشد الحكَم بن عَبْدَلٍ أسماءَ بن خارجة[3] شعراً ذكر [فيه][4] أنه رآه في المَنام، فقال:

(١) أَغْفَيْتُ قَبْلَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَهَّدٍ في سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَامُهَا
(٢) فَرَأَيْتُ أَنَّكَ رُعْتَنِي بِوَلِيدَةٍ[5] مَغْنُوجَةٍ حَسَنٍ عَلَيَّ قِيَامُهَا
(٣) وَبِبَدْرَةٍ حُمِلَتْ إِلَيَّ وَبَغْلَةٍ شَهْبَاءَ نَاجِيَةٍ يَصِلُّ[6] لِجَامُهَا[7]

= باسم رأس البغل، وقيل: هو بفتح الغين، وتشديد الياء: بلدة قريبة من الحلة، وهي بلدة مشهورة بالعراق، والأول أشهر، على ما ذكره بعض العارفين، وقدرت سعته بسعة الراحة، وبعقد الإبهام، والدرهم الشرعي دون البغلي، عرف ذلك بالاختبار. اهـ.

(١) لم نجد ذكراً لهذا الدرهم في مراجعنا، فلا يعرفه الأب أنستاس ولا Sauvaire الذي جمع وثائق نفيسة ومعلومات ثمينة في النقود العربية، غير أن Ezdmann أفرد له بحثاً مدققاً في ZDMG سنة ١٨٥٥ ص ٦٠٦ — ٦١٨ وجوهر ما قاله: أن الدرهم البخي، بتخفيف الخاء أو تشديدها: هو الذي يطبع عليه بخ، وهو من الدراهم الفارسية.

(٢) خط: خش بخر، راجع الدميري ١: ٧٨.

(٣) جاء في الأغاني (٢: ١٥٠): كانت لابن عبدل الأسدي حاجة إلى عبدالملك بن بشر بن مروان، فجعل يدخل عليه ولا يتهيأ له الكلام، حتى رآه رجل فقال: إني رأيت لك رؤيا، فقال: هاتها، فقصها عليه، فقال ابن عبدل: وأنا قد رأيت أيضاً، قال: هات ما رأيت، قال: أغفيت... الشعر.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) في الأغاني: فحبوتني فيما أرى بوليدة.

(٦) يصل: يصوت.

(٧) في الأغاني بعد البيت الثالث بيت رابع، وهو:

ليت المنابر يا بن بشر أصبحت ترقى وأنت خطيبها وإمامها

(٤) فَدَعَوْتُ رَبِّي أَنْ يُثِيبَكَ جَنَّةً عِوَضاً يُصِيبُكَ بَرْدُهَا وَسَلامُهَا

قال أسماء: « كلّ ما رأيته في النوم فهو عندنا كما رأيت، إلّا البغلة، فإنها دَهماء »، قال: « أعتق ما أملك إن كان رآها إلّا دهماء، ولكنّه غلط »[1].

[استطراد لغويّ].

٩٩ ــ ومما اشتُقَّ من اسم البغل: « الدرهم البغليّ »[2]، وفي بني تَغْلِب[3] « رأس البغل »[4] وهو رئيس من رؤسائهم، وهو الذي كان إبراهيم بن هانئ الخليع[5] نُسِب إليه.

---

(١) في آخر القصة اختلاف كبير عما ورد في الأغاني.

(٢) انظر فيما سبق رقم ٩٧.

(٣) لعل الصواب: ثعلب كما جاء في شفاء الغليل ٥١. ونغتنم هذه الفرصة لنذكر أن المؤلفين المتأخرين لم يدلوا بكتاب البغال هذا سوى الخفاجي الذي أورد في الشفاء ٥١ عدة جمل مقتبسة منه وسنشير إليها في الأرقام ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٧٧، قال: قال الجاحظ في كتاب البغال (رقم ٩٩) البغلات جوار من رقيق مصر، تنتج بين الصقالبة وجنس آخر، الواحدة بغلة، (رقم ١٠٠) وسمع من بعضهم يقول: أشتري بغلة أطؤها، فاستحمقه، ثم حكاه لآخر، فقال عافاك الله ! ما منا إلا من ينكح بغلة، فاستغربه ففسره له، (رقم ٩٩) وفي بني ثعلب: رأس البغل، رئيس معروف. (رقم ١٠١) وإذا عظمت المرأة قالوا: ما هي إلا بغلة، وما رأس فلان إلا رأس بغل، والمثل السائر « كأنه جاء برأس الخاقان، ورأس جالوت، ورأس الفاعوس ». (رقم ٩٩) ويلقب العظيم الرأس برأس البغل. (رقم ١٧٧) والبغل لا ينتج، والبغلة قد تلقح، ولكن يأتي نتاجها خداجاً لا يعيش، قال العكلي:

قد يلقح البغلة غير البغل لكنها تعجل قبل المهل

(٤) انظر الحاشية في رقم ٩٧، قال أيضاً صاحب الأغاني ١٠: ٩٢: ابن رأس البغل كان دهقان الصين، وكان مجوسياً.

(٥) خط: الخالع، إبراهيم بن هانئ، شاعر معاصر للجاحظ، كان ماجناً خليعاً، راجع الحيوان ٣: ١١٠، والبيان ١: ٩٣، ٩٥، والبخلاء ٣٣٥.

وإذا كان الإنسان عظيم الرأس لقَّبوه: « رأس البغل »؛ والبَغلات: جَوارٍ من رقيق مصر، نَتاج ما بين الصَّقالِبة وجنس آخر، والواحدة منهنَّ يقال لها: « بغلة »، ولهنَّ أبدان ووَثارة[١] وجَدارة.

١٠٠ ـــ ويُروَى عن بعض العِراقيِّين، قال: كنتُ عند قاضي مصر، وهو يقول لبعض جُلسائه: « عندي جارية أَطَؤُها منذ حين، وقد اعتراني شَبَق، وأنا علي أن أشتريَ بغلة ». قلت: « وما تصنع ببغلة » ؟ قال: « أطؤها، وأُصيب منها ». فقلتُ في نفسي: « هذا أَمْجَن الناس وأحمقهم، يتكلّم بهذا وهو قاضٍ » ! ثم حكيتُ ذلك عند رجل من أهل مصر، فقال: « عافاك الله ! ما [٢١١ ظ] منّا من أحد إلّا وعنده[٢] بَغَلات ينيكهنّ ». فتعجَّبتُ، فلما رأى إنكاري ذلك، فسَّرَ لي معنى البغلة عندهم[٣].

١٠١ ـــ قالوا: وإذا عظُمت المرأة، وعظُم بطنها قالوا: « ما هي إلَّا بغلة »، و « ما رأْسُ فلان إلَّا رأس بغل »، و « ما أيره إلَّا أير بغل »، « وما خُلُقه إلَّا من أخلاق البغال ». والمثل السائر: « كأنه جاء برأس خاقان[٤]، ورأس الجالوت، ورأْسُ الفاعوس[٥]، ورأس الكتيبة والقبيلة، فلذلك قال عمرو بن كُلثوم[٦]:

بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ ... نَـدُقُّ بِـهِ السُّهُولَـةَ وَالحُزُونَـا

(١) الوثارة بالفتح أو الكسر: كثرة الشحم.
(٢) مشوش في الأصل.
(٣) راجع الحاشية في رقم ٩٩ (مقتبسات الخفاجي).
(٤) يقال لمن يزهى بما فعل، ويفخر بما عنده: كأنه قد جاء برأس خاقان.
(٥) انظر الحاشية في رقم ٩٩ (مقتبسات الخفاجي).
(٦) البيت: من المعلقة.

١٠٢ ـــ وقال أبو المهَوِّش الأَسَدِيّ[١]:

تَـرَاهُ يُطَـوِّفُ الآفَـاقَ حِرْصـاً لِيَأْكُلَ رَأسَ لُقْمَانَ بْـنِ عَـادِ[٢]

ورأس ابن أبي الرأس القائد مشهور: معروف.

ويقولون: « هذا على رأس الثُّمام »[٣].

١٠٣ ـــ وبالشام موضع يقال له: « بيت رأس » يباع فيه الخمر؛ ولذلك قال الشاعر:

مُجَاجَةُ كَرْمَةٍ مِنْ بَيْتِ رَأْسِ

وبيت رأس بالشام مثل: [......][٤] أبياتٍ وبيت لَهِيًا؛ ويقال: فلان رأس من الرؤوس، والرأس رئيس السُّوَّاس.

١٠٤ ـــ ومن سَيْر الإبل سيرٌ يُسَمَّى: « التبغيل »، قال الراعي[٥]:

وَإِذَا تَـرَقَّصَتِ المَفَـاوِزُ غَـادَرَتْ رَبِـذاً يُبَغِّـلُ خَلْفَهَـا تَبْغِيـلاَ[٦]

والبُغَيْلة: اسم ناقةٍ كانت لجَميل بن مَعْمَر[٧]، ولذلك قال:

أَضَـرَّ بِأَخْفَـافِ البُغَيْلَـةِ أَنَّهَـا حِذَارَ ابْـنِ رِبْعِـيّ بِهِـنَّ تَحُـومُ

---

(١) هو حوط بن رئاب من الشعراء المخضرمين، راجع الشعر والشعراء ٢٢، والحيوان ١: ٢٦٨؛ والبيان ١: ٢٠٨ و ٣: ٣٢١، والإصابة ٢٠١٩.

(٢) البيت في البيان ٣: ٣٢١.

(٣) الثمام: نبت لا يعلو. يضرب به المثل للشيء القريب جداً.

(٤) سقطت كلمة لعلها: بيت.

(٥) هو حصين بن معاوية الملقب بالراعي، ترجمته في الشعر والشعراء ٣٧٧ ـــ ٨١، والأغاني ٢٠: ١٦٨ ـــ ١٧٣.

(٦) البيت من قصيدة رواها أبو زيد القرشي في الجمهرة ١٧٣:

وإذا تعارضت المفاوز عارضت ربـذا تبغـل خلفهـا تبغيـلاً

يقال: ترقصت المفازة: إذا جعلها السراب كأنها ترقص، والربذ: السريع، يعني الحادي.

(٧) هو جميل بن عبدالله بن معمر العذري أحد عشاق العرب، ترجمته في الشعر والشعراء ٤٠٠ ـــ ٤١٢، والأغاني ٧: ٧٢ ـــ ١٠٤، الخ.

ولذلك قال الرَّقَاشيّ[1] في صفةِ ناقةٍ له تسَمّى سَرْوة:

(١) لَعَمْرُكَ مَا البُغَيْلةُ حِينَ تَغْدُو ... وَصَيْدَحُ[2] حِينَ تَسْرَحُ في الرِّحَابِ

(٢) بِسَرْوَةَ حِينَ تَذْرَعُ عَرْضَ خَرْقٍ ... بَعِيدِ الآلِ مُشْتَبِهِ الظِّرَابِ

[رجع إلى البريد].

١٠٥ ــ ومما قالوا في البريد، قال رجل من الأنصار عند وِلاية عُمَر بن عبدالعزيز، رضي الله عنه: [٢١٢ و]

(١) ثُمّ جَاءَ الْبَرِيدُ يُخْبِرُ أنّ الْـ ... قَوْمَ[3] طُرًّا لَمْ يُحْرَمُوا التَّوْفِيقَا

(٢) مِنْ سُكُونٍ وَأُلْفَةٍ وَاجتماعٍ ... لَمْ يُفَارِقْ مِنْهُمْ فَرِيقٌ فَرِيقَا

(٣) قَلَّدُوا الأَمْرَ سَيِّدَ النَّاسِ كل النَّا ... سِ نَفْساً وَأُسْرَةً وَعُرُوقَا

(٤) مَنْ أَبُوهُ عَبْدُالعَزِيزِ بْنُ مَرْوَا ... نَ وَمَنْ كَانَ جَدُّهُ الفَارُوقَا

١٠٦ ــ وقال ابن أُذَيْنة اللَّيْثيّ[4]:

(١) أَتَانَا الْبَرِيدُ التَّغْلَبِيُّ فرَاعَنَا ... لَهُ خَبَرٌ شَقَّ الفُؤَادَ فَأَنْعَمَا

(٢) بِمَوْتِ أَبِي حَفْصٍ فَلاَ آبَ رَاكِبٌ ... بِمَوْتِ أَبِي حَفْصٍ أَخَبَّ وَأَرْسَمَا

وذكر يزيد بن معاوية البريد، فقال[5]:

(١) جَاءَ البَرِيدُ بِقِرْطَاسٍ يَخُبُّ بِهِ ... فأَوْجَسَ القَلْبُ عَنْ[6] قِرْطَاسِهِ فَزَعَا

---

(١) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي. شاعر بصري قدم بغداد ومدح البرامكة، مات سنة ٢٠٠/٨١٦، ترجمته في الأغاني ١٥: ٣٥ ــ ٣٧.

(٢) هي ناقة ذي الرمة.

(٣) على هامش الأصل: الناس.

(٤) هو عروة بن أذينة الليثي، من أكبر فقهاء المدينة، وأقدم شعراء الغزل، راجع الشعر والشعراء ٥٦٠ ــ ٦٢، والأغاني: ٢١: ١٦٢: ١٧١، وابن خلكان رقم ٢٦٧، وفهرس البيان والحيوان.

(٥) قال هذا الشعر وهو بالصائفة، انظر الأغاني: ١٦: ٣٣، ٣٤.

(٦) في الأغاني: من.

(٢) قُلْنَا: لَكَ الْوَيْلُ مَاذَا فِي صَحِيفَتِكُمْ   قَالُوا: الخَلِيفَةُ أَمْسَى مُدْنَفاً[١] وَجِعاً
(٣) فَمَادَتِ[٢] الْأَرْضُ أَو كَادَتْ تَمِيدُ بِنَا   كَأَنَّ أَغْبَرَ[٣] مِنْ أَرْكَانِهَا ٱنْقَلَعَا

[ذكر بعض الجواري].

١٠٧ ـــ وقد كان أيضاً بالكوفة [نِتاج][٤] بين الخُراسانيّة والهنديّات، وكان أملح وأحسن قدوداً من البَغَلات اللواتي بمصر؛ وكانت ألوانهنّ تجيء ذهبيّةً، لها حَلاوة الهِندية، ورَوْعة الخُراسانية؛ وكذلك مُطَهَّمات جواري الكوفة، زُرقا تجدهنَّ إلّا الواحدة بعد الواحدة، وإنما الثمينات المرتفعات، والغوالي الخطيرات: بَصْريّات، مثل عجوز عُمَير[٥]، ومُتَيَّم[٦]، وبَذْل[٧]، وعَرِيب[٨]، وبَذْل[٩]: جارية المَرَاكِبيّ[١٠]؛ وشاري[١١]: جارية إبراهيم بن المهدي، وزِرياب الكُبْرَى[١٢]،

---

(١) في الأغاني: مثبتاً.
(٢) في الأغاني: مادت.
(٣) في الأغاني: ماعز، والأغبر: الذاهب.
(٤) زيادة يقتضيها السياق.
(٥) لم نقف لها على خبر.
(٦) هي متيم الهشامية، من تخريج بذل، فاشتراها علي بن هشام؛ أخبارها في الأغاني ٧: ٣١ ـــ ٣٨، والعمروسي ٢٠٠ ـــ ٢١٠.
(٧) هي بذل الصغيرة مغنية الأمين والمأمون؛ راجع فهرس الأغاني، والعمروسي ١٦٣ ـــ ١٦٩.
(٨) مغنية مشهورة، أخبارها عند العمروسي ١٧٠ ـــ ١٩٩، وفي الأغاني ١٨: ١٧٥ ـــ ١٩١.
(٩) هي بذل الكبيرة (أو الكبرى) مغنية المتوكل، أخبارها في الأغاني ١٥: ١٤٤ ـــ ١٤٧.
(١٠) هو عبدالله بن إسماعيل المراكبي، مولى عريب وبذل، راجع فهرس الأغاني.
(١١) كذا في الأصل، والمعروف من اسمها: شارية جارية إبراهيم بن المهدي، أخبارها في الأغاني ١٤: ١٠٩ ـــ ١١٤، والعمروسي ١٤٧ ـــ ١٥٤.
(١٢) هي زرياب الكبرى الواثقية، عاشت إلى أيام ابن المعتز، راجع الأغاني ٩: ٣٥، ١٤٢، ١٤٣.

وعَسَاليج[١] : جارية الأحْدَب، وفضْل[٢] : جارية العباد[٣]، وقيل لهذا سَلْسَل[٤] وأشباه سلسل.

[رجع إلى البرد].

١٠٨ — وبُرُد كُتُب الملوك كانت تختلف ما بين فَرْغانة القُصْوَى[٥]، إلى السوس الأقصى، وكانت البُرُد منظومة إلى كِسرى، من أقصى بلاد اليمن إلى بابه، أيام وَهْرِز[٦]، وأيام قُتل مسروق عظيم الحبَشة؛ وكذلك كان عظيم الروم، قال امرؤ القيس[٧].

[٢١٢ ظ]

(١) وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فـي مُلْكِـهِ فَأَوْجَهَنـي وَرَكِـبتُ البَرِيـدَا

(٢) إذَا مَا ازْدَحَمْنَا عَلَـى سِكَّـةٍ سَبَقْتُ الفُرَانِـقَ سَبْقـاً بَعِيـدَا

١٠٩ — وكذلك كانت بُرُد كسرى إلى الحِيرة، إلى النعمان[٨] وإلى آبائه، وكذلك كانت بُرُدُه إلى البحريْن، إلى المُكَعبَر مَرزُبان الزارة،

---

(١) مغنية حسنة العقل والهيئة والأدب، اشترتها رقية بنت الفضل بن الربيع، انظر قصتها في الأغاني ١٨: ١٣١ — ٣٢، ويذكر عبدالله البغدادي (١٤٥) عساليج بين الكواتب من النساء ذوات البلاغة، ولعلها عساليج أخرى.

(٢) هي فضل الشاعرة، جارية المتوكل، أخبارها في الأغاني ٢١: ١٧٦ — ١٨٥.

(٣) يقول صاحب الأغاني (٢١: ١٧٦): ونشأت في دار رجل من عبد القيس، وباعها بعد أن أدبها وخرجها، فلعل الصواب: العبدي.

(٤) قال صاحب الأغاني (٩: ٢٣ — ٢٤): كانت من أحسن الناس وجهاً وغناءً، وكانت لبعض المغنين بالبصرة.

(٥) خط: القصيا.

(٦) أطلب رقم ١٧٥.

(٧) أطلب رقم ٩٢.

(٨) هو النعمان بن المنذر آخر ملوك الحيرة راجع Rothstein ١٠٧ — ١٢٠.

وإلى مسكاب، وإلى المُنْذِر بن ساوَى[1]، وكذلك كانت بردة إلى عُمان، إلى الجُلَنْدَي بن المستكبر[2]، فكانت بادية العرب وحاضرتها مغمورتين ببُرُده، إلّا ما كان من ناحية الشام؛ فإن تلك الناحية من مملكة خَثْعَمَ وغَسَّان إلى الروم، إلّا أيَّامَ غلبتْ فارسُ على الروم، ولذلك صرنا نرى النواويس بالشامات إلى القسطنطينية[3]. وهل كانت بُرُد كسرى إلى وَهْرِز وباذَام[4] وفَيْروز الدَّيْلَميّ[5]، وإلى اليَمن وإلى المُكَعْبَر مَرزُبان الزارة[6]، وإلى النعمان بالحيرة، إلّا البغال ؟ وهل وجدوا شيئاً لذلك أصلح منها ؟.

---

(١) خط: شاري، كانت ملوك فارس تستعمل على هجر عاصمة البحرين، ولد المنذر ابن ساوي، راجع المحبر ٢٦٥.

(٢) كانت ملوك فارس تستعمل على عمان بني المستكبر (راجع المحبر ٢٦٥ ــ ٦٦)، منهم الجلندي الذي بعث إليه رسول الله عمرو بن العاص (الإصابة ١٢٩٥).

(٣) خط: قسطنطينية.

(٤) كان قائد الجنود الفارسية باليمن (راجع الأغاني ١٦: ٧٨)، فأسلم لما هلك كسرى، واستعمله رسول الله على بلاده (الإصابة ٧٥٩: باذان).

(٥) خط: فيروز بن الديلمي، كان من الأبناء الذين بعثهم كسرى إلى اليمن، مات في خلافة عثمان، راجع المعارف ١٤٦.

(٦) الزارة: بلدة كبيرة بالبحرين. (عن تاج العروس).

باب

[ذكر شأن البغال في الشعر]

١١٠ ـــ ومما ذكروا به شأن البغال في الشعر وغيره، قول الشاعر[١]:

(١) جعَلَ ٱبْنُ حَزْمٍ[٢] حَاجِبَيْنِ لِبَابِهِ   سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ ٱبْنَ حَزْمٍ يُحْجَبُ
(٢) وَعَجِبْتُ أَنْ رَكِبَ ٱبْنُ حَزْمٍ بَغْلَةً   وَرُكُوبُهُ فَوْقَ المَنَابِرِ أَعْجَبُ

١١١ ـــ وقال أَعْشَى هَمْدان[٣] في خالد بن عتَّاب بن وَرَقَاء[٤] ـــ وكُنيةُ خالد أبو سليمان، اكتنى بكنية خالد بن الوليد[٥]، فقال[٦]:

(١) تُمنِّينِي إِمَارَتَهَا تمِيمٌ   وَمَا أُمِّي بِأُمِّ[٧] بَنِي تمِيم

(١) لم نقف عليه، ولعله الأحوص.
(٢) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، استعمله سليمان بن عبدالملك على المدينة، فهجاه الأحوص بشعر كثير، راجع الأغاني ٤: ٤٤ و ٨: ٥٧، ٩٤.
(٣) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث، شاعر أهل اليمن بالكوفة أيام الحجاج، ترجم له الأغاني ٥: ١٤٦ ـــ ١٦١.
(٤) خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي، عامل الحجاج على الري وأصفهان، راجع فهرس الطبري، والمعارف ١٨٢، والأغاني ٥: ١٥١ و١٦: ٤٢، والحيوان ٥: ٥٩٠.
(٥) هو خالد بن الوليد المخزومي، القائد الشهير، راجع فهرس ابن هشام والطبري، الخ.
(٦) الشعر في البيان ٤: ٥٠، والأغاني ٥: ١٥١ ـــ ٥٢.
(٧) في البيان: أمري وأمر، الأم بالفتح: القصد.

(٢) وكـانَ أَبُـو سُلَيْمـانٍ خَلِيلِـي[١] وَلٰكِـنَّ الشِّـرَاكَ مِـنَ الْأَدِيـمِ
(٣) أَتَيْنَـــا أَصْبَهَـــانَ[٢] فَهَزَّلْتَنَـــا وَكُنَّا قَبْـلَ ذٰلِكَ فـي نَعِيـمِ
(٤) أَتَذْكُرُنَـــا وَمُـــرَّةَ إِذْ غَزَوْنَـــا وَأَنْتَ عَلَى بُغَيْـلِكَ ذِي الوُشُـومِ[٣]
(٥) وَيَـرْكَبُ رَأْسَـهُ فـي كُـلِّ وَهْـدٍ[٤] وَيَعْثُرُ فـي الطَّرِيـقِ المُسْتَقِيـمِ
(٦) فَلَـيْسَ عَلَـيْكَ إِلّا طَيْلَســـانٌ نَصِيبِـيٌّ وإِلّا سَحْـقُ نِيـمِ[٥]

[ذكر بغلة عِكرمة]. [٢١٣ و]

١١٢ ــ وكـان عِكْرِمـة بـن رِبْعـيّ التَّيْمـيّ، الـذي يقـال لـه « الفيَّاض »[٦]، يُعْجَبُ ببغلته عَذْرة، وكان على شُرَط[٧] الحجَّاج، وكان لا يأتي الحجَّاجَ في مَوْكِبه مع الأشراط والوُجوه إلّا عليها. وفيها يقول عِكرمة:

(١) [وَ][٨] لَمْ أَرَ شَيْئاً بَيْنَ شَيْئَيْنِ مِثْلَـهُ أَشَدَّ آنتِزَاعاً لِلنَّسَابَـةِ فـي الأَصْـلِ
(٢) تقسَّمـــه أَطْرَافُـــهُ فآستَزَالَهـــا بِقِسْمَةِ عَدْلٍ مِنْ يَدَيْ حَكَمٍ عَدْلِ

وأنشد أبو زيْد النحويّ:

فَكَيْفَ بِأَطْرَافِي إِذَا مَا شَتَمْتَنِي وَمَا بَعْدَ شَتْمِ الْوَالِدَيْنِ صُلُوحُ

---

(١) في الأغاني: أخاً لي.
(٢) لما استعمل خالد بن عتاب على أصبهان، صار معه أعشى همدان، ولكنه جفاه وتناساه، فرجع الشاعر إلى الكوفة.
(٣) في البيان: ذي الوسوم.
(٤) الوهد: الهاوية. وفي البيان والأغاني: وحل، وروايتنا أحسن.
(٥) نصيبي: نسبة إلى نصيبين، والسحق: البالي، والنيم: الفرو القصير، وبعد هذه الأبيات:
فقـد أصبحـت فـي خـز وقـز تبختر ما ترى لك من حميـم
وتـحسب أن تلقاهـا زمانـا كـذبت ورب مكة والحطيـم
(٦) كان عكرمة من أصحاب الولايات في القرن الأول، يذكره مراراً صاحب الأغاني، وهو بطل حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة (ليلة ٦٨٣ ــ ٦٨٤).
(٧) شرط وأشراط : خيار القوم.
(٨) زيادة تقتضيها إقامة الوزن.

١١٣ ــ وقال أصحاب البغال: لا نعلم شيئاً من الحيوان رُكِّبَ بين شيئين نزع إليهما نزعاً سوَاءٍ لا يقادر شيئاً غير البغل، فإنّ شَبَه أبويْه عليه قِسْمة عدْل [وقد][١] ذكر ذلك محمد بن يَسِير[٢] في شعره الذي طلب فيه من مُوَيْس بن عِمران[٣] بغلةً لرحله، فقال:

(١) أَضْمُمْ عَلَيَّ مَآرِماً قَدْ أَصْبَحَتْ   شَتَّى بَـدَادِ شَتِيتَـةَ الْأَوْطَـانِ
(٢) بِزَفُوفِ سَاعَاتِ الكَلاَلِ دَلِيقَـةٍ   سَفْـوَاءَ أَبْـدَعَ خَلْقَهَـا أَبَـوَانِ
(٣) لَمْ يَعْتَدِلْ في المَنْصِبَيْنِ كِلاَهُمَا   عِنْدَ التَّنَاسُبِ مِنْهُمَا الجِنْسَانِ
(٤) إِلَّا تَكُـنْ لِأَبٍ أَغَـرَّ فإِنَّهَـا   تَنْمِي إِلى خَالٍ أَغَرَّ هِجَانِ
(٥) نَزَعَتْ عَنِ الخَيْلِ العِتَاقِ نَجاءَها   مِنْها وعِتْـقَ سَوَالِـفٍ وَلَبَـانِ
(٦) وَلَها مِنَ الْأَعْيَارِ عِنْدَ مَسِيرِها   جِـدٌّ وَطُـولُ صَبَـارَةٍ وَمَـرَانِ

قال ذلك لأن حافر العَير أَوْقَح[٤] الحوافر، فأعطاه أبوه من الخَصْلة التي بَان بها من سائر الحوافر.

١١٤ ــ قالوا: وليس في جميع الخلق المركَّب مثل الراعِبيّ[٥]، الذي هو من نِتاج ما بين الوَرَشان[٦] والْحَمام: لم يأخذ من هِداية أُمّه شيئاً، ولم يُعْطِهِ [٢١٣ ظ] أبوه من طول عمره شيئاً[٧]؛ ومن المركّب

(١) مطموس في الأصل.
(٢) هو محمد بن يسير الرياشي شاعر بصري ظريف من الشعراء المحدثين؛ راجع الشعر والشعراء ٨٥٤ ــ ٥٦، وفهرس البيان والحيوان، والأغاني ١٢: ١٢٩ ــ ١٤١، الخ
(٣) مر ذكره رقم ٩٦.
(٤) أوقح: أصلب.
(٥) الراعبي : نوع من الحمام البري.
(٦) الورشان : حمام بري أكدر اللون.
(٧) راجع الحيوان ١ : ١٠٣، ١٣٧ ــ ٣٨ حيث يذكر الجاحظ فروقاً أخرى بين الراعبي، وبين أبيه وأمه.

السِّمْع[1] والعِسْبار[2]، وكما تحكي[3] الفَلاسِفة والمجرِّبون عن الكَوْسَج[4] واللُّخْم[5] والدجاج الخِلاسيّ، من بين النَّبطيّ والهِنْديّ (وإذا كان مثل ذلك بين البيضاء والحبشيّ فهو خِلاسيّ، فإذا كان بين البيضاء والسِّنْديّ فهو بَيْسَري ؟ وكذلك الخِلاسيّ من الكلاب الذي بين الكُرْديّ وبين السَّلُوقيّ)، ومثل الجَمَّازات التي تجيء بين فَوَالِج البُخْت[6] وقِلاص العِراب، ومثل البِرْذَوْن الشَّهْريّ من الرَّمَكَة[7] والفرس العتيق؛ قالوا: فليس يعتدل في شيء من ذلك الشَّبَهُ، كما يعتدل في البغل.

١١٥ ــ ولذلك قال الشاعر السواق، وهو إبراهيم مولى المَهَالِبة[8]:

تَسَاهَمَ فِيهِ الخالُ والعَمُّ مِثْلَمَا ... تَسَاهَمَ في البَغْلِ الْحِمارَةُ وَالطِّرْفُ

فزعم في هذا الشعر أنّ هذا البغل أبوه فرس، وأمّه أتان، وهذا خِلاف ما رواه أبو عُبَيْدة؛ وأنشد أبو عبيدة:

وَشَارَكَها في خِيمِها وَهْوَ رَاغِمٌ ... كمَا شَارَكَتْ في البَغْلِ عَيْراً حُجُورُها

كأنهم يقولون: إذا كانت الأم رَمَكةً، خرج البغل وَثيجاً[9] قويًّا

(١) السمع: ولد الذئب من الضبع فيما يزعمون؛ راجع الحيوان ١: ١٨١، ٦: ١٥٠.
(٢) العسبار: ولد الضبع من الذئب فيما يزعمون؛ راجع الحيوان ١: ١٨١، ٦: ١٥٠.
(٣) مشوش في الأصل.
(٤) الكوسج: حيوان بحري ليس بسمك، فهو والد اللخم، ويتولد من بين اللخم وسمكة أخرى؛ راجع الحيوان ١: ٣١، ٧: ١٢٦.
(٥) اللخم: حيوان بحري يلد ولا يبيض، ووالده الكوسج؛ راجع الحيوان ١: ٣١، ٧: ١٢٦.
(٦) البخت: نتاج ما بين النياق العربية والجمال الكرمانية، التي لها سنامان، راجع مروج الذهب ٣: ٤ ــ ٥، وفهرس التربيع والتدوير.
(٧) الرمكة: أنثى البرذون.
(٨) لم نقف له على خبر.
(٩) الوثيج: الكثيف الكثير اللحم.

عريضاً، وإذا كانت الأم حِجْراً[1] خرج البغل مُسَلَّكاً[2]، طويل العنق، وفيه دِقّة.

١١٦ — وذُكر عن بعض الناس أنّه شتم بعض الأشراف، فقال: « عجبتُ لقوم إذا قيل لهم: من أبوكم؟ قالوا: أُمُّنا فرس ».

[رجع إلى ذكر بغلة عكرمة].

١١٧ — ثم رجع القول بنا إلى ذكر بغلة عِكْرِمة بن رِبْعيّ[3].

قالوا: فلما ألحَّ عِكْرِمة في ركوب ذلك البغل إلى باب الحجّاج، كتب إليه بعضُ بني عمِّه، يردُّ عليه امتداحه البغل باستواء الشَّبَه فيه، ويُخوِّفه بالحجّاج إن ارتقع إليه في الخبر، أنّ صاحب أشراطه يأتي بابَه في فُرسان أهل العِراق والشام ووجوهِهم، على بغل.

١١٨ — وقال في كلمةٍ له: [٢١٤ و]

(١) فَكَيْفَ بِعُرْمُولٍ وَعُمْرٍ سِوى الَّذِي ... يَكُونُ لِغَيْرِ الاهْلِ وَالْفَرَسِ الْفَحْلِ

(٢) وَرَأْسٍ يَجُوزُ الخَالَ وَالعَمَّ بَعْدَمَا ... تَحَوَّلَ شَحَّاجاً[4] خِلافاً عَلَى الأَصْلِ

(٣) وَلَيْسَ شَحِيجُ البَغْلِ مِنْ عَزْفِ نَاهِقٍ ... وَقَدْ بَاعَدَ اللهُ الشَّحِيجَ مِنَ الصَّهْلِ

(٤) مَتَى كَانَ ذو الأَشْرَاطِ يَرْكَبُ بَغْلَةً ... وَيَتْرُكُ طِرْفاً ذَا تَمامٍ وَذَا نُبْلِ

(٥) عَذِيرِي مِنَ الحجَّاجِ إِنْ ذَاكِرٌ نَعَى ... عَلَيْكَ رُكُوبَ الْبَغْلِ فِي سَاعَةِ الحَفْلِ

(٦) فَما لَكَ تَجْتَابُ الهُوَيْنَى مُهَمْلِجاً ... إِلَى بَابِ حَجَّاجٍ عَلَى المَرْكَبِ الرَّذْلِ

(٧) أُعِيذُكَ بِالرَّحْمٰنِ مِنْ زِيِّ تَاجِرٍ ... شَقِيٍّ لَئِيمِ الْكَسْبِ ذِي خُلُقٍ نَذْلِ

---

(١) الحجر: أنثى الفرس العتيق.

(٢) المسلك: النحيف.

(٣) انظر أعلاه رقم ١١٢.

(٤) الشحّاج: الغليظ الصوت.

(٨) بَغِيضٍ إِلَى جَارَاتِهِ وَبَنَاتِهِ وَعِرْسٍ لَهُ عَرْجَاءَ بَارِزَةِ الرِّجْلِ
(٩) إِذَا زَارَهُ مِنْهُمْ شَقِيٌّ لِحَاجَةٍ يُوَفِّقُ مِنْ بَابِ الخِزَانَةِ وَالقُفْلِ
(١٠) وأَنْتَ آمْرُؤٌ تَنْدَى بَنَانَكَ بالُّلهَا إِذَا سَاءَ ظَنُّ النَّاسِ فِي الزَّمَنِ المَحْلِ
(١١) بَقِيَّةُ أَشْيَاخٍ كَسَوْكَ ثِيَابَهُمْ وَأَنْتَ وَلِيُّ القَوْمِ فِي البَأْسِ وَالبَذْلِ

[أشعار أخرى في البغال].

١١٩ ــ ولمَّا قال الحَكَم بن قَنْبَر[١] في قصيدته في البغلة، وفيما تصلح[٢] له، ويُرْتَفق به منها[٣]، وفيها يقول:

وَفِي الرِّدَاغِ[٤]، فَإِنَّ الوَحْلَ مَزْلَقَةٌ وَفِي الطَّحِينِ، وَفِي الحَاجَاتِ، وَالرِّحَلِ

وقال مُسلم بن الوليد الأنصاريّ: والحكم بن قَنبر مازِنيّ، وكان الحكم قد عظم شأنه في بني تميم، حتى كان يصلِّي على جنائزهم، فلما لجَّ في رأي الشُّعوبيَّة، وقال في ذلك الأشعار، ضربته بنو مازن، وهم مواليه، فلما ألحُّوا عليه في الضرب، نادى يا آل تميم، فقال أعرابيّ:

يَدْعُو تمِيماً، وَتمِيمٌ تَضْرِبُهْ تَلْطِمُهُ طَوْراً، وَطَوْراً تَرْكَبُهْ

وقال مُسْلم بن الوليد[٥]: [٢١٤ ظ]

(١) تَرَكْتَ صِفَاتِ الخَيْلِ وَالخَيْلُ مَعْقِلٌ وَأَصْبَحْتَ فِي وَصْفِ البِغَالِ الكَوَادِنِ
(٢) حَنَنْتَ إِلَيْهَا رَغْبَةً فِي أُيُورِهَا فَدُونَكَ أَيْرَ البَغْلِ يَا عَبْدَ مَازِنِ
....[٦]

---

(١) هو الحكم بن محمد بن قنبر، شاعر بصري كثير الهجاء، ترجم له الأغاني ١٣: ٩ ــ ١٢؛ انظر أيضاً أوراق الصولي ١: ٢١٥.
(٢) خط: يصلح.
(٣) خط: منه.
(٤) الرداغ: الوحل.
(٥) ليس هذا الشعر في ديوانه.
(٦) سقط سطر من الأصل.

وبغلته ودابته.

١٢٠ ــ قال بعضُ الشُّعراء[١] يُخاطب دابَّته:

(١) [... ...][٢] لَيْلَـــةً أَدْلَجْتَهَـــا فَكُلي إنْ شِئْتِ تِبْناً أَوْ ذَرِي
(٢) قَـدْ أَتَـى مَـوْلاَكِ[٣] خُبْـزٌ يَـابِسٌ فَتَغَـذَّى[٤] وَتَعَـزِّي[٥] وَٱصْبِـرِي

وقال آخر:

(١) بِتُّ ظَمْـآنَ وَبَـاتَتْ بَغْلَتِـي تَشْتَكِي الخَلْوَةَ في بَيْتِ عُمَرْ
(٢) صُمْتِ يَا بَغْلةُ مِنْ غَيْرِ تُقًـى [......][٦] بالصَّوْمِ في شَهْرِ صَفَـرْ

وقال آخر:

(١) وَإِنِّي إذَا مَـا المَـرْءُ آثَـرَ بَغْلَـهُ عَلَى نَفْسِهِ آثَرْتُ نَفْسِي عَلَى بَغْلِي
(٢) وَأَبْذُلُـــهُ لِلْمُسْتَعِيرِيـــنَ لاَ أَرَى لَـهُ عِلَّـةً مَـا دَامَ يَنْقَـادُ فـي الخَيْـلِ

١٢١ ــ وقال آخر:

أَيَا مُنْزِلي مَا لي عَلَيْكَ كَرَامَـةٌ إِذَا أَنْتَ لَمْ يُكْرَمْ عَلَيْكَ جَوَادِي

وقال دِعْبِل:

(١) أَتيتُ ٱبْنَ عِمْرَانَ فـي حَاجَـةٍ هُوَيْنَـــةِ الخَـــطْبِ فَالْتَاثَهَـــا
(٢) تَظَـلُّ جِيَـادِي عَلَـى بَابِـهِ تَـرُوثُ وَتَأْكُـلُ أَرْوَاثَهَـا
(٣) غَـوَارِثَ تَشْكُـو إِلـيَّ الخَـلاَ أَطَـالَ ٱبْـنُ عِمْـرَانَ إِغْرَاثَهَـا

---

(١) هو حمزة بن بيض، كما جاء في الأغاني ١٥: ١٧.
(٢) كلمة غير مقروءة، وفي الأغاني: احتنتنا.
(٣) في الأغاني: ربك.
(٤) خط: فتغرى.
(٥) خط: فتعرى.
(٦) كلمة غير مقروءة.

١٢٢ ــ وقال ابن حازم[١]: [٢١٥ و]

وَخَلَّيْتُ بِرْذَوْنِي يَلُوكُ شَكِيمَهُ   خَلِيطَاهُ نَعْفٌ دَارِسٌ وَطُلُولُ

وقال سَهْل بن هارون: « بُعِثْتُ وأنا صبيٌّ إلى جارٍ لنا أستعير منه بغلاً، فزعم أنه مبطون، فَغبَرتُ أيّاماً، ثم كتبتُ إليه »[٢]:

نُبِّئْتُ بَغْلَك مَبْطُوناً فَرُعْتُ لَهُ   فَهَلْ تَمَاثَلَ[٣] أَوْ نَأْتِيهِ عُوَّادَا ؟

(١) قد مر ذكره رقم ٦٣.

(٢) البيت في الحيوان ٣: ٦٦، وفيه فقلت له بدل: كتبت إليه.

(٣) تماثل: دنا من الشفاء.

باب

[ما قالوا في طول عمر البغل]

١٢٣ — قال أهل التجرِبة: ليس في جميع الحيوان الذي يُعايِش الناس، أطولُ عمراً من البغل، ولا أقصر عمراً من العُصفور، وظنُّوا أنّ ذلك لكثرة سِفاد العصفور، وقلّة ذلك من البغل[1]، قالوا: ولذلك وجدنا طول الأعمار في الرُّهبان وأصحاب الصوامع خاصَّة، وفي الخِصيان عامَّة. ولذلك قال الراجز:

أُحِبُّ أَنْ أَصْطَادَ ضَبًّا سَحْبَلاَ[2] وَخُرَباً[3] يَرْعَى رَبِيعاً أَرْمَلا

فجعله أرمل، ليكون أقوى له وأسمن.

١٢٤ — قالوا: وقال معاوية: « ما رأيتُ رجلاً قَطُّ يستكثر من الْجِماع، إلّا رأيت ذلك في مُنَّته »، وقال معاوية: « كلّ خصال الشباب قد كان فيَّ، إلَّا أنّي لم أكن مُلَحَة، ولا صُرَعَة[4]، ولا طُلَعَة[5]، ولا ضُحَكَة، ولم أكُ سِبًّا[6] ».

---

(١) انظر الحيوان ١: ١٣٧.

(٢) السحبل: الضخم من الضباب.

(٣) الخرب: ذكر الحبارى.

(٤) الصرعة: من يصرع الناس كثيراً.

(٥) طلعة: كثير التطلع، أي الميل إلى هواه.

(٦) السب: الكثير السباب.

۱۲٥ ــ قالوا: والبغل أطول عمراً من كلّ شيء من الحيوان، ممَّا يُعايِش الناس في دُورهم، قالوا: وكلّ شيء يُنْتَجُ ويولد ويربَّى في منازل الناس، من طائر وسبُع وبهيمة، إذا تحوَّل صاحب الدار، لم يتحوَّل معه منها شيء، فآثرت الأوطان على صاحب الدار، إلَّا الكلب، فإنه يُؤْثِرُه على وطنه، ويموت دونه، ويصبر على جَفائه وإقصائه(۱).

۱۲٦ ــ وأنشد إبراهيم بن دَاحَة(۲) لرجل ذهب عني اسمه، قصيدةً وصف فيها أعمار الحيوان التي تعايش الناس، فقال لأخيه:
[۲۱٥ ظ]

(۱) عَزَمْتُ عَلَى ذَمِّ الْبَعيرِ مُوَفَّقاً ... وَأَنْ لَيْسَ في المَرْكُوبِ(۳) أَجْمَعُ مِنْ بَغْلِ
(۲) وَأَنَّ اقْتِنَاءَ الْإِبْلِ مُوقٌ وَحُرْفَةٌ(٤) ... يَبِيتُ عَلَى يُسْرٍ وَيَغْدُو عَلَى ثُكْلِ
(۳) وَبَيْنَ المنَايَا وَالْبَرَاذِينِ نِسْبَةٌ ... وَكُلُّ نِتَاجِ النَّاسِ خَيْرٌ مِنَ الْإِبْلِ
(٤) وَقُلْتُ وَشَاهَدْتُ البِغَالَ وَغَيْرَهَا ... فَأَحْمَدْتُها في العُمْرِ وَالهَرَمِ المُبْلِي
(٥) وَلَيْسَ لَهَا بَذْخُ الْخُيُولِ وَكِبْرُهَا ... وَلاَ ذِلَّةُ الْعَيْرِ الضَّعِيفِ عَنِ الرَّحْلِ
(٦) وَمُؤْنَتُهُ في الصَّيْفِ وَالشَّتْوِ وَاحِدٌ ... وَلاَ خَيْرَ في المُؤْنَاتِ مِنْ حَامِلِ الكَلِّ
(۷) وَلاَ تُرْكَبُ الْأَرْمَاكُ وَالْحِجْرُ دُونَهَا ... لَدَى المَصْدِ(٥) وَالبَغْلاَتُ تُرْكَبُ كَالْبَغْلِ
(۸) وَقَدْ فَرَّقَ الرَّحْمٰنُ بَيْنَ شُكُولِها(٦) ... كَمَا بَيْنَ عَيْرِ الْوَحْشِ وَالآخرِ الْأَهْلِي
(۹) وَفي البَغْلِ في كُلِّ الْأُمُورِ مَرَافِقٌ ... وَمَرْكَبُ قاضٍ أَوْ شُيُوخٍ ذَوِي فَضلِ

(۱) انظر الحيوان ۲: ۱۲۳.
(۲) قد مر ذكره رقم ۲۹، ۱۲٥.
(۳) خط: النعل كوب.
(٤) موق: غباوة ــ حُرفة: ندامة.
(٥) من معاني المصد: الهضبة العالية، والمطر، والرضاع.
(٦) في الأصل: شكولهم.

(١٠) فَيرْكَبُهَـا وَالخَيْـلُ مُحْدِقَـةٌ بِـهِ وَيُؤْثِرُهَا يَوْمَ المُبَاهَـاةِ وَالْحَفْـلِ
(١١) وَقَدْ جَاوَزَتْ في السَّـوْمِ كُـلَّ مُثَمَّـنٍ مِنَ الرَّائِعِ المَنْسُوبِ وَالخَامِلِ النَّذْلِ[١]
(١٢) يَفُوتُ هَمالِيجَ الْبَرَاذِيـنِ سَيْرُهَـا عَلَى قِحَةِ[٢] الأَعْيَارِ مِنْ شَبَـهِ النَّجْـلِ

[من طمع في القضاء ركب بغلة].

١٢٧ — ونحن بالبصرة إذا رأينا الرجل يطلب الرأي، ويركب بغلاً، ويُردف خلفه غُلاماً، قضينا بأنه يطمع في القضاء، قال ابن الممَزِّق[٣]:

(١) إِذَا رَكِبَ الشَّيْخُ الشَّرِيفُ بُغَيْلَةً وَنَاظَرَ أَهْلَ الرَّأْيِ عِنْدَ هِلاَلِ[٤]
(٢) فَذَاكَ الَّذِي يَبْغِي القَضَاءَ بِسَمْتِهِ [... ...][٥] الـذِّئْبِ أَمَّ غَـزَالِ
(٣) فإِنْ أَرْدَفَ العَبْدَ الصَّغِيرَ وَرَاءَهُ فَوَيْـلٌ لِأَيْتَـامٍ وَإِرْثِ رِجَـالِ
(٤) وَإِنْ رَكِبَ الْبِرْذَوْنَ وَاشْتَدَّ خَلْفَهُ فَصَاحِبُ أَشْرَاطٍ وَحَمْلِ إِلَالِ[٦]

١٢٨ — وقال ابن مُنَاذِر[٧] في واحد من هذا الشكل:
[٢١٦ و]
(١) رَأَيْتُ أَبَا مُوسَـى يَغُرُّ بِسَمْتِـهِ وَيَقْسِمُ في الجِيرَانِ كُرَّ طَعَامِ
(٢) وَيَخْدَعُهُـمْ وَاللهُ غَـالِبُ أَمْـرِهِ بِقَـدٍّ كَقَـدِّ المَشْرَفِـيِّ حُسَـامِ

---

(١) النذل: هو الخسيس المحتقر، وفي الأصل: البزل.
(٢) القحة: صلابة الحافر.
(٣) هو عباد بن الممزق الخضرمي، ويعرف بالمخرق؛ راجع المؤتلف ١٨٦، والحيوان ٥: ١٦٩.
(٤) لعله هلال بن يحيى بن مسلم البصري الفقيه الحنفي الملقب بهلال الرأي؛ مات سنة ٢٤٥ — ٨٥٩، راجع ابن قطلوبغا ٥٩، ولسان الميزان ٦: ٢٠٢.
(٥) بياض بالأصل.
(٦) اشتد خلفه: عدا وجرى وراءه. وفي الأصل: أسند. والإلال: جمع ألة، وهي الحربة العريضة النصل.
(٧) هو محمد بن مناذر، شاعر بصري معاصر لأبي نواس، مات بعد سنة ١٩٨=٨١٤، ترجمته في الشعر والشعراء ٨٤٥ — ٨٤٧، والأغاني ١٧: ٩ — ٣٠.

(٣) يُرِيدُ قَضَاءَ المِصْرِ وَالمِصْرُ مُنْكِرٌ لِكُــلِّ مُـــرَاءٍ مُهْتَـــرٍ بِغُـــلاَمِ
(٤) بِبِشْرٍ وَسَمْتٍ وَٱكْتِئَابٍ وَخَشْعَةٍ وَكَثْـرَةِ تَسْبِيـحٍ وَلِيــنِ كَــلاَمِ
(٥) وَأَكْثَرُ مَا يُعْنَى بِـهِ مِـنْ أُمُورِهِـمْ عِيَـادَةُ مَرْضَاهُـمْ وَبَـذْلُ سَــلاَمِ
(٦) وَيَرْكَبُ بَغْـلاً ثُـمَّ يُـرْدِفُ خَلْفَـهُ غُلاَماً كَمَا أَبْصَرْتَ شِقَّ حُلاَمِ[1]
(٧) يُرِيـدُ هِـلاَلاً[2] لَا يُحَـاوِلُ غَيْـرَهُ وَقِدْماً سَمَا لِلرَّأْيِ غَيْـرَ مُسَـامِ
(٨) سَوَاءٌ لِذِي الرَّأْيِ الشَّرِيفُ وَغَيْرُهُ إِذَا كُنْتَ ذَا حِفْظٍ فَلُـحْ بِسَـلاَمِ
(٩) يَصِيرُ فَقِيهـاً فـي شُهُـورٍ يَسِيـرَةٍ فَيَا لَكَ حِفْظاً لَـمْ يُشَبْ بِغَـرَامِ
(١٠) وَلَـوْ كَـانَ خَيْـراً كَـدَّ [....][3] كَمَـا كَـدَّ ذَا الآثَـارِ بُعْـدُ مَـرَامِ
(١١) وَمَا ضَرَّ سَلْمَاناً[4] وَكَعْباً[5] وَبَعْدَهُ شُرَيْحاً[6] وسَوَّاراً[7] وَرَهْطَ هِشامِ[8]
(١٢) وَيَاساً[9] وَيَاساً وَالغَلاَبِيَّ[10] بَعْدَهُ أُلَاكَ الأُولَى كَانُوا نُجُومَ ظَلاَمِ
(١٣) وَمَا عَرَفُوا النُّعْمَـانَ [......][11] وَلاَ زُفَرَ المَسْبِقِيَّ صَوْبَ غَمَامِ
(١٤) لَقَدْ تَابَ مِمَّا أَحْدَثَ القَوْمُ تَوْبَةً لِسَاعَةِ إِخْلاَصٍ وَوَقْتِ حِمَـامِ

---

(١) خط: جلام. والجلام: الجدي الصغير، شبه الغلام يشق الحلام، لأنه ضئيل هزيل.
(٢) انظر رقم ١٢٧.
(٣) بياض في الأصل.
(٤) لعله سلمان بن ربيعة بن يزيد الباهلي من القادة القضاة، استقضاه عمر على الكوفة ثم قتل بأرمينية غازيا سنة ٣٠/٦٥١، راجع الحيوان ١: ٩٢.
(٥) هو كعب بن سور الأزدي قاضي البصرة من سنة ١٨= ٦٣٩ إلى أن مات سنة ٣٦= ٦٥٧ انظر Milieu ٢٨٨.
(٦) قد مر ذكره رقم ٤٠.
(٧) هو سوار بن عبدالله العنبري قاضي البصرة من سنة ١٨٣= ٧٥٥ إلى أن مات سنة ١٥٧= ٧٧٤ راجع Milieu ٢٢٨ — ٢٩٠.
(٨) لعله هشام بن هبيرة الضبي قاضي البصرة من سنة ٥٨=٦٧٨ إلى ٧٤=٦٩٣؛ مات سنة ٧٥/٦٩٤: راجع Milieu ٢٨٩.
(٩) هو إياس بن معاوية قاضي البصرة المشهور؛ مات سنة ١٢١=٣٧٩، راجع E.I. الخ.
(١٠) لا ندري من هذا الغلابي، فإن محمد بن زكريا بن دينار الغلابي الراوي (انظر الفهرست ١٥٧) مات بعد سنة ٢٨٠=٨٩٣ (لسان الميزان ٥: ١٦٨) ولا يجوز أن يذكره ابن مناذر.
(١١) بياض في الأصل.

باب

[تشبيه الأسد بالبغل]

١٢٩ ـــ قالوا: ويشبِّهون الأسد بالبغل، إذا كان الأسد تامّ الخَلْق، قال نَهْشَل بن حَرِّيّ[(١)]:

(١) وَمَا سَبَقَ الحَوَادِثَ لَيْثُ غَابٍ يَجُرُّ لِعِرْسِهِ جَزَرَ الرِّفَاقِ
(٢) كُمَيْتٌ تَعْجِزُ الْخُلَفَاءُ عَنْهُ كَبَغْلِ السَّرْجِ حُطَّ مِنَ الْوَثَاقِ

١٣٠ ـــ وقال أبو زُبَيْد الطائيّ[(٢)]:

[٢١٦ ظ]

(١) مِنَ الأُسْد عادي [...][(٣)] بِصَوْتِهِ رُؤُوسَ الجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ [....][(٣)]
(٢) كأَنَّ آهتِزَامَ الرَّعْدِ خَبَّطَ جَوْفَهُ إِذَا جَرَّ فِيهِ الخَيْزُرَانُ المُعَثَّرُ
(٣) فَأَبْصَرَ رَكْباً رَائِحِينَ عَشِيَّةً فَقَالُوا: أَبَغْلٌ مَائِلُ الرِّجْلِ أَشْقَرُ
(٤) أَمِ اللَّيْثُ ؟ فَآسْتَنْجُو [...][(٣)] فَهٰذَا وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ المُزَعْفَرُ[(٤)]

(١) هو شاعر مخضرم؛ راجع الأغاني ٨: ١٥٩ ـــ ١٦٠، والشعر والشعراء ٦١٩ ـــ ٢١، والإصابة: ٨٨٧٧، وفهرس البيان والحيوان.
(٢) هو حرملة بن المنذر، كان نصرانياً، يعد من الشعراء المخضرمين؛ راجع الأغاني ١١: ٢٤ ـــ ٢٨، والشعر والشعراء ٢٦٠ ـــ ٢٤.
(٣) بياض بالأصل.
(٤) المزعفر: المصبوغ بالزعفران.

١٣١ ــ ولأبي زُبَيْد مثلُها في قصيدته التي ذكر فيها شأن كلبه، وشأن الأسد، فقال[١]:

(١) فجالَ[٢] أَكْدَرُ[٣] مُشْتَالاً[٤] كَعَادَتِهِ ... حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبِئْرِ[٥] وَالْعَطَنِ
(٢) لَاقَى لَدَى ثُلَلِ[٦] الأَطْوَاءِ دَاهِيَةً ... أَسْرَتْ وَأَكْدَرَ تَحْتَ اللَّيْلِ فِي قَرَنِ
(٣) إِلَى مُقَابِلِ[٧] خَطْوِ السَّافِدَيْنِ لَهُ ... فَوقَ السَّرَاةِ كَذِفْرَى الفَالجِ الغَضِنِ[٨]
(٤) رِئْبَالُ غَابٍ[٩] فَلاَ قَحْمٌ وَلَا ضَرَعٌ ... كَالبَغْلِ حُطَّ مِنَ المحلينَ في شَطَنِ[١٠]

[الحمير الأخدريَّة].

١٣٢ ــ وزعم ناسٌ من العلماء أنّ الحمير الأَخْدَرِيّة[١١]، وهي أعظم حمير الوحش وأتمها، زعموا أن أصل ذلك النِّتاج أن خيلاً لكسرى توحَّشت، وضَرَبت في العانات فكان نِتاجها هذه الْحَمير التي لها هذا التمام، وقال آخرون: الأخدريّة هي الْحُمر التي تكون بكاظِمةَ ونواحيها، فهي كأنها برّيّة بحريّة، قالوا: ولا يجيء فيما بين الخيل والحمير إلا البغال، وليس للبغل نسْل يعيش، ولا نجل يَبقى، فكيف لقِحت هذه

(١) الشعر في الحيوان ٢: ٢٧٤ ــ ٧٦، وفي الأغاني ١١: ٢٦.
(٢) في الحيوان: أخال، وهو تصحيف، وفي الأغاني؛ أحال.
(٣) أكدر: اسم كلبه.
(٤) في الأغاني: مشيالا.
(٥) رواية الحيوان: الحوض، أحسن.
(٦) خط: تلك، وثلل الأطواء: ما أخرج من التراب من البئر المطوية بالحجارة.
(٧) في الحيوان: مقارب.
(٨) في الأغاني: القمن، وفي الحيوان: القارح الغضن.
(٩) في الحيوان: ظلماء لا وفي الأغاني: يحتطم العجلين في شطن.
(١٠) في الحيوان: خط به العجلات في سكن.
(١١) يقول في الحيوان (١: ١٣٩) إن الأخدرية من نتاج الأخدر، فرس كان لأردشير ابن بابك صار وحشياً، فحمى عدة عانات، فضرب فيها، فجاء أولاده منها أعظم من سائر الحمر وأحسن، ولكنه لم ينتقد هذا الخبر كما ينتقده هنا.

الأُتن من تلك الخيل حميراً، ثمّ طبَّقت تلك الصحارى بالحُمُر الخالصة ؟

١٣٣ ــ وقالوا: كان الملك من الأكاسِرَة إذا اصطاد عَيْراً وَسَمَه باسمه، وبيومه الذي اصطاده فيه، وأطلقه، فإن تهيَّأ أن يَصطاد ذلك العَيرَ بعينه ملكٌ من بعده، وَسَمَه مع وسم الملك الذي قبله، بمثل تلك السِّمَة، وخلَّاه يذهب، فكان هذا الصنيع بعضَ ما كانوا يعرفون به أعمار حمير الوحش، فعسى أن تكون هذه الحمير أو بعضها صار في ذلك الصقع الذي هذا صِفَتُه، فإن للماء والتربة والهواء [٢١٧ و] في هذا عَملاً ليس يَخفَى على أهل التجربة: كلّ عربيّ تراه بخُراسان أصهب السِّبال، أحمر اللون، مفطوح القفا، فإنّ الأعرابيّ الذي انتقل إلى ما هناك كان على ضدّ ذلك(١).

١٣٤ ــ وقد رأينا بلاد التُّرْك: فرأينا كلَّ شيء فيها(٢) تركيًّا، ومَن رَأى دوابَّهم وإبلهم عَلِمَ أنّها تركيّة(٣)، وحَرَّةَ بني سُلَيْم التي جميع طيرها، وسباعها وهوامّها وأهلها كلّهم سُود(٤)، وهذا كثير جدًّا.

وقد نرى جَراد البقْل ودِيدانَه خُضْراً(٥)، ونرى قمل رأس الشابّ [الأسود الشعر: أسود، ونراه في رأس] الشيخ [الأبيض الرأس: أبيض، ونراه في] رأس الخاضب بالْحُمرة [أحمر](٦). نعم، حتى إنّك لترى في القملة شُكْلةً(٧) إذا كان خِضاب الشيخ ناصِلاً، وهكذا طبع الله الأشياء.

---

(١) يعبر عن نفس الفكرة في الحيوان ٤: ٧١. (٢) خط: فيه.

(٣) راجع الحيوان ٤: ٧١ و ٥: ٣٧٠، وفخر السودان على البيضان ٨٢.

(٤) راجع الحيوان في نفس الموضع، وفخر السودان ٨٢ حيث تجد تفاصيل ممتعة في هذه المسألة.

(٥) خط: خضر، وفي الحيوان: خضراء.

(٦) زدنا بين [ ] كل ما سقط من الأصل، وهذه الزيادات من الحيوان وفخر السودان.

(٧) الشكلة: اختلاط الحمرة بالبياض.

باب

[ضربهم المثل في أير البغل]

١٣٥ ــ قال أبو شَراعة(١):

[أَيْرُ](٢) حِمَارٍ فِي حِرِآمٍّ شِعْرِي وَأَيْـرُ بَغْـلٍ فـي حِـرِآمٍّ قَـدْرِي
لَوْ كُنْتُ ذَا مَالٍ دَعَانِـي السِّـدْرِي(٣)

وقال أبو فِرْعَوْن(٤):

(١) أَيْرُ حِمَارٍ فِي حِرِآمٍّ عَدْنَانَ (٢) وَأَيْرُ بَغْلٍ فِي حِرِآمٍّ قَحْطَانْ
(٣) مَا النَّاسُ إِلَّا نَبَطٌ وَخُـوزَانْ (٤) كَكَهْمَسٍ(٥) أَوْ عَمْرِو بْنِ مِهْرَانْ(٦)
(٥) ضَـاقَ جَرائِـي عَـنْ رَغِيـفِ سَلْمَـانْ

---

(١) هو أحمد بن محمد بن شراعة، شاعر بصري من شعراء الدولة العباسية؛ ترجمته في الأغاني ٢٠: ٣٥ ــ ٤٢، وطبقات ابن المعتز ١٧٧ ــ ١٧٩.

(٢) مشوش في الأصل.

(٣) لعله محمد بن هشام السدري، أحد أصدقاء الجاحظ، راجع البخلاء ٣٢١.

(٤) هو شويس الساسي التيمي العدوي، أعرابي قدم البصرة، وله أشعار طريفة، ترجمته في الورقة ٥٣ ــ ٥٥، وطبقات ابن المعتز ١٧٨ ــ ١٧٩، انظر أيضاً الحيوان ٦: ٧٨ و ٧: ٢٦٢.

(٥) هوكهمس بن الحسن التميمي البصري العابد، يعده ابن قتيبة (المعارف ٢٦٨) من القدرية، مات سنة ٧٦٦/١٤٩، انظر البيان ٣: ١٧٥.

(٦) يذكره الجاحظ في البيان ٣: ٢٨٠، وهو كاتب الخيزران، راجع الجهشياري ١٣٤ وما بعدها.

وأنشد:

وَعُظْمُ أَيْرِ الْبَغْلِ فِي رَهْزِ فَرَسْ وَطُـولُ دَحْسٍ[1] جَمَـلٍ إِذَا دَحَسْ

١٣٦ ــ والمذكورة بطول الكَوْم: الخنزير والوَرَل والذُّباب والجمل، وأنشد:

وَمَا الْخَنْزِيرُ وَالْوَرَلُ الْمُذَكِّي وَلاَ كَوْمُ الذُّبَابِ كَكَوْمِ بِشْرِ

والعصفور وإن كان كثير عَدَدِ السّفاد، فإن الإنسان أكثر منه إذا حُصِّلتِ [٢١٧ ظ] الأمور، لأن الإنسان إذا كان يَهِيج الليل والنهار، والصيف والشتاء، فليس ذلك لشيء غيره[2]؛ ويطأ الحبالَى، ويريدها وتريده[3]. وقيل لشيخ أعرابيّ: « امرأتك حُبلى »، فقال[4]: « لا والذي في السماء بيته، ما لها ذَنَب تشتال به، لا أتيتها إلّا وهي ضَبِعة ».

١٣٧ ــ ومن النوادر في غير هذا، قال مَسْعَدَة: قيل لأبي القَماقِم ابن بحر السَّقَّا[5]: « وَيْحَك ! متى دخلتَ بامرأتك، ومتى حبِلت ؟ وإنما كان هذا أمس » ! قال: « كان الإناء ضارياً »[6].

وقيل لحفص مولى البَكَرَات[7]: « بامرأتك حمل » ؟ قال: « شيء ليس بشيء » !.

---

(١) كناية عن السفاد.

(٢) راجع الحيوان ٥: ٢١٨ و ٧: ١٦.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) سقط من الأصل على ما يظهر.

(٥) لعله الذي يذكره الجاحظ في البخلاء وفي البيان ٤: ١٩، راجع أيضاً عيون الأخبار ١: ٩٢، وكامل المبرد ٤١٩، وابن الأثير ٤: ٢٨٣.

(٦) الإناء الضاري: الذي ضرى بالخمر، فإذا وضع فيه النبيذ صار مسكراً. وفي العبارة استعارة لا تخفى.

(٧) لم نقف على هذا الاسم، غير أنه من المحتمل أنه مشتق من أبي بكرة، فيطلق على ولده، ولعل الصواب البكران، والله أعلم.

١٣٨ ــ وقال النُّوشَجَاني[1]: جئتُ من خُرَاسان، فسِرْتُ في بعض الصحارى في غِبّ مَطَر، فكنت قد أرى في الطين الذي قد قَبَّ آثارَ أرجُل البهائم والسّباع، الميلَ والميليْن، وكنت لا أزال أرى أثر دابّةٍ لها ستّ أرجُل، فلما طال ذلك عليّ سألتُ الجمّال ــ أو المُكاري ــ فقلت: « ويلك، تعرف دابة لها ست أرجُل » ؟ وأشرت بيدي إلى تلك الآثار، فقال: « إن الخنزير طويل المكث في سِفاده، وربما مكث على الخنزيرة طويلاً وهي ترتع، ويداه على كتفيها، ورجلاه خَلْفَ رجليها، فلا يكاد أن يقضيَ وطره، إلّا بعد أن يقطع من الأرض شيئاً كثيراً؛ فمن هناك ترى ستّ قوائم »[2].

١٣٩ ــ وقال الفرزدق في هجائه عمر بن يزيد الأُسَيِّديّ[3]، وكان طلب منه وِقْر[4] بغل رُطْبَةً، فلم يفعل، فقال[5]:

(١) يَا عُمَرَ بْنَ يَزِيدٍ إنَّني رَجُلٌ أَكْوِي مِنَ المَسِّ أَقْفَاءَ المَجَانِينِ
(٢) يَا لَيْتَ رُطْبَتَكَ المُهْتَزَّ نَاضِرُهَا كانَتْ[6] أُيُورَ بِغَالٍ في البَسَاتِينِ

---

(١) النوشجاني نسبة إلى نوشجان: مدينة في فارس، والأغاني يذكر ثلاثة أشخاص هذه نسبتهم.

(٢) روى هذا الخبر في الحيوان (٧: ٢٤٩) ببعض الاختلاف في اللفظ.

(٣) خط: الأسدي، هو عمر بن يزيد بن عمير الأسيدي، قائد من قواد بني أمية، راجع الحيوان ٦: ٤٥٢، وكامل المبرد ٦٨: وابن الأثير: ٩٣، ١٠٧، ١٠٨، وفهرس الأغاني،

(٤) الوقر: الحمل.

(٥) الشعر في الديوان ٨٧٣ قال: لقي عمر بن يزيد الأسيدي فسأله أن يبعث إليه بقت، فبعث إليه بشيء لم يرضه، فقال...

(٦) في الديوان: أمست.

(٣) حَتَّى تَحَبَّلَ[١] مِنْهَا كُلَّ كَوْسَلَةٍ[٢] قَنْفَاءَ خَارِجَةٍ مِنْ أَوْسَطِ الطِّينِ

وقال آخر:

(١) عَرَادَ إِنْ كُنْتِ تُحِبِّينَ الغَزَلْ (٢) وَالنَّيْكَ حَتَّى تَأْجَمِيهِ وَالْقُبَلْ
(٣) فَإِنَّ عَمْراً قَدْ أَتَاكِ أَوْ أَظَلْ (٤) يَحْمِلُ أَيْراً مِثْلَ جُرْدَانِ الْجَمَلْ
(٥) لَوْ دُسَّ فِي مَتْنِ صَفَاةٍ لَدَخَلْ [٢١٨ و]

قال: نرى أنه إنما أراد الصلابة.

١٤٠ ــ وقالوا: أير الثور أطول وأصلب، قال صاحب البغل: ليس بأطول، ولو كان أطول كانت البقرة لا تَقِف للثور، وإنما يكومها وهي تعدو، وهو لا يُدخل قضيبه في حَياء البقرة، والبغلة تقف للبغل، وتطلب ذلك منه، لسَوَس[٣] شديد، وإرادة تامَّة.

وقال صاحب الثور: إنّ أصل غُرمول البغل لا ينطبق على طحية البغلة، كانطباق أير الرجُل على فرْج المرأة حتى لا يبقى منه قليل ولا كثير، ويفضُل من أير البغل نحو من ثُلثه[٤]، وذلك أن مقاديم أيور الحافر فيها الاسترخاء، وأصولها لا تصير إلى أجواف الإناث، وإنما يصل من الصلب المتوتّر مقدارُ نصفه فقطْ، والثور أوَّلُ قضيبه وآخره عصب مُدْمَج، وعَقَب مُصْمَت، وأنت تُقرّ أنها لو وقفت لخَرقها، والبقرة في وقت نَزْو الثور عليها، كأنّها تكرهه.

---

(١) خط: تحبلك.

(٢) في الديوان: فيشلة، والمعنى واحد.

(٣) يقال: سوست الدابة تسوس (مثل شرب) إذا أصابها السوس بفتح السين والواو وهو داء يحدث في عجزها، ويطلق مجازاً على الضبعة الشديدة التي تعتري البغلة خاصة (انظر أدناه رقم ١٤٤)، فليصحح في الحيوان ١: ١٠٣.

(٤) مشوش في الأصل.

١٤١ ــ قال صاحب البغل: أليس قد أقررتَ أنه وإن كان في غاية الصلابة، أنه إنما يُدخل فيها بعضَ قضيبه، وهذا المفخر إنما هوّ للإنسان، قال: رأيتُ ثوراً نزل على بقرة، فأخطأ قضيبُه المسلك، فمرت البقرة من بين يديه، ومرّ قضيبه على ظهرها؛ فما كان بين طَرَفه وبين سَنامها إلّا القليل؛ وفي رأسه عُجْرَة، ودون ذلك تَخَصُّر[1] قد دقّ جدًّا.

١٤٢ ــ قال بعض الشعراء، وهجا[2] معلِّم كُتّاب:

كَأَنَّـهُ أَيْرُ بَغْـلٍ فـي تَهَكُّمِـهِ ... وفي الصَّرَامَةِ سَيْفٌ صَارِمٌ ذَكَرُ

قالوا: وشَكَت آمرأة مُؤَرِّج الأَزْديّ[3] عِظَم أير زوجها إلى الوالي، واسمها خَوْصاء، [قالت][4]:

(١) إنّـي أعُـوذُ بِالأميـرِ الْعَـدْلِ ... (٢) مِنْ مُنْتِنِ الرّيحِ خَبِيثٍ وَغْـلِ

(٣) يَحْمِلُ أيْراً مِثْلَ أيْرِ البَغْـلِ

[استطراد لغويّ].

١٤٣ ــ ويقال لأير الإنسان « ذَكَر » و « أَيْر ». و « جُرْدان » الحمـــار والبغــل [« غُرْمولهمــا »][5]، والْجميــع: « جَراديـــن » و « غَراميل ». ويقال: « نَضِيّ » الفرس و « مِقْلَم » البعير، ووِعاء مِقْلمه [٢١٨ظ] يقال له « الثِّيل »، ووعاء الجُردان وجميع الحافر يقال له « القُنْب »، ويقال: « قِضِيب » التيس، و « قضيب » الثور، و « عُقْدة » الكلب.

---

(١) تخصر: ضيق.

(٢) خط: وهجاه.

(٣) هو أبو فيد مؤرخ بن عمرو السدوسي البصري، من أصحاب الخليل في النحو، مات حوالى سنة ٢٠٠=٨١٥، راجع Milieu ١٣١.

(٤) سقط من الأصل.

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

١٤٤ ــ وتقول العرب: « صَرَفَت » البقرة، فهي « صارِف »، و « سَوِسَت » البغلة، ويقال: هي إمرأة « هَدْمَى »[١] و « غَلِمة »، وقال أكثر العلماء: ما يقال « مُغْتَلِمة »، وشاة « حَرْمَى »، وناقة « ضَبِعَة »، وفرس « وَدِيق »، وكلبة « مُجْعِل ».

ويقال: « حُرِ » المرأة، و « الفَرْج »، و «   »[٢]الفرس، وكذلك من الحافر، و « حَيَاء » الشاة، وكذلك من الخُف كلّه، و « ثَفْر » الكلبة، وكذلك من السّباع كلّها، وتستعير الشعراء بعض هذه من بعض، إذا احتاجت إلى إقامة الوزن.

فإذا حملت الشاة فهي: « حامل »، والبقرة كذلك، والفرس « عَقوق »، وكذلك الرَّمَكة، والأتان « جامع »، وبغلة « جامع »، وكلبة « مُجِحّ »، وكذلك السّباع.

[عظم الأيور].

١٤٥ ــ ويقال إن أكبر الأيور أير الفيل، وأصغرها أير الظبي[٣]، وليس في الأرض حجم أيرٍ ظاهرٌ في كلّ حال، إلّا أير الإنسان والقِرْد والكلب و [أما][٤] البط[٥] فقضيبه يظهر عند القمْط، وأطول أيور الناس ما كان ثلاثة عشر أصبعاً.

ورَوَوْا عن ابنٍ لجعفرِ بن يحيَى كان صَيْرفيًّا، وقد [كان][٦] وَّلاه المأمون طساسيج عِدّة[٧]، أنه خرج من الدنيا، وما كام امرأةً قطُّ.

(١) لم نقف على هذه الكلمة، بل يقال ناقة هدمة إذا اشتدت ضبعتها.
(٢) سقط من الأصل.
(٣) راجع الحيوان ٧: ١١٨.
(٤) سقط من الأصل.
(٥) خط: البطة.
(٦) ممحو من الأصل.
(٧) قراءة هذه الكلمة عويصة.

١٤٦ ـــ وخبَّروا عن أبي زيد الكتّاف، وتأويل الكتّاف، أنه كان ينظر في الأكتاف، وهو إفريقيّ، وكان هَرْثَمَة[1] قدم به على الرشيد، يُعَجِّبه من كِبَر خَلقه، وعِظَم بدنه؛ فرأيتُ ناساً زعموا أنّه قال: « غبرت طول عمري لا أقدر على امرأة تحتمل ما عندي، حتى دُلِلْتُ على امرأة؛ فلما دخلت بها أدخلتُ من أيري قدرَ نِصْفه، وقلتُ في نفسي: « هي وإن احتملت نصف الطول، فإنها لا تحتمل الغِلَظ »، فلمّا لم أرَها توجّعَت منه، زِدتُها، ثم زدتها حتى أدخلتُه، ثم قلتُ لها: « قد دخل كلّه، فتأذنين في إدخاله وإخراجه » ؟ قالت: « وقد دخل منه شيء بعد » ؟!

١٤٧ ـــ وقال أبو السَّرِيّ بكر بن الأشقر[2]: بلغني أنّها قالت له: « سقطتْ بَعوضةٌ على نخلة، وقالت للنخلة: اسْتمسكي فإني أريد أن أطير » ! فقالت النخلة: « والله ما شَعَرتُ [٢١٩و] بوقوعِك، فكيف أشعر بطيرانك » ؟!

[ذم البغال].

١٤٨ ـــ قال: وذمّ رجل البغل، فقال: « لا لَحْم ولا لَبن، ولا أدَب ولا لَقَن، ولا فَوْتَ ولا طلَب، إن كان فحلاً قتل صاحبه، وإن كانت أُنثى لم تنسل، وكلّ مُركَّب من جميع الأجناس له نجلٌ غَيرَه: كَالبُخْت بين العِراب والفوالج، وكالراعِبيّ من بين الحَمام والوَرَشان، وكالإبل منها الصَّرْصَرَانيّ[3] والبَهْوَنِيّ[4]، وهما اللذان، أبوهما عربيّ

(١) هو هرثمة بن أعين، من كبار القواد في أيام الدولة العباسية، راجع فهرس الطبري والمعارف ١٦٧، ١٦٨؛ ١٦٩، الخ.

(٢) في البيان ٢: ١٧٧: بكر بن الأشعر وكان سجاناً.

(٣) و (٤) قال في الحيوان (١: ١٣٨): متى ضربت فحول العراب في إناث البخت جاءت هذه الإبل البهونية والصرصرانية، انظر رقم ١١٤. =

وأمّهما بُخْتِيّة، وهو من[1] أقوى الإبل على الحمل، وأشدّها سيراً، على قُبْح خلقته، وسَماجة في مقاديره، وكالشهريّ[2] والهَجين[3]؛ وإذا صرت إلى البغال، صرتَ إلى سَوَسٍ في الأُنْثى لا يُنادَى وليدُه[4]، وإلى غُلمة في الذَّكَر لا تُوصف، ثم هي مع هذا لا تتلاقح ».

١٤٩ — وزعم أهل التجربة أنّ الكَوْم الذي يخلق اللهُ تعالى منه الولد من بين الرجل والمرأة، أنّ سبب[5] التلاقُح يَحْضُرها إفراطُ الشَّهْوَة في ذلك الكَوْم؛ فإذا أفرطت الشهوة، دنَت [الرحم][6]، وانفتح المَهْبِل، وهو فَم الرحم، فتصير تلك النُّطفة أكثر وأحدّ، فيصير زَرْقُ الإحليل ومَجُّه لها أبعد غايةً.

وقال أهل التجربة: قلّ ما تلقح منهن آمرأة إلّا لرجِّهِ[7].

١٥٠ — والبغلة والبغل يعتريهما من الشَّبَق ما لا يعتري إناث السنانير، ثم هي مع ذلك لا تتلاقح، فإن لَقِحت في النُّدرة أَخْدَجَتْ[8].

قال الشاعر في سَوَس البغلة:

وَقَدْ سَوِسَتْ حَتَّى تَقَاصَرَ دُونَهَا ... هِيَاجُ سَنَانِيرِ القُرَى في الصَّنَابِرِ

=(٤) خط اليهودي، والبهونية من الإبل: ما بين الكرمانية والعربية.

(١) أي: هذا النتاج.

(٢) الشهري الخراساني: نتاج ما بين الخيل والبراذين، راجع الحيوان ١: ١٣٩.

(٣) الهجين: الذي أبوه عربي وأمه غير عربية، وهو ضد المقرف.

(٤) هذا مثل لكل شيء كثير، ولكل أمر عظيم، يشغل صاحبه، حتى عن وليده.

(٥) مطموس في الأصل.

(٦) ممحو من الأصل.

(٧) الرج: التحريك.

(٨) يقال: خدجت الأنثى: إذا ألقت ولدها قبل أوانه، وأخدجت: إذا جاءت بعد تمام المدة، بولد ناقص الخلق لا يعيش.

وذلك من عيوبها.

١٥١ ـــ وقالوا: لم تأخذ صَهيل الأخوال، ولا نَهيق الأعمام، وخرجت مقاديرُ غراميلها عن غراميل أعمامها وأخوالها؛ فإن زعمتم أنّ أعمارها أطول، فعيوبها أكثر، وأيام الانتفاع بها أقلّ، وباعَتُها أفجر، والخصومة معهم أفحش، وخسرانُها يُوفي على أضعاف ربحها، وشرُّها غامر خيرها.

ومما يخالف أخلاقَ سائر المركوبات: أنك إذا سِرْتَ على الإبل والخيل والحمير والبقر، [٢١٩ظ] في الأسفار الطوال، في سواد ليلك، إلى انتصاف نهارك، ثم صارت إلى المنزل عند الإعياء والكَلال، طلب جميعُ المركوبات المراعيَ والْأوَارِيَّ[1]، وأخرجت البغال بعقب ذلك التعب الطويل، أُيوراً كجِعاب القِسِيّ، تضرب بها بطونَها وصدورَها، حتى كأنها تتعالج به من أَلَم السَّفَر، وكلّ دابة سِواها إذا بلغت، لم يكن لها همّة إلّا المَراغة والرُّبوض والأكل والشُّرب، وهي مع ذلك من أغلم الدوابّ، وأبعدها من العَيْف[2]، ولم تجد عِظَم الأيور في جميع الحيوان في أشراف الحيوان إلّا في الفَرْط[3]، وذلك عامّ في الزنوج والحُبْشان، وتجده في الحمير والبغال.

قالوا: وأَير الفيل كبير، ولم يخرج من مقدار بَدَنه.

١٥٢ ـــ ولَعمري إنّ الرجال ليتمنَّوْن عِظَم الأيور كما تتمنَّى النساء

---

(١) الأواري: جمع آري، بتشديد الياء، وهو محبس الدابة وموضع علفها.
(٢) خط: العسف، والعيف: كره الجماع.
(٣) في الفرط: نادراً.

ضِيق الأحراح، قال محمد بن مُنَاذِر[١] وأبو سعيد[٢] راوية بشَّار، قالا: ضحِك بشّار الأعمى يوماً ونحن عنده، بعد أنْ أطال السكوت، فقلنا: « ما الذي أضحكك يا أبا مُعاذ » ؟ قال: « أضحكني أنّه ليس على ظَهْرها[٣] رجُلٌ إلَّا وَبودِّه أن أيره أكبر ممَّا هو عليه، ولا على ظهرها امرأة إلّا وَبوُدِّها أن حِرَها أضيَق ممّا هو عليه، فلو أعطى[٤] الله الرجال سؤالهم[٥] في العِظَم، وأعطى النساء سؤالَهنّ[٦] في الضِّيق، لَوقع العجْز، وبطل التناكُح، وبطل ببطلان التناكُح التلاقُح، وهذا لُطف من ربِّك ».

قالا: وقال لنا يوماً ونحن جماعة: « أتدرون أيُّ الرجال يتمنَّوْن ضِيقِ الأحراح، وأيّهم يتمنَّى سَعتها » ؟ قلنا: « لا »، قال: « إنّما يتمنَّى السَّعة كلّ رديّ النَّعَظ، مُسترخي عَصَب الأير، وإنّما يتمنَّى الضيق كلّ متوتّر العَصَب، شديد النَّعْظ ».

١٥٣ ــ قال: وذمّ آخرُ البغل، فقال: « عظيم الغُرمول، كبير الرأس، عقيم الصلب، قبيح الصوت، بطيء الحُضْر، مِهْياف[٧] إلى الماء، متلوِّن الأخلاق، كَثير العِلَل، فاجِر البائع، قتّال لراكبه، شديد العداوة لرائضه، حَرون عند الحاجة، والحِران إليه أسرَع، ودواؤه أعسر، إن كان أغرَّ[٨] كان سَمْجاً، وإن كان مُحَجَّلاً[٩] كان مَشُوماً، ولم يتواضع الملوك

---

(١) مر ذكره رقم ١٢٧.
(٢) يعدد ناشر ديوان بشار (٥٣ ــ ٥٤) رواته ولكنه لم يذكر بينهم أبا سعيد هذا.
(٣) أي: على ظهر الأرض.
(٤) خط: اعطا.
(٥) خط: سولهم.
(٦) خط: سولهم (كذا).
(٧) مهياف: لا يصبر عن الماء.
(٨) خط: أغم، والأغر: الذي له غرة أي بياض على جبهته.
(٩) المحجل: الذي كان في قوائمه بياض.

والأشراف بركوبه إلَّا لإفراط نذالته، [٢٢٠و] ولا ركبه الرُّؤساء في الحرب إلا لظهور عجزه. وفي الأنبياء راكب البعير، وراكب الحمار، وكل ذي عزم منهم؛ فركّاب خيل ومرتبط بِعتاق، وليس فيهم راكب بغل، وإنما كانت بغلة النبيّ ـ ﷺ ـ هديَّة من المُقَوْقِس، قَبِلَها على التآلف، وعلى مثال ما كان يُعطِي للمؤلَّفةِ قلوبُهم، ولم يُخَطِّئ اللهُ شراءً[1]، ولا تِلاداً، ولا هديَّةَ سِلْم.

(١) خط: شوى.

باب

[مدح البغال وذمها]

١٥٤ ــ يُروى عن ابن عبَّاس عن النبيّ ﷺ، أنه نهى أن يُنْزَى حمارٌ على فَرَس، ونهانا أن نأكل الصَّدَقة، وأمرنا أن نُسْبغ الوضوء. وعن عليّ كرّم الله وجهه قال: نهى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، أن يُنْزَى الحمار على فرس.

١٥٥ ــ وقال الآخر في عيب البغلة: شديدة السَّوَس، وذلك ممّا يَنْقُص قُواها، ويُوهِن أمرها، وهي في ذلك أهيَج من هِرّة، وإن كانت لا تصيح صياحَها، ولا تَضْغُو ضُغَاءَها، وإنما ذلك لأنّ الحافر في هذا الخُلق خِلاف البُرْثُن، ألَا ترى أنّ الكلب والسِّنَّوْر إذا ضُربا صاحا، وكذلك الأسد والنِّمْر والبَبْر والثعلب والفَهْد وابن آوى وعَناق الأرض، ولو أَخَذْتَ الحافر فقمطْته، فرساً كان أو برذوناً أو بغلاً أو حماراً، ثم ضربتَه أنت بعضاً لم يصحْ، وإن كان يجدُ فوق ما يجد غيرُه من الألَم.

١٥٦ ــ والبغلة مع ذلك تَلْقَح ولا تَنْسِل، فصار حَمْلها بلاءً على صاحبها، لأنها إن وضعتْه لم يعِشْ، وكلّ حامل من جميع الإناث، من شاة أو بقرة أو ناقة أو أتان أو رَمَكة أو حِجْر، فإنّ حَمْلَها يكون زائداً في ثمنها، ولا تُرَدُّ تلك الحوامل بعيب الحمل، إلّا المرأة والبغلة؛

فأما المرأة فلِشِدة الوِلادة عليها، ولأنّ حادث الموت من أجْل مَشَقَّة الوِلادة عليها من بين جميع الحيوان [٢٢٠ظ] أسرَع؛ وأمّا البغلة فلأنها إذا اقتربت عجزت عن عَمَلها، وإذا وضعت لم يُنتفع بولدها، والبغلة إذا كامها البِرْذَوْن لم يصبر عنها، واشتدّ حِرْصُه عليها، فسألت أبا يزيد الإقْلِيذُسِيّ عن ذلك، فقال: لأنها أطيب خَلْوة، فلقَّبناه: « خَلْوة البغلة » !

[أكل لحم الخيل].

١٥٧ ــ وأكْل القدِيد في الضرورة رديءٌ للحافر كله، وهو للبغلة أردأ، وأهل البحريْن يعلفون دوابَّهم الحشيش، وقد استمرّت على ذلك.

وقال القعقاع بن خُلَيْد العَبْسِيّ:

(١) أَكَلْنَا لُحُومُ الخَيْلِ رَطْباً وَيَابِساً   وَأَكْبَادُنَا مِنْ أَكْلِنَا الخَيْلَ تَقْرَحُ

(٢) وَأَنفُسُنَا حَوْلَ الطُّوَانَةِ جُوَّعاً   وَلَيْسَ لَنَا حَوْلَ الطُّوَانَةِ مَبْرَحُ

وليس توافق لحوم الخيل أُمَّةً من الأمم، كما توافق الأَتراك، وكذلك اللحم صِرْفاً.

١٥٨ ــ وذكر النَّمِر بن تَوْلَب[١] سوء موافقة أكل اللحم للخيل[٢]، فقال[٣]:

(١) لِلّهِ مِنْ آيَاتِهِ هٰذَا الْقَمَرْ   (٢) وَالشَّمْسُ وَاللَّيْلُ وَآيَاتٌ أُخَرْ

---

(١) هو النمر بن تولب بن أقيش، شاعر مخضرم معدود في الصحابة: ترجمته في الشعر والشعراء ٢٦٨ ــ ٧٠، والإصابة ٢: ٨٨، والأغاني ١٩: ١٥٧ ــ ١٦٢.

(٢) قال صاحب الأغاني (١٠٩: ١٥٩): كانت العرب إذا لم تجد العلف، دقت اللحم اليابس، فأطعمته الخيل.

(٣) الشعر في الحيوان ٧: ١٤٥، وفي الأغاني ١٩: ١٥٩ ببعض الاختلاف، أنشده النمر لما وفد على رسول الله.

(٣) إِنَّا أَتَيْنَاكَ عَلَى بُعْدِ السَّفَرْ (٤) نَقُودُ خَيْلاً ضُمَّراً فِيهَا عَسَرْ

(٥) نُطْعِمُهَا اللَّحْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرْ (٦) وَالخَيْلُ في إِطْعَامِهَا اللَّحْمَ ضَرَرْ

وقال الآخر:

وَخَيْلُكَ بِالْبَحْرَيْنِ تَعْتَلِفُ النَّوى وَلَلتَّمْرُ خَيْرٌ مِنْ حَشِيشٍ وَأَنْفَعُ

[استطراد].

١٥٩ ــ وقال بعض من يمدح البغل: البِرذون إذا كان أسود قالوا: « أدهم »، وكذلك الفرس، والحمار إذا كان أسود قالوا: « أسود »، وألحقوا البغل بالخيل، فقالوا: « بغل أدهم ».

وقال بعضهم: البغل يؤخَّر سَرجُه كما يؤخَّر سَرْج الحمار، وموضع اللبَب[١] من الخيل يكون قُدَّاماً، وإن رَكِب الغلام البغل عُرْياً، ركب فيه على مركب الحمار، وهو مؤخّره، فإن ركب الخيل ركب المقاديم.

١٦٠ ــ حدَّثني بعض أهل العلم، قال: قال شيخ من الملوك[٢] لعبدالله ابن المُقَفَّع: « إن ابني[٣] فلاناً يتكلّم بكـلام [٢٢١و] لا نعرفه، فأُحِبّ أن تجالسه[٤]، فإن كان كلامُه هذا من غريب كلام العرب، فهو على حالٍ لم تخرج من هذه اللغة، وإن كان شيئاً يبتدعه، عالجناه بالتقويم ». فأتاه ابن المقفَّع، فسمعه يقول: « يا غلامي أَسرِجْ لي بِرْذَوْني الأسود »، فقال : « قل، أصلحك الله : البرذون الأدْهَم، وإيَّاك أن تقول: الأسود »، قال: « لا أقول إلَّا الأسود؛ لمَ ؟ لأنه ليس بأسود ؟ »، قال : « بَلَى هو أسود، ولكن لا يقال له أسود ». قال[٥] :

(١) اللبب: سير يشد به السرج.

(٢) الملك: شخص ذو منزلة من السلطان.

(٣) خط: اني.

(٤) مطموس في الأصل.

(٥) أي: ابن المقفع.

فمكث ساعةً، ثم قال: « يا غلام أَسرجْ لي حماري الأدهم » قال[1]: قلت: « لا تقُل للحمار: أدهم، إنما يقال له: أسود »، قال[2]: « فقال لي: « لمَ يقال له: أسود ؟ »، قلت: « لأنه أسود »، قال: « قد نهيتَني أن أقول: برذون أسود، وهو أسود »، قال : قلت له: « هكذا تقول العرب »، قال: « إمّا أن تكون العرب أمْوَقَ[3] الخَلْق، وإما أن تكونوا أنتم أكذب الخلق » ! قال : فرجعتُ إلى أبيه، فقلت له: « إن كان عندك[4] علاج فدارِكْه، وما أظنّ، والله، أنّ ذلك عند جالينوس[5] » !.

[قصيدة أبي دُلامة في بغلته]

١٦١ ــ قال أبو دُلامة[6] في بغلته: والمَثَل في البغال بغلة أبي دُلامة، وفي الحمير حمار العِباديّ[7]، وفي الغنم شاة مَنيع[8]، وفي الكلاب كلبة حَوْمل[9]؛ فقال أبو دُلامة يصف بغلته[10]:

---

(١) أي: ابن المقفع.

(٢) أي: ابن المقفع.

(٣) أمْوق : أحمق

(٤) مطموس في الأصل.

(٥) خط: الجالينوس، بلام التعريف.

(٦) هو زند بن الجون، شاعر أسود، مات حوالى سنة ١٦٠= ٧٧٦، راجع الشعر والشعراء ٧٥١ ــ ٥٣، والأغاني ٩: ١٢٠ ــ ٤٠، و Benchenet.

(٧) المثل في الحمير حمار عزير، وحمار أبي سيارة (راجع فهرس الحيوان)، فربما كان أصدقاء الجاحظ يضربون المثل بحمار العبادي، انظر الحاشية التالية.

(٨) هو صاحب الشاة التي أكلت قراطيس محمد بن يسير (راجع الأغاني ١٢: ١٣٠) وهذا المثل كالذي سبق ليس من الأمثال العامة.

(٩) خط: كلب حومل، والمثل السائر: أجوع من كلبة حومل، راجع أمثال الميداني ١: ١٩٤.

(١٠) لقد اعتمدنا لإقامة هذه القصيدة على مخطوطتنا، وعلى الرواية التي أوردها Benchenet عن الشريشي (شرح المقامات الحريرية ٢: ٢٣٧) وعدة مصادر مذكورة فيما سميناه « الديوان ».

(١) أَبَعْدَ الْخَيْلِ أَرْكَبُهَا وِرَاداً ... وَشُقْراً فِي الرَّعِيلِ إِلَى الْقِتَالِ(١)؟

(٢) رُزِقْتُ بُغَيْلَةً فِيهَا وِكَالٌ(٢) ... وَخَيْرُ خِصَالِهَا فَرْطُ الوِكَالِ(٣)

(٣) رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَغَالَتْ ... وَلَوْ أَفْنَيْتُ مُجْتَهِداً مَقَالِي(٤)

(٤) [لِيُحْصِيَ مَنْطِقِي وَكَلامُ غَيْرِي ... عُشَيْرَ خِصَالِهَا شَرَّ الخِصَالِ

(٥) فَأَهْوَنُ عَيْبِهَا أنِّي إِذَا مَا ... نَزَلْتُ وَقُلْتُ: إِمْشِي، لَا تُبَالِي](٥)

(٦) تَقُومُ فَمَا تَرِيمُ إِذَا آسْتُحِثَّتْ(٦) ... [وَتَرْمَحُنِي وَتَأْخُذُ فِي قِتَالِي

(٧) وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ آذَيْتُ نَفْسِي](٧) ... بِضَرْبٍ(٨) بِالْيَمِينِ وَبِالشِّمَالِ

(٨) [وَبِالرِّجْلَيْنِ أَرْكَضُهَا جَمِيعاً ... فَيَالَكَ فِي الشَّقَاءِ وَفِي الكَلَالِ]!(٩)

(٩) رِيَاضَةُ جَاهِلٍ وَعُلَيْجِ سَوْءٍ ... مِنَ الأَكْرَادِ أَجْبَنَ ذِي سُعَالِ(١٠)

(١٠) شَتِيمِ الْوَجْهِ هِلْبَاجٍ(١١) هِدَانٍ ... نَعُوسٍ يَوْمَ حَلٍّ وَآرْتِحَالِ(١٢)

(١١) فَأَدَّبَهَا بِأَخْلَاقٍ سِمَاجٍ ... جَزَاهُ اللهُ شَرًّا عَنْ عِيَالِي(١٣)

(١٢) فَلَمَّا هَدَّنِي وَنَفَى رُقَادِي ... وَطَالَ لِذَاكَ هَمِّي وَآشْتِغَالِي(١٤)

[٢٢١ ظ]

---

(١) في الديوان: ... ... أركبها كراما ... وبعد الفره من حضر البغال.

(٢) الوكال: الكسل.

(٣) في الديوان: وليته لم يكن غير الوكال.

(٤) في الديوان: ... ... وليست ... وإن أكثرت ثم من المقال.

(٥) البيتان عن الديوان.

(٦) في الديوان: أقوم فما ثبت هناك شبراً.

(٧) زيادة عن الديوان.

(٨) خط: وترمح.

(٩) زيادة عن الديوان.

(١٠) ليس البيت في الديوان.

(١١) خط: هنباج. والهلباج: الأحمق، والقليل النفع، والأكول.

(١٢) ليس البيت في الديوان.

(١٣) ليس البيت في الديوان.

(١٤) البيت غير موجود في الديوان.

(١٣) أَتَيْتُ بِهَا الْكُنَاسَةَ مُسْتَغِيثاً[١] أُفَكِّرُ دَائِباً[٢] كَيْفَ آحْتِيَالِي
(١٤) بِعُهْدَةِ سِلْعَةٍ رُدَّتْ قَدِيماً أَطُمُّ بِهَا عَلَى الدَّاءِ الْعُضَالِ[٣]
(١٥) فَبَيْنَا فِكْرَتِي فِي السَّوْمِ[٤] تُمْرَى إِذَا مَا سِمْتُ أُرْخِصُ أَمْ أُغَالِي[٥]
(١٦) أَتَانِي خَائِبٌ حَمِقٌ شَقِيٌّ[٦] قَدِيمٌ[٧] فِي الْخَسَارَةِ وَالضَّلَالِ
(١٧) [وَقَالَ: تَبِيعُهَا؟ قُلْتُ: ارْتَبِطْهَا بِكُمِكَ إِنَّ بَيْعِي غَيْرُ غَالِ
(١٨) فَأَقْبَلَ ضَاحِكاً نَحْوِي سُرُوراً وَقَالَ: أَرَاكَ سَهْلاً ذَا جَمَالِ][٨]
(١٩) وَرَاوَغَنِي لِيَخْلُوَ بِي[٩] خِدَاعاً وَلاَ يَدْرِي الشَّقِيُّ بِمَنْ[١٠] يُخَالِي
(٢٠) فَقُلْتُ: بِأَرْبَعِينَ، فَقَالَ: أَحْسِنْ إِلَيَّ فَإِنَّ مِثْلَكَ ذُو سِجَالِ[١١]
(٢١) [فَاتْرُكْ خَمْسَةً مِنْهَا لِعِلْمِي بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْخَبَالِ][١٢]
(٢٢) فَلَمَّا ابْتَاعَهَا مِنِّي وَبُتَّتْ لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرِ الْمُسْتَقَالِ
(٢٣) أَخَذْتُ بِثَوْبِهِ وَبَرِئْتُ[١٣] مِمَّا أَعُدُّ عَلَيْهِ[١٤] مِنْ شَنَعِ الخِصَالِ

---

(١) في الديوان: مستبيعاً.
(٢) في الديوان: دائماً.
(٣) البيت غير موجود في الديوان.
(٤) خط: القوم.
(٥) تمرى كما تمرى الناقة، أي تحلب.
(٦) في الديوان: يستام مني.
(٧) في الديوان: عريق.
(٨) البيتان عن الديوان.
(٩) في الديوان: هلم إلى يخلو بي.
(١٠) في الديوان: لمن.
(١١) خط: فإن البيع مرتخص وغالٍ.
(١٢) زيادة عن الديوان.
(١٣) في الديوان: أبرأت.
(١٤) خط: عليك.

(٢٤) بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشَشٍ قَدِيمٍ(١) وَمِنْ جَرَذٍ(٢) وَتخرِيقِ الجِلالِ(٣)
(٢٥) وَمِنْ فَرْطِ الحِرَانِ وَمِنْ جِمَاحٍ وَمِنْ ضَعْفِ الأَسَافِلِ وَالأَعَالِي
(٢٦) [وَمِنْ فَتْقٍ بِهَا في البَطْنِ ضَخْمٍ وَمِنْ عُقَّالِها وَمِنِ انفِتَالِ] (٤)
(٢٧) وَمِنْ عَقْدِ اللِّسَانِ وَمِنْ بَيَاضٍ بِنَاظِرِهَا وَمِنْ حَلِّ الحِبَالِ (٥)
(٢٨) وَعُقَّالٍ يُلازِمُهَا شَدِيدٍ وَمِنْ هَدْمِ المَعَالِفِ وَالرِّكَالِ (٦)
(٢٩) وَمِنْ شَدِّ الْعِضَاضِ وَمِنْ شِبَابٍ إِذَا مَا هَمَّ صَحْبُكَ بِالزِّيَالِ (٧)
(٣٠) تَقَطِّعُ جِلْدُهَا جَرَباً وَحَكّاً إِذَا هُزِلَتْ وَفي غَيْرِ الهُزَالِ
(٣١) وَأَلْطَفُ مِنْ دَبِيبِ الذَّرِّ مَشياً وَتَنْحِطُ مِنْ مُتَابَعَةِ السُّعَالِ (٨)
(٣٢) [وَتُلْقِي] (٩) سَرْجَهَا أَبَداً شِمَاساً وَتَسْقُطُ في الْوُحُولِ وَفِي الرِّمَالِ (١٠)
(٣٣) وَيَهْزِلُهَا الْحَمامُ(١١) إِذَا خَطَاهَا(١٢) وَيُدْبِرُ ظَهْرَهَا مَسُّ الجِلالِ(١٣)
(٣٤) تَظَلُّ لِرَكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيذاً(١٤) يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطِّحَالِ

[٢٢٢ و]

---

(١) في الديوان: من مششي يديها، والمشش: شيء يشخص في وظيف الدابة حتى يشتد دون اشتداد العظم.

(٢) خط: جرد، والجرذ: تورم في عرقوب الدابة.

(٣) في الديوان: ومن بلل المخالي.

(٤) زيادة عن الديوان.

(٥) في الديوان: ومن قطع اللسان ومن بياض بعينيها ومن قرض الحبال

(٦) البيت غير موجود في الديوان.

(٧) في الديوان: ومن عض الغلام ومن خراط إذا ما هم صحبك بارتحال

(٨) خط: وأنظف، وفي الديوان: وأفطى من فريخ الذر مشيا بها عرن وداء من سعال

(٩) ممحو من الأصل.

(١٠) في الديوان: وتقمص للإكاف على اغتيال.

(١١) خط: الجمام.

(١٢) خط: مطموس.

(١٣) في الديوان، ويدبر ظهرها من مركف وتهزم في الجمام وفي الجلال.

(١٤) خط: وقيدا.

(٣٥)وَتَضْرِطُ أَرْبَعِينَ إِذَا [وَقَفْنَا][(١)] عَلَى أَهْلِ المَجَالِسِ لِلسُّؤَالِ
(٣٦)فتُخْرِسُ[(٢)] مَنْطِقِي وَتَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ كَلاَمِهِمْ مِمَّا[(٣)] تُوَالِي
(٣٧)وقَدْ أَعْيَتْ سِيَاسَتُهَا المُكَارِي وَبَيْطَاراً يُعَقِّلُ بِالشِّكَالِ[(٤)]
(٣٨)حَرُونٌ حِينَ تَرْكَبُهَا لِحُضْرٍ جَمُوحٌ حِينَ تَعْزِمُ لِلنِّزَالِ
(٣٩)وَذِئْبٌ حِينَ تُدْنِيهَا لِسَرْجٍ وَلَيْثٌ عِنْدَ خَشْخَشَةِ المَخَالِي[(٥)]
(٤٠)وَفَسْلٌ إِنْ أَرَدْتَ بِهَا بُكُوراً خَذُولٌ عِنْدَ حَاجَاتِ الرِّحَالِ[(٦)]
(٤١)وَأَلْفُ عَصاً وَسَوْطٍ أَصْبَحِيٍّ[(٧)] أَلَذُّ لَهَا مِنَ الشُّرْبِ الزُّلاَلِ
(٤٢)وَتَصْعَقُ مِنْ صُقَاعِ الدِّيكِ شَهْراً وَتُذْعَرُ لِلصَّفِيرِ وَلِلْخَيَالِ[(٨)]
(٤٣)إِذَا اسْتَعْجَلْتَهَا عَثَرَتْ وَبَالَتْ وَقَامَتْ سَاعَةً عِنْدَ المَبَالِ
(٤٤)وَمِنْفَارٌ[(٩)] تُقَدِّمُ كُلَّ سَرْجٍ تُصَيِّرُ دَفَّتَيْهِ عَلَى القَذَالِ[(١٠)]
(٤٥)وَتَخْفَى فِي الْوُقُوفِ إِذَا أَقَمْنَا كَمَا تَخْفَى الْبِغَالُ مِنَ الكَلاَلِ[(١١)]
(٤٦)وَلَوْ جَمَّعْتَ مِنْ هَنَّا وَهَنَّا مِنَ الأَتْبَانِ أَمْثَالَ الْجِبَالِ[(١٢)]

---

(١) سقط من الأصل.
(٢) في الديوان: فتقطع.
(٣) في الديوان: حديثهم فيما.
(٤) البيت غير موجود في الديوان.
(٥) البيت غير موجود في الديوان.
(٦) البيت غير موجود في الديوان.
(٧) في الديوان: من قوى، والأصبحي ضرب من السياط، تنسب إلى ذي ملك اليمن.
(٨) في الديوان: وتذعر للدجاجة إذ تراها وتنفر للصفير وللخيال.
(٩) في الديوان: ومشعار.
(١٠) القذال: مؤخر الرأس.
(١١) في الديوان:
وتحفى لو تسير على الحشايا ولو تمشي على دمث الرمال
(١٢) في الديوان:
فأما الاعتلاف فأدن منها من الأتبان أمثال الجبال
وأما القت فأت بألف وقر كأعظم حمل أحمال الجمال

(٤٧) فَإِنَّكَ لَسْتَ عَالِفَهَا[١] ثَلاثاً ... وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُودٌ لِلْخِلَالِ
(٤٨) [وَإِنْ عَطِشَتْ فَأَوْرِدْهَا دُجَيْلاً ... إِذَا أَوْرَدْتَ أَوْ نَهْرَيْ بِلَالِ[٢]
(٤٩) فَذَاكَ لِرَيِّهَا سُقِيَتْ حَمِيماً ... وَإِنْ مَدَّ الفُرَاتُ فَلِلنِّهَالِ][٣]
(٥٠) وَكَانَتْ قَارِحاً أَيَّامَ كِسْرَى ... وَتَذْكُرُ تُبَّعاً عِنْدَ[٤] الْفِصَالِ
(٥١) وَقَدْ قَرَحَتْ وَلُقْمَانٌ فَطِيمٌ ... وَذُو الْأَكْتَافِ[٥] فِي الحِجَجِ الخَوَالِي
(٥٢) [وَقَدْ دَبِرَتْ وَنُعْمَانٌ[٦] صَبِيٌّ ... وَقَبْلَ فِصَالِهِ تِلْكَ اللَّيَالِي
(٥٣) وَتَذْكُرُ إِذْ نَشَا بَهْرَامُ جُورٍ[٧] ... وَعَامِلُهُ عَلَى خَرْجِ الجَوَالِي][٨]
(٥٤) وَقَدْ أُبْلِي بِهَا قَرْنٌ وَقَرْنٌ[٩] ... وَأُخِّرَ يَوْمُهَا[١٠] لِهَلَاكِ مَالِي
(٥٥) فَأَبْدِلْنِي بِهَا يَا رَبِّ بَغْلاً[١١] ... يَزِينُ جَمَالُ مَرْكَبِهِ جَمَالِي
(٥٦) كَرِيماً حِينَ يُنْسَبُ وَالِدَاهُ ... إِلَى كَرْمِ المَنَاسِبِ فِي البِغَالِ[١٢]

---

(١) في الديوان: بعالف منها.
(٢) يشير إلى النهر الذي حفره بلال بن أبي بردة بالبصرة، فقال: نهري بلال للمبالغة وإقامة الوزن، راجع الفتوح للبلاذري ٣٥٢، وأما دجيل فشعبة من دجلة، راجع معجم البلدان.
(٣) البيتان عن الديوان.
(٤) خط: وتذكر بتعاقيد (بدل تبعا عند). والقارح: التي بان حَمْلها.
(٥) ذو الأكتاف: لقب سابور الثاني (٣١٠ ـــ ٣٧٩م).
(٦) هو النعمان بن المنذر. ودبرت: تقرّح جلدها.
(٧) بهرام جور أو بهرام بن يزدجرد: من ملوك ساسان (٤٢٠ ـــ ٤٣٨م).
(٨) البيتان عن الديوان.
(٩) في الديوان: وقد مرت بقرن بعد قرن.
(١٠) في الديوان: عهدها.
(١١) في الديوان: طرفا: أي جوادا.
(١٢) البيت غير موجود في الديوان.

[أشعار أخرى في البغال]

١٦٢ ــ وأنشد إبراهيم بن داحة لأبي الوزير المعلّم[١] في ركوب البغال، لنخّاس الحجّاج بن يوسُف في كلمةٍ طويلة لم أحفظ منها إلا هذه الأبيات: [٢٢٢ ظ]

(١) حَمِدْتُ إِلَاهِي إِذْ رَأَيْتُكَ مُغْرَماً بِكُلِّ كَثِيرِ الْعَيْبِ جَمٍّ جَرَائِمُهْ
(٢) عَلَى كُلِّ شَحَّاجٍ يُضَارِعُ صَوْتُهُ شَحِيجَ غُرَابٍ فَاحِمِ اللَّوْنِ قَاتِمُهْ
(٣) يُفَزِّعُ مِنْهُ كُلُّ غَادٍ لِطَيَّةٍ وَيَهْرُبُ مِنْهُ في الرَّوَاحِ حُثَارِمُهْ[٢]
(٤) وَمَا لَكَ [يوماً][٣] مَرْفَقٌ بِعِرَانِهِ تُقَرِّبُ لِدَحَّامِ الحُجُورِ تُفَاقِمُهْ
(٥) وَإِنَّكَ غَلَّابٌ لِكُلِّ مُخَاصِمٍ تُجَادِلُهُ طَوْراً وَطَوْراً تُلَاطِمُهْ
(٦) لِفَرْطِ عُيُوبِ الْبَغْلِ صِرْتَ مُوَقَّحاً فَيَصْدُرُ خَصْمٌ أَوْ بَذِيٌّ تُشَاتِمُهْ
(٧) تَلَذُّ بِهِ في الْعَيْبِ وَالْعَيْبُ ظَاهِرٌ وَيَعْلَمُ كُلُّ النَّاسِ أَنَّكَ ظَالِمُهْ
(٨) فَصَارَ لِنَخَّاسِ الْبِغَالِ فَضِيلَةٌ عَلَى كُلِّ نَخَّاسٍ وَخَصْمٍ يُصَادِمُهْ
(٩) فَلَا زَالَ فَحَّاشاً وَقَاحاً مُلَعَّناً وَآكِلَ سُحْتٍ[٤] لَا تجفُّ مَلَاغِمُهْ
(١٠) يُلَاطِمُ في ظَهْرِ الطَّرِيقِ شَرِيكَهُ وَيَنْشَقُّ مِنْ فَرْطِ الصِّيَاحِ غَلَاصِمُهْ[٥]

١٦٣ ــ وهذا كقوله[٦]:

أَكُولٌ لِأَرْزَاقِ الْعِيَالِ إِذَا شَتَا صَبُورٌ عَلَى سُوءِ الثَّنَاءِ وَقَاحُ

---

(١) يذكره الجاحظ في البيان (١: ٢٥٢) قائلاً إنه لم يكن في البصرة أروى لصنوف العلم، ولا أحسن بياناً من أبي الوزير وأبي عدنان المعلمين.
(٢) خط: الرواج خثارمه، والحثارم بالحاء أو الخثارم بالخاء: الغليظ الشفة.
(٣) ساقطة من الأصل.
(٤) السحت: الثوب البالي.
(٥) الغلاصم: اللحم بين الرأس والعنق.
(٦) البيت في البيان ٣: ٣٣٣، وعيون الأخبار ٢: ٢٩، الخ.

ومثل قوله(1):

(1) إنْ يَغْدِرُوا أَوْ يَفْجُرُوا(2) ... أَوْ يَبخَلُوا لَمْ يَحْفِلُوا(3)
(2) وَغَدَوْا عَلَيْكَ مُرَجَّلِينَ ... كأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا
(3) كأبي بَرَاقِشَ كُلَّ يَوْ ... مٍ لَوْنُهُ يَتَبَدَّلُ(4)

١٦٤ — ومثل قوله(5):

(1) لِيهْنِكَ بُغْضٌ في الصَّدِيقِ وَظِنَّةٌ ... وَتَحْدِيثُكَ الشيْءَ الَّذِي أَنْتَ كَاذِبُهْ
(2) وَأَنَّكَ مَشْنُوءٌ(6) إلَى كُلِّ صَاحِبٍ ... بَلَاكَ(7) وَمِثْلُ الشَّرِّ يُكْرَهُ جَانِبُهْ
(3) وَأَنَّكَ مُهْدٍ لِلخَنَا(8) نَطِفُ النَّثَا ... شَدِيدُ السِّبَابِ رَافِعُ الصَّوْتِ غَالِبُهْ(9)

١٦٥ — أمّا قوله « مُغْرَم بكلّ كثير العيب »(10)، فلأنّ البغال هي المَثَل في كثرة العيوب. وتلوُّن الأخلاق، وأما قوله « جمّ جرائمه » فلصَرْعاها وقَتْلاَها؛ وأما قوله « على كل شحّاج »(11) فلأن الشحيج صوتُ الغُرَاب.

---

(1) الشعر في البيان ٣: ٣٣٣، والأغاني ٢٠: ٢١ — ٢٢، الخ.
(2) في البيان: إن يفخروا أو يغدروا.
(3) في البيان: لا يحفلوا.
(4) خط: كل لون لونه يتنقل، فآثرنا رواية البيان.
(5) قول حسيل (حسين) مصغراً ابن عرفطة بضمتين ابن نضلة، راجع البيان ٣: ٢٤٩ والحيوان ٣: ١٠٢.
(6) مشنوء: مكروه.
(7) بلاك: اختبرك.
(8) في البيان والحيوان: مهداء الخنا.
(9) وبعدها في البيان والحيوان:
ولم أر مثل الجهل أدنى (أو يدنو) إلى الردي ولا مثل بغض الناس غمص (أو غمض) صاحبه.
(10) أطلب رقم ١٦٢.
(11) خط: سجاج.

١٦٦ ــ وإنما عارض أبو دُلامة [٢٢٣ و] أبا خُنَيْس ببغلته حيث قال[١] :

(١) أُبْعِـدْتِ مِـنْ بَغْلَـةٍ مُوَاكِلَـةٍ   تَرْمَحُنِي تَـارَةً وَتَقْـمُصُ[٢] بـي
(٢) تكَـادُ عِنْـدَ المَسِيـرِ تَقْطَعُنِـي   رَاكِبُهَـا رَاكِبٌ عَلَـى قَـتَبِ[٣]
(٣) إنْ قُمْتُ عِنْدَ الإِسْـرَاجِ أُثْفِرُهَـا[٤]   تَطْـرِفُ مِنِّـي الْعَيْنَيْـنِ بِالـذَّنَبِ
(٤) وَعِنْـدَ شَـدِّ الحِـزَامِ تَنْهَشُنِـي   مَانِعَـةً لِلِّجَـامِ وَاللَّـبَبِ[٥]
(٥) لَيْسَ لَهـا سِيـرَةٌ سِـوَى الوَثَبَـى   كَرَقْصِ زَنْـجٍ يَنْـزُونَ لِلطَّـرَبِ
(٦) وَهْـيَ إذَا مَـا عَلَفْتُهَـا جَهَـدَتْ   لَا تَأْتَلِي فِي الْجِهَادِ عَنْ حَـرَبِ[٦]
(٧) قَدْ أَكَلَتْ كُلَّ مَا آشْتَرَيْتُ لَهَا   مِنْ رِزْقِ شَعْبَانَ أَمْسِ فِي رَجَبِ
(٨) تَمُـرُّ فِيمَـا نَمَـى[٧] لِعَلْفَتِهَـا   إنْ لَـمْ تُعَلَّكْ بِالشَّـوْكِ وَالْقَصَبِ

[وإنما][٨] هجاها بكثرة الأكل، فقدَّمها على كلِّ معتلف بسوء الرأي فيها، وبإفراط الشعراء وزياداتهم، وإنما الأكل الشديد في البَرَاذين والرَّمَك، ثم التي[٩] معها أفلاؤها.

١٦٧ ــ وقيل لرجل من العرب: « أيّ الدوابّ آكَل » ؟ قال: « بِرْذَوْنة رَغُوث »[١٠]؛ لأنهم يقولون « بِـرْذَوْن » و « بِرْذَونـة »، ولا

(١) الشعر غير موجود في الديوان، ولا ندري من أبو خنيس.
(٢) تقمص: ترفع قائمتيها.
(٣) القتب: الإكاف.
(٤) أثفر الدابة: جعل لها ثفراً، وهو السير الذي في مؤخر السرج.
(٥) اللبب: ما يشد من سيور السرج في اللبة من صدر الدابة.
(٦) الحرب: الهلاك.
(٧) نمى ينمي نميا: زاد وكثر.
(٨) خط: مطموس.
(٩) خط: إلى.
(١٠) الرغوث: المرضع.

يقولون « فَرَس » و « فرسة »، بل يقولون « فرس » للأنثى والذَّكَر، فإذا أرادوا الفرق والتفسير قالوا: « حِجْر » و « حِصان »؛ وأنشد[1]:

أَرَيْتَكَ إِنْ جَالَتْ[2] بِكَ الخَيْلُ جَوْلَةً وَأَنْتَ عَلَى بِرْذَوْنَةٍ غَيْرُ طَائِلِ

وأنشدوا[3]:

(١) تَزَحْزَحِي إِلَيْكِ يَا بِرْذَوْنَةْ (٢) إِنَّ البَرَاذِينَ إِذَا جَرَيْنَهْ

(٣) مَعَ الجِيَادِ سَاعَةً أَعْيَيْنَهْ

والنِّعاج أيضاً قد تُوصف بدوام الأكل، حتى زعم بعض الناس أنّ الشاء[4] في [٢٢٣ ظ] الْجملة آكَل من الرجال؛ لأن أكل الشاء[4] يكون متفرّقاً، من غُدْوة إلى الليل، والرجل أكله في الدُّفعة أكثر من هذا في الْجملة.

[ألوان الحيوان].

١٦٨ — وقال بعضهم: البغال هي الشُّهْب، والإبل هي الْحُمر، والخيل هي الشُّقْر، والحمير هي الخُضْر، والسنانير هي النُّمْر؛ وإن كان الناس في الحمار الأسود أرغَب، وكذلك هُمْ في ألوان الثيران، لمكان البغال. وقال بعض العرب لبعض الملوك: « هل لكم في النساء الزُّهْر والخيل الشُّقْر والنُّوق الْحُمر » ؟ وقالت بنت الخُسّ[5]: « الحمراء عذْرَى، والصهباء سرْعَى، والدهماء بهْمَى ».

---

(١) البيت في الحيوان ٢: ٢٨٥.

(٢) في الحيوان: أريت إذا ما جالت، وأريتك: أرأيتك، أي أخبرني.

(٣) الشعر في الحيوان ٢: ٢٨٣.

(٤) خط: النساء.

(٥) هي هند بنت الخس الإيادية، ذات فصاحة وحكمة، راجع فهرس البيان وعيون الأخبار، وبحث R. Basset، وفي الأصل: الخص بالصاد، ويجوز أيضاً (انظر البيان ١: ٣١٣).

١٦٩ ــ وإنما صار الناس يتَّخذون السنانير النُّمْر، لأنها أصيدَ، فهي السنانير الخُلَّص، والألوان الأُخَر داخلة على هذه الأَلوان، وكذلك ألوان جميع ما ذكرنا، وأصناف البهائم على ما ذكرنا؛ وأما ألوان الأُسد فمتشابهة، لا اختلاف فيها إلا بالشيء اليسير، والناس يختلفون في الألوان وكذلك الكلاب والسنانير والخيل [......][١] والحَمام والحيّات والطير؛ فأما أنواع الطير ومغنّياتها والبُز[اة][٢] والصقور والشواهين، فلا اختلاف بينها.

(١) سقطت كلمة.
(٢) سقط آخر الكلمة.

باب

[ما جاء من الشعر في ذم البغل]

١٧٠ ــ قال أبو دَهْبَل الجُمَحِيّ[١]:

(١) حَجَـــرٌ تُقَلِّبُـــهُ وَهَـــلْ تُعْطي عَلَى المَدْحِ الْحِجَارَهْ ؟
(٢) كَالْبَغْـــلِ يُحْمَـــدُ قَائِمـــاً وَتُـــذَمُّ سِيرَتُـــهُ المُشَـــارَهْ

وقال سهم بن حَنْظَلة الغَنَويّ[٢]:

(١) فَأَمَّـــا كِـــلاَبٌ فَمِثْـــلُ الكِـــلاَ بِ لاَ يُحْسِنُ الْكَلْبُ إِلَّا هَرِيرَا
(٢) وَأَمَّـــا نُمَيْـــرٌ فَمِثْـــلُ الْبِغَـــا لِ: أَشْبَهْـنَ آبَاءَهُـنَّ الْحَمِيـرَا[٣]

١٧١ ــ [٢٢٤ و] وقال حسّان بن ثابت[٤]:

لَا بَأْسَ بالقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ عِظَمٍ جِسْـمُ الْبِغَـالِ وَأَحْلاَمُ الْعَصَافِيـــرِ

وقال آخر:

وَلَئِـــنْ نَاكَحْتُمُونَـــا لِبِمَـــا نَاكَـحَتْ قَبْلَكُـمُ الْخَيْـلَ الْحُمُـرْ

---

(١) مر ذكره رقم ٤٣.

(٢) هو سهم بن حنظلة بن حلوان الغنوي؛ شاعر شامي مخضرم؛ روى له الجاحظ في الحيوان، وذكره صاحب الإصابة ٣٧٠٨، وصاحب المؤتلف ١٣٦.

(٣) البيتان في الحيوان ١: ٢٥٨ مع ثالث:
وأمـــا هـــلال فعطـــارة تبيـع كبـاء وعطـراً كثيـــرا

(٤) البيت في الديوان ٢١٤ من قصيدة يهجو فيها بني الحارث بن كعب.

وقال ابن الزَّبير الأسديّ[1] لعبدالرحمن بن أمّ الحَكَم[2]:

(١) تَعْلَبْتَ[3] لَمَّا أَنْ أَتَيْتَ بِلادَهُمْ[4] وَفي أرْضِنا[5] أَنْتَ الهُمَامُ القَلَمَّسُ[6]

(٢) أَلَسْتَ بِبَغْلٍ أُمُّهُ عَرَبِيَّةٌ أَبُوهُ[7] حِمَارٌ أَدْبَرُ الظَّهْرِ يُنْخَسُ[8]

١٧٢ — وقال خالد بن عبَّاد[9] يهجو أبا بكر بن يزيد بن معاوية[10]:

سَمِينُ الْبَغْلِ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى رَخِيُّ الْبَالِ مَهْزُولُ الصَّدِيقِ

وقال سِنان بن أبي حارِثة[11]:

تَعَرُّضُ عَبْسٍ دُونَ بَدْرٍ سَفَاهَةً لَأَعْجَبُ لِلْعَجْبَاءِ مِنْ صَهَلِ الْبَغْلِ

وقال شَبيب بن البَرْصاء[12] يهجو عَقِيل بن عُلَّفة[13]:

---

(١) هو عبدالله بن الزبير (على وزن كبير) الأسدي، شاعر كوفي اتصل بمصعب بن الزبير (مصغراً) ومات على عهد عبدالملك بن مروان، ترجمته في الأغاني ١٣: ٣١ — ٤٧، انظر أيضاً البيان والحيوان.

(٢) قال صاحب الأغاني (١٣: ٤٣): ولي عبدالرحمن بن أم الحكم الكوفة (من قبل خاله معاوية) فمدحه عبدالله بن الزبير، فلم يثبه وكان قدم في هيئة رثة، فلما اكتسب وأثرى بالكوفة تاه وتجبر، فقال ابن الزبير...

(٣) في الأغاني: تنعلت.

(٤) في الأغاني: بلادكم.

(٥) في الأغاني: مصرنا.

(٦) القلمس: السيد العظيم، والمعطاء الخير.

(٧) في الأغاني: أبوك.

(٨) خط: يتجنس، ونخس الدابة: غرز جنبها بعود فهاجت.

(٩) كذا في الأصل، ولعله خالد بن عتاب الذي مر ذكره رقم ١١١.

(١٠) يذكره ابن قتيبة في المعارف ١٥٣.

(١١) أنظر أدناه رقم ٢٠٩.

(١٢) هو شبيب بن يزيد بن جمرة (وقيل جبرة) بن عوف، والبرصاء أمه، وهو إبن خالة عقيل بن علفة، كان شاعراً فصيحاً من شعراء الدولة الأموية، ترجمته في الأغاني ١١: ٩٣ — ٩٨.

(١٣) هو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية، كان شاعراً مجيداً من شعراء الدولة الأموية؛ ترجمته في الأغاني ١١: ٨٥ — ٩٣، والأبيات من قصيدة رواها الأغاني ١١: ٩٤.

(١) أَلَا أَبْلِغْ أَبَا الْجَرْبَاءِ[1] عَنِّي ... بِآيَاتِ التَّبَاغُضِ وَالتَّقَالِي
(٢) فَلَا تَذْكُرْ أَبَاكَ العَبْدَ وَآفخَرْ ... بِأُمٍّ لَسْتَ تَكْرَهُهَا[2] وَخَالِ
(٣) فَهَبْهَا مُهْرَةً لَقِحَتْ لِعَيْرٍ[3] ... فَكَانَ جَنِينُهَا شَرَّ البِغَالِ

١٧٣ — قال أبو عُبَيْدة: كان الفرزدق عَبِث بأبي الحسناء[4]، وكان مُكارِيَ بغال، ينزل في مَقْبَرة بني هِزّان، يُكرِي إلى الكوفة، أيامَ كانت الطريق على الظَّهْر[5]، فقال[6]:

لِيَبْكِ أَبَا الحَسْنَاءِ بَغْلٌ وَبَغْلَةٌ ... وَمِخْلَاةُ سَوءٍ بَانَ عَنْهَا شَعِيرُهَا

وقال الكُمَيْت:

(١) تَمْشِي بِهَا رُبْدُ[7] النَّعَا ... مِ تَمَاشِيَ الآمِي الزَّوَافِرْ[8]
(٢) وَالأَخْدَرِيُّ بِعَانَتَيْهِ ... خَلِيطُ آجَالٍ وَبَاقِرْ[9]

١٧٤ — [٢٢٤ ظ] قال: وفد المُغيرة بن عبدالرحمن الرِّياحيّ على معاوية في وفْد، فقال: « يا أمير المؤمنين، وَلّني خُراسان »، قال: « ما هجاءُ ما لا هجاء له »؟ قال: « فَشُرَط البصرة »، قال: « انْظُر غير هذا »، قال: « فاحْمِلني على بغل، ومُرْ لي بقطيفة خَزّ »، فلامه أصحابه، فقال: « أما أنا فقد أخذت شيئاً »!

(١) يكنى عقيل أبا العميس وأبا الجرباء.
(٢) في الأغاني: مكرمها.
(٣) في الأغاني « ببغل ».
(٤) هذا الخبر مذكور في الشعر والشعراء ٤٤٥ وصاحب الفرزدق يكنى فيه أبا الخنساء.
(٥) أي كانت الطريق برية.
(٦) لم نقف على هذا البيت في الديوان، ولكن ابن قتيبة رواه في الشعر والشعراء ٤٤٥.
(٧) الأربد من النعام: الأسود المنقط.
(٨) الأمة الزافرة: التي تحمل القرب.
(٩) إجل ج آجال: القطيع من بقر الوحش، والباقر: جماعة البقر.

[أخبار تتعلق بالبغال].

١٧٥ ـــ قالوا[١]، ولما أقبل مسروق بن أبرهة الأشرم[٢] بالحَبَشَة، فصافَّ جندَ وَهْرِز الفارسيّ، حين كان استجاش ابن ذي يَزَن[٣] بفارِس، فوجّه كِسرى معه وَهْرِزَ الأُسوار في ثلاثِ مئة كان أخرجهم من الحبس، على أنّهم إن ظَفِرُوا كان الظَّفَرُ له، وإن قُتِلوا[٤] كان قد أراح الناسَ من شرِّهم؛ وكان وَهْرِز شيخاً كبيراً، قد شدَّ حاجبَه بعصابة، فقال: « أرُوني مَلِكَهم » قالوا: « هو صاحبُ الفيل »، قال: « كفّوا عنه، فإنه على مركَبٍ من مراكب الملوك »، وقد أطال الوقوف، فنزل مسروق عن الفيل، فركب فرساً؛ فقيل له[٥]: « قد نزل عن الفيل، وركب فرساً »، فقال: « دَعُوه، فإنه على مركب من مراكب الفُرسان »، وأطال الوقوف حتى ملَّ ظهر الفرس، وأتوه ببغل فركبه، فقيل لو [هرز: قد][٦] نزل عن الفرس، وركب البغل »، قال: « عن مراكب الملوك، وعن معاقل [الفُرسان][٦]، ثم ركب البغل ابن الحمار »[٧] ! وكان على مسروق تاجُه، وياقوتة معلَّقة بين عينيه، فقال وَهْرِز لمن حوله: « إني راميه، فإن رأيتموهم يجتمعون عليه، ولا ينفرجون عنه، فقد قتلته: فشُدّوا عليهم شَدَّةً واحدة، وإن تفرَّقوا فإنما هي رَمْية »؛ فرمى فأصاب

(١) انظر رواية وجيزة لهذا الخبر في الحيوان ٧: ١٨٢، ورواية أخرى في الأغاني ١٦: ٧٤.
(٢) كان مسروق والي اليمن للحبشة.
(٣) هو سيف بن ذي يزن الذي طرد الحبشة من اليمن، فقد طلب جيوشاً (أي: استجاش) إلى كسرى، راجع .E.I.
(٤) خط: قتلوا.
(٥) أي : لوهرز.
(٦) مطموس في الأصل.
(٧) في رواية الحيوان ركب حمارا.

نفسَ الياقوتة المعلقة بين حاجبيْه، ففلقتْها، وغابت النُّشّابة في رأسه، فاجتمعوا عليه، ولم يتفرَّقوا عنه، فشدّوا عليهم شدَّةً واحدة كانت إيّاها.

١٧٦ ــ وبلغني عن عليّ بن زيد بن جُدْعان[١]، قال: شخَص أبو سفيان[٢] إلى معاوية بالشام، في وِلاية عُمر رضي الله عنه، ومعه ابناه عُتْبة[٣] وعَنْبسة[٤]، فكتبتْ إليه هند[٥]: « قد قَدِم عليك أبوك وأخَواك، فلا تعزِم لهم، فيغَرّ لك عُمَر؛ احملْ أباك على فرس، وأَعْطِه ثلاثة آلاف دِرْهم، واحملْ عُتبة على بغل، وأعطِه ألفيْ درهم، واحملْ [٢٢٥ و] عَنْبَسَة على حمار، وأعطِه ألف درهم ». فلما فعل ذلك بهم قال أبو سفيان: « أشهد أنّ هذا عن رأي هِنْد، بصِفة جوائز ملوك الشام، وما لخلفاء الشام والدراهم، ما يعرفون إلّا الدنانير » !

(١) هو علي بن زيد بن عبدالله بن جدعان التيمي، شيعي كثير الحديث، مات سنة ١٣٩=٧٥٦، راجع تهذيب الأسماء ٤٣٤ ــ ٣٥، ونكت الهميان ٢١٢.

(٢) هو والد معاوية.

(٣) عتبة بن أبي سفيان، شهد الجمل مع عائشة، وولاه معاوية مصر، راجع المعارف ١٥٠، ٢٣٤، ٢٥٣.

(٤) عنبسة بن أبي سفيان، يذكره ابن قتيبة في المعارف ١٥١ قائلاً: جلده خالد بن عبدالله ابن أسيد في الشراب بالطائف.

(٥) في أهل معاوية ثلاث نساء اسمهن هند: والدته هند بنت عتبة بن ربيعة، وأخته هند بنت أبي سفيان، وزوجته هند بنت النعمان بن بشير: فهذه الأخيرة هي التي ذكرت هنا.

باب

« ما قالوا من الشعر في عقم البغل]

١٧٧ ــ قال النابغة الجعديّ[١]:

(١) وَهَبْنَا لَكُمْ مَا فِيهِ نَرْجُو صَلاَحَكُمْ ... وَسَوْفَ نُلاَقِيهِ إِذَا البَغْلُ أَحْبَلَا

(٢) وَمِنْ دُونِ أَوْلَادِ الْبِغَالِ وَحَمْلِهَا ... إِلَى ذَاكَ مَا شَابَ الغُرَابُ وَرَجَّلَا

وقال العُكْليّ[٢]:

(١) قَدْ يُلْقِحُ البَغْلَةَ غَيْرُ البَغْلِ ... (٢) لٰكِنَّهَا تَعْجَلُ قَبْلَ المَهْلِ

(٣) [.....][٣] مَشْغُولَةٌ بِالْحملِ ... (٤) عَنْ مَرْفَقِ الطَّحْنِ وَحَمْلِ الرَّجْلِ

(٥) [......][٤] السَّفْرِ وَمَيرِ[٥] الأَهْلِ ... (٦) وَلَا تُسَاوِي[٦] حَفْنَةً مِنْ زِبْلِ

(٧) مَا كَانَ فِيهَا مِنْ كِرَامِ الفَحْلِ ... (٨) دُودَةُ خَلٍّ خُلِقَتْ مِنْ خَلِّ

(٩) وَكُلُّ أُنْثَى غَيْرَهَا فِي الْحَملِ ... (١٠) تَزْدَادُ في القِيمَةِ عِنْدَ السَّحْلِ[٧]

(١١) مَلْعُونَةٌ بِنْتُ لَعِينٍ نَذْلِ ... (١٢) قَتَّالَةٌ لِلْفَارِسِ الْأَبَلِّ

---

(١) البيتان غير موجودين في الديوان المطبوع.

(٢) انظر أعلاه رقم ٩٩ (مقتبسات الخفاجي).

(٣) أول الكلمة ممحو.

(٤) سقطت كلمة من الأصل.

(٥) المير : الطعام.

(٦) خط : يساوي.

(٧) عند السحل: عند أداء الثمن.

(١٣) لَمْ يَعْتَدِلْ مَنْصِبُهَا في الْأَصْلِ (١٤) مِنْ غَيْرِ شَكْلٍ خُلِقَتْ وَشَكْلِ
(١٥) في أَدَبِ الخِنْزِيرِ يَوْمَ الْحَفْلِ (١٦) وَمُوقُهَا مُوقُ[1] رَضِيعٍ طِفْلِ
(١٧) أَوْ عَقْلُ أَفْعَى وَهِجَفٌ هِقْلِ[2] (١٨) أَوْ حُوتِ بَحْرٍ قُذِفَتْ في سَهْلِ
(١٩) أَوْ جَيْأَلٍ[3] يَكْتِفُهَا بِحَبْلِ (٢٠) كُلُّ حُمَيْمِيقٍ وَكُلُّ فَسْلِ[4]
(٢١) وكُلُّ غَرٍّ جَاهِلٍ وَغُفْلِ (٢٢) لَيْسَ لَهَا في الكَيْسِ رِفْقُ نَمْلِ
(٢٣) أَوْ ذِئْبِ قَفْرٍ مُجْمِعٍ لِلْخَتْلِ (٢٤) أَوْ تَتْفُلٍ[5] رَاوَغَ كَلْبَ المُشْلِي[6]
(٢٥) أَوْ خُزَزٍ وَثَّبَ خَوْفَ الْقَتْلِ (٢٦) أَمَا تَرَاهَا غَايَةً في [.....][7]
(٢٧) وَالشُّؤْمُ مِنْهَا فِي ذَوَاتِ الْحَجْلِ (٢٨) وَغُرَّةٌ تَصْدَعُ جَمْعَ الشَّمْلِ[8]
(٢٩) فَهْيَ[9] خِلَافُ الفَرَسِ الهِبَلِّ (٣٠) وكُلُّ طِرْفٍ ذَائِلٍ رِفَلٍّ[10]
(٣١) قَدْ حَذِرَ النَّاسُ أَذَاهَا قَبْلِي (٣٢) وعدُّوا كلَّ قتيلِ بَغْلِ[11]

[٢٢٥ ظ]

١٧٨ ــ فقال أخوه ناقضاً عليه، وهو في ذلك يُقَدِّم البغلة على البغل، وهكذا هُما عند الناس في جملة القول، فقال:

---

(١) الموق: الحمق، الغباوة.
(٢) الهِجَف الهقل: الثقيل من النعام.
(٣) جيأل: الضبع.
(٤) حميميق: أحمق، وفَسْل: دنيء.
(٥) التتفل بكسر التاء والفاء أو ضمهما أو فتحهما: الثعلب.
(٦) المشلي: الصياد.
(٧) كلمة غير مقروءة.
(٨) مضى هذا البيت وما بعده رقم ٦٥.
(٩) رقم ٦٥: وهو.
(١٠) انظر رقم ٦٥.
(١١) رقم ٦٥، أدناه.

(١) عَلَيْكَ بِالبَغْلَةِ دُونَ البَغْلِ (٢) فَإِنَّهَا جَامِعَةٌ لِلشَّمْلِ
(٣) مَرْكَبُ قَاضٍ وَإِمَامِ عَدْلِ (٤) وَتَاجِرٍ وَسَيِّدٍ وَكَهْلِ
(٥) وهَاشِمِيٍّ ذِي[1] بَهاً وَفَضْلِ (٦) تَصْلُحُ في الْوَحْلِ وَغَيْرِ الْوَحْلِ
(٧) وَالسَّقْيِ وَالطَّحْنِ وَحَمْلِ الرَّحْلِ (٨) وَهْيَ في المَشْيِ وَتَحْتَ الرَّجْلِ
(٩) أَوْطَا وَأَنْجَى مِنْ مَطَايَا الْإِبْلِ (١٠) وكُلِّ جَمَّازٍ وَذَاتِ رِجْلِ
(١١) وَطُولُ عُمْرٍ غَيْر قَيْلِ البَطْلِ (١٢) تَقْدُمُ في ذٰلِكَ غَيْرَ الأَهْلِ
(١٣) وَالخَيْلَ وَالْإِبْلَ وَكُلَّ فَحْلِ (١٤) قَدْ قَتَلَ العُصْفُورَ فَرْطُ الجَهلِ
(١٥) وَلَوْ دَرَى كَانَ قَلِيلَ الشُّغْلِ (١٦) بِلَذَّةٍ تُسْلِمُهُ لِلْقَتْلِ
(١٧) فَدَعْ مَدِيحِي وَهِجَاءَ بَغْلِي (١٨) فَلَوْ ذَمَمْتُ الْقَمَرَ المُجَلِّي
(١٩) وَجَدْتُ فِيهِ بَعْضَ مَا لَعَلِّي[2]

١٧٩ ــ ولّما تعاور أبا الخطّاب الأعمى[3] أبو دُلَف[4]، وجعفر ابن أبي زُهَيْر[5]، وهما يتعصبَّان لمَعْدَان الأعمى[6]، فقال:

(١) كمَا شَدَّ عَيْنَ البَغْلِ طَحَّانُ قَرْيَةٍ لِيَجْمَع مَالَ الْبَغْلِ لِلدَّورِ وَالطَّحْنِ
(٢) وَلَوْ أَنَّ عَيْنَ الْبَغْلِ زَالَ عِصَابُهَا لَحَاكَى شِهَابَ القَذْفِ فِي أَثَرِ الجِنِّي

---

(١) خط: ذو.
(٢) أي ما لعلى أذمه به.
(٣) لعله محمد بن سواء بن غبر أبو الخطاب السدوسي البصري المكفوف، كان ثقة نبيلاً روى له البخاري وغيره، وتوفي سنة ١٨٧=٨٠٣، راجع نكث الهيمان ٢٥٢.
(٤) هو القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي، قائد من قواد المأمون والمعتصم، مؤلف كتب، مات سنة ٢٢٥، راجع تاريخ بغداد ٦٨٦٩، وابن خلكان، الخ.
(٥) يذكره الجاحظ في البخلاء ٦٤، ويلوح أنه كان من أعيان الناس.
(٦) هو أبو السرى معدان الشميطي، شاعر ينتسب إلى فرقة من الرافضة، راجع فهرس البيان والحيوان.

١٨٠ ـــ [٢٢٦ و] وقال أيضاً:

(١) وَلَيْسَ الْعَمَى في كُلِّ حَالٍ نَقِيصَةً وَنَقْصُ الْعَمَى أَجْدَى عَلَيْكَ مِنَ الْبَصَرْ
(٢) فَسَائِلْ بِغَالَ الطَّحْنِ إِنْ كُنْتَ جَاهِلاً وَلَوْ حَجَبُوا تِلْكَ العُيُونَ عَنِ النَّظَرْ
(٣) وَلَوْلاَ انْطِبَاقُ العَيْنِ مَا كَانَ طَاحِنٌ وَلاَ كَانَ مَطْحُونٌ بِحَضْرٍ[١] وَلَا مَدَرْ

لأن أبا دُلَف كان قال:

وَلَيْسَ لِمَكْفُوفٍ خَوَاطِرُ مُبْصِرٍ وَذُو الْعَيْنِ وَالتَّمْيِيزِ جَمُّ الخَوَاطِرِ

لأن أبا الخطَّاب كان فخر عليهم بجَودة حِفْظ العُميان، وكان جعفر ابن وهْب[٢] قد قال:

(١) هل الحِفْظُ إِلَّا لِلصَّبِيِّ وَذُو النُّهَى يُمَارِسُ أَشْغَالاً تُشَرِّدُ لِلذِّكْرِ
(٢) [فإِنْ كَانَ]قَلْبُ الْغُمْرِ لِلْحِفْظِ فَارِغاً تَنَاوَلَ أَقْصَاهُ وَإِنْ كَانَ لَا يَدْرِي
(٣) [يَـ[٣]]ـهَذُّ أُمُوراً لَيسَ يَعْرِفُ قَدْرَهَا وَهلْ يَعْرِفُ الْأَقْدَارَ غَيْرُ ذَوِي القَدْرِ

١٨١ ـــ وقال أبو دُلَف في بعض تلك المُسابقات:

(١) وَلَيْسَ فَرَاغُ القَلْبِ مَجْداً[٤] وَرِفْعَةً وَلٰكِنَّ شُغْلَ القَلْبِ لِلهَمِّ دَافِعُ
(٢) وَذُو المَجْدِ مَحْمُولٌ عَلَى كُلِّ آلَةٍ وَكُلُّ قَصِيرِ الهَمِّ فِي الْحَيِّ وَادِعُ

فزعم أن الأعمى إنما يحفظ لقلّة خواطره وشواغله، وعلى قدر الشواغل والخواطر تنبعث الهمة، وتصحّ الرويّة، وتبعُد الغاية.

[الانتفاع بالبغال في الطحن].

١٨٢ ـــ وقالوا: طحْن الحمير والبغال والبقر والإبل، لا يجيء إلا مع تغطية عيونها، ومَنافع الطحن عظيمة جدًّا؛ وطحن البغال أطيَب

(١) خط: بصخر.
(٢) لعله جعفر بن أبي زهير.
(٣) سقط من الأصل.
(٤) خط: مجد.

وأريَع، وكيل ما تطحن أكثر؛ وطَحين أرحاء القُرَى لا يكون له طيب، لأن أرحاء الماء، التي هي أرحاء القُرى، تُحْذِقُ[1] الدَّقيق، وتُفسد الطُّعم، فهذه المنفعة الكثيرة، للبغال فيها ما ليس لغيرها، ولو [٢٢٦ظ] كُلِّفَ البِرْذَونُ الطَّحنَ لهَرِجَ في ليلةٍ واحدةٍ[2]، والبغل لا يَصرَد كما يصرَد الحمار، ولا يهرَج كما يهرج البرذون.

١٨٣ ـــ وفي أمثال العامّة: الحمار لا يَدْفَأ في السنة إلَّا يوماً واحداً، وذلك اليومَ أيضاً لا يدفأ، كأنهم قضَوْا بذلك، إذ كان عندهم في الصَّرَد، ووجدان البرد، في مجرَى العنز والحية والجرادة، وإن كان المثل قد سبق في غيره، قال: أصرد من جَرادة[3]، وأصرد من حيّة[4].

[عدم منفعة الفيل].

١٨٤ ـــ وقال بعض من يحمَد البغل: البغل لا يصرَد كما يصرَد الحمار، ولا يهرَج كما تهرَج الرَّمَكة في الحَرّ[5]؛ والبغل يطحن وهو فوق كلّ طاحن، ولو طحن البرذون يوماً واحداً في الصيف لَسقط، أَلَا ترى أن الثور يطحن، والجاموس أقوى منه وهو لا يطحن، وهو أيضاً ممّا يَهْرَج؛ وليس البغل كالفِيلَة: الفيلة لا تلقح[6] إلَّا في أماكنها، والبغلة قد تلقَح في جميع البُلدان، ولكنّ أولادها لا تعيش، والفيل الشابّ لا ينبت[7] نابه عندنا.

---

(١) خط: تحدق، ولعل الصواب ما أثبت، فأحذق شيئاً: صيره حاذقاً: أي حامضاً يحرق اللسان.

(٢) مطموس في الأصل.

(٣) راجع أمثال الميداني ١: ٤٢٥، والحيوان ٥: ٥٥٢.

(٤) راجع الحيوان ٦: ٥٥.

(٥) خط: الحد. والرمكة هي انثى البرذون.

(٦) خط: تلفح.

(٧) خط: ينبت.

١٨٥ ــ ولما سمع أبو الربيع الغَنَويّ أنّ كسرى كان يَعُول تسعَ مِئةِ فيل، ويُنفق عليها وعلى سُوَّاسها[١]، .ويقوم بشأنها ومَئونتها، قال: « تزعُمون[٢] أنه كان مُصْلِحاً، وسائساً مدبِّراً؛ كان ــ والله ــ عندي يحتاج إلى أن يُحْجَرَ عليه ! انظروا كم كان يستهلك من الأموال عليها في غير ردّ ! فإن كان يريد أن يباهِيَ بها، ويهوِّل بها في الحروب، حَبَس منها بقدر ذلك.

١٨٦ ــ ولقد رأى الرجل في المنام أنّه ركب فيلا، وقصّ رُؤياه على ابن سِيرين، فقال: « أمرٌ جسيم، ولا منفعة فيه »، والفِيَلة إنما تفتخر بها السُّودان، كالحَبَشة والهِنْد، فأمّا ملوك العراق فإنما يتّخذون منها بقدر ما يقال إنّ عندهم من كلّ شيء شيئاً، وأيضاً لأنّ الفيل خَلْق عجيب، ومعتبَر لمن فكَّر، وكلّ شيء عجيب، فهو أبعث على التفكر من غيره.

[جدال في حكم البغل].

١٨٧ ــ ولما رَوَى المدائنيّ والواقديّ[٣] وغيرهما، أنّ عليّ بن أبي طالب[٤] عليه السلام، لمّا استأذن النبيَّ ﷺ في إنزاء الحمير على الخيل، قال: « إنمّا يَفعَلُ ذٰلِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ». قال قوم: جاء الحديث [٢٢٧و] عامًّا في ذكر الخيل، ولم يَخُصّ العِتاق دون البراذين، لأنّ اسم الخيل واقع عليهما جميعاً، قال الله سبحانه: ﴿ **والخَيْلَ وَالبِغَالَ**

(١) مطموس في الأصل.

(٢) خط: يزعمون.

(٣) هو محمد بن عمر بن واقد، ولي القضاء ببغداد وكان أخبارياً نساباً: مات سنة ٢٠٧=٨٢٢، راجع المعارف ٢٢٦، E.I. الخ.

(٤) خط: أبي عليه لب عليه (كذا).

وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها ﴾[1]، أفتظنُّون[2] أنه ذكر إنعامه عليهم بما خوَّلهم من المراكب، فذكر البغال والحمير وترك البراذين[3] ؟

١٨٨ ــ فأمّا أبو إسحاق[4] فإنه قال: هذا الحديث مختلَفٌ فيه، وله أسانيد طِوال، ورجال ليسوا بمشهورين من الفقهاء بحمل صحيح الحديث، ويجوز أن ينهي عن إنزاء الحمير على الحُجور والرِّماك جميعاً، فإن جلب جالب ذلك النِّتاج، جاز بيعُه وابتياعه، كما أنّ الخَصِيّ يجوز بيعه وابتياعه ومِلْكه وعتقه، وخصاؤه في الأصل حَرام؛ وقد أهدى المُقوْقِس عظيمُ القِبط[5] إلى النبيّ ﷺ خَصيًّا، وكان هذا الخَصِيّ أخا مارية[6] أم إبراهيم بن النبي، ﷺ فقبل هديَّته، وأرسل إليه ببغلة من نِتاج ما بين حِجْر وعَيْر، وليس بين هذين [......][7] الكلام في الإخصاء وحدَه، والإنزاء وحدَه في أصل العَمل، فأما إذا ما تمّ الأمر بينهما، فإن بيعهما وابتياعهما حَلال.

١٨٩ ــ قال: ولا نترك قولاً عامًّا قاله الله تعالى في كتابه ونصّه، لحديثٍ لا ندري كيف هو، وقد قال الله جلّ وعزّ، وهو يريد إذْكار الناس نِعمَهُ السابغة، وأياديَه المجلَّلة حين عدَّد عليهم، فقال: ﴿ وَالخَيْلَ وَالبغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾؛ فمن أين جاز لنا أن نخصَّ شيئاً دون شيء[8] ؟

---

(١) سورة النحل الآية ٨. (٢) خط: افطنون.

(٣) تميز العرب بين الحصان وأنثاه الحجر من جهة، وبين البرذون وأنثاه الرمكة من جهة أخرى، حتى ذهب بعضهم إلى أن البراذين ليست من الخيل.

(٤) يغلب على الظن أنه أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام رئيس المعتزلة.

(٥) هكذا يلقب المقوقس ملك مصر.

(٦) لم يقل في الحيوان (١: ١٦٣) إن هذا الخصي أخو مارية القبطية.

(٧) بياض بالأصل قدره كلمتان، والمعنى: ليس بين هذين الجنسين شبه، فإنما الكلام..

(٨) انظر في الحيوان (١: ١٦٣ ــ ١٦٤) جدالا في نفس المسألة.

باب

[ما جاء في الكودان[1]]

١٩٠ ــ قال الشاعر:

جُنَادِفٌ[2] لاَحِقٌ بالرَّأْسِ مَنْكِبُهُ كَأَنَّهُ كَوْدَنٌ يُوشَى بِكُلَّابِ

وكلّ غليظ بعيد من العُنق فهو كَوْدَن، قال ابن قَمِيئة[3]:

(١) لَيْسَ يُطْعِمُ الأَرَامِلَ[4] إذْ قَلَّـ ـصَ دَرُّ اللِّقَاحِ في الصِّنَّبْرِ[5]

(٢) وَرَأَيْتَ الإِمَاءَ كالجِعْثِنِ البَا لِي عُكُوفاً[6] عَلَى قَرَارَةِ قِدْرِ

(٣) وَرَأَيْتُ الدخَانَ كالكَوْدَنِ الأضـ ـخَمِ[7] يَنْبَاعُ[8] مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ

[٢٢٧ ظ]

---

(١) الكودن مختلف فيه؛ فقال بعضهم: هو ولد الأتان من الفرس، وذهب بعضهم إلى أنه الهجين، راجع فرس التربيع والتدوير.

(٢) الجنادف: الغليظ الخلقة. والبيت بعده بيت آخر، وهما لجندل بن الراعي يهجو جرير بن الخطفي، وقال الجوهري: يهجو ابن الرقاع.

(٣) هو عمرو بن قميئة بن ذريح الضبعي، شاعر جاهلي، دخل بلاد الروم مع امرئ القيس، راجع الشعر والشعراء ٣٣٦ ــ ٣٨، والأغاني ١٦: ١٦٣ ــ ٦٦، وديوانه، الأبيات المروية هنا موجودة في الحيوان ٥: ٧٣ و ٦: ٣٥٦.

(٤) في الحيوان (٥: ٧٣): ليس طعمي طعم الأنامل، وفي (٦: ٣٥٥): ليس بالمطعم الأرانب.

(٥) يعني: إذ ارتفع لبن النوق في البرد الشديد.

(٦) خط: عطوفا.

(٧) في الحيوان: كالودع الأهجن. (٨) ينباع: يجري جرياً ليناً.

(٤) حَاضِـــرٌ شَرُّكُـــمْ وَخَيْرُكُـــمْ دَ رُّ خَـــرُوسٍ مِـــنَ الْأَرَانِبِ بِكْـــرِ

١٩١ ــ وفي ذمّ البغال يقول عَرْهَم بن قَيْس الأَسَدِيّ(١):

إِنَّ المُـذَرَّعَ لَا تُغْنِـي خُئُولَتُـهُ كالْبَغْلِ يَعْجِزُ عَنْ شَوْطِ المَضَامِيرِ

وقال الفرزدق(٢):

سِـوَى(٣) أَنَّ أَعْـرَافَ الكَـوَادِنِ مِنْقَـراً قَبِيلَةُ سَوءٍ بَـارَ فـي النَّـاسِ سُوقُهَـا

١٩٢ ــ وإنما قالت حُمَيْدة بنت النُّعْمان بن بَشير(٤) لزَوْجها رَوْح بن زِنْباع(٥):

(١) وَهَـلْ أَنَـا إِلَّا مُهْـرَةٌ عَرَبِيَّـةٌ سَلِيلَةُ أَفْـرَاسٍ تَجَلَّلَهـا بَغْـلُ

(٢) فإنْ نُتِجَتْ مُهْراً كَرِيماً فَبِالحَرَي وَإِنْ يَكُ إِقْرَافٌ فِمِنْ قِبَلِ الفَحْلِ(٦)

فوضعت البغل في غير موضعه، فقال رَوْح(٧):

---

(١) في تهذيب الأسماء (٧٩٦): عرهم بن قيس العدوي.

(٢) البيت في الديوان ٥٧١، يهجو بني منقر.

(٣) في الديوان: خلا.

(٤) كان الحارث بن خالد تزوجها، فطلقها وخلف عليها روح بن زنباع، كانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشر، فكانت تهجو أزواجها في أشعار روى بعضها صاحب الأغاني ٨: ١٣٨ ــ ١٤٠ و ١٤: ١٢٩ ــ ١٣٠.

(٥) روح بن زنباع: كاتب عبدالملك، وأحد الولاة أيام بني أمية، راجع الجهشياري ١٥ ــ ١٦، وفهارس الأغاني والبيان والحيوان والطبري، الخ.

(٦) الشعر منسوب إلى حميدة في الأغاني ١٣: ١٣٠ وفيه إقواء؛ ويروى أيضاً (٨: ١٣٩)

ومـــا أنـــا ... ... وإن يك إقراف فما أنجب الفحل

بدون إقواء، وقال: وغيره يروي البيتين لمالك بن أسماء لما تزوج الحجاج أختها هنداً، وقال الإتليدي (٣٤): حكي أن هنداً بنت النعمان تزوج بها الحجاج، ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنظر في المرآة وتقول:

مـا هنـد إلا مهـرة عربيـة سلالـة أفـراس تجللهـا بغـل

فإن ولـدت فحـلا فلله درهـا وإن ولدت بغلا فجاء به البغل

فلما سمع الحجاج كلامها انصرف ولم يدخل عليها.

(٧) وفي الأغاني (٨: ١٣٩): لما قالت حميدة: وهل أنا... قال روح: =

(١) رَضِيَ الْأَشْيَاخُ بِا[لِفِطْيَوْنِ][1] بَغْلاً[2] وَتَرْغَبُ فِي المَنَاكِحِ عَنْ جُذَامِ
(٢) يَهُودِيٌّ لَهُ بُضْعُ الجَوَارِي[3] فَقُبْحاً لِلْكُهُولِ وَلِلْغُلَامِ

١٩٣ ــ وقال الآخر:

(١) وَمَا كَثُرَت بَنُو أَسَدٍ فَيُخْشَى لِكَثْرَتِهِمْ وَلاَ طَابَ الْقَلِيلُ
(٢) قُبَيِّلَةٌ تُذَبْذِبُ فِي مَعَدٍّ وَآنُفُهَا أَذَلُّ مِنَ المَسِيلِ
(٣) تَمَنَّى أَنْ تَكُونَ أَخَا قُرَيْشٍ شَحِيجَ البَغْلِ مُلْتَمِسَ الصَّهِيلِ

١٩٤ ــ وقال زياد الأعْجَم[4]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ البَغْلَ يَتْبَعُ إِلْفَهُ كَمَا عَامِرٌ وَاللُّؤْمُ مُؤْتَلِفَانِ

وقال الكُمَيْت:

(١) وَمَا حَمَلُوا الْحَمِيرَ عَلَى عِتَاقٍ مُطَهَّمَةٍ فَيُلْفَوا مُبْغِلِينَا
(٢) وَمَا سَمَّوا بِأَبْرَهَةَ اغْتِبَاطاً بِشَرٍّ خُتُونَةٍ مُتَزَيِّنِينَا

[٢٢٨ ظ]

= فما بال مهر رائع عرضت له أتان فبالت عند جحفلة البغل
إذا هو ولى جانبا دبخت له كما دبخت قمراء من دمس سهل
وقال ابن عم لروح: رضي الأشياخ...

(١) بياض في الأصل والتكميل عن الأغاني، الفطيون يهودي فاجر، كانت تدين له اليهود، إلى أن كانت لا تتزوج امرأة منهم حتى تدخل عليه قبل دخولها على زوجها، ويقال إنه كان يفعل ذلك بنساء الأوس والخزرج، انظر الأغاني ٢: ١٧٦.
(٢) في الأغاني: فحلاً.
(٣) في الأغاني: العذارى، والبضع بالضم: الفرج.
(٤) هو زياد بن سليمان، ويقال زياد بن جابر بن عمرو بن عامر، شاعر معاصر للفرزدق، مات حوالى سنة ١٠٠= ٧١٩، ترجمته في الشعر والشعراء ٣٩٥ ــ ٣٩٩، والأغاني ١٤: ١٠٢ ــ ١٠٩، الخ.

باب

[ذكر ركوب نساء الأشراف البغال]

١٩٥ ــ قال: لمَّا أُهديَتْ[١] ابنة عبدالله بن جعفر[٢] إلى يزيد ابن معاوية[٣] على بغلة، قال يزيد[٤]:

(١) [و][٥] جاءَتْ بِهَادُهْمُ البِغَالِ وَشُبْهُهَا   مُسَيَّرَةً فـي جَـوْفِ قَـرٍّ مُسَيَّـرِ[٦]

(٢) مُقَابَلَـةٌ بَيْـنَ النَّبِـيِّ مُحَمَّـدٍ   وَبَيْنَ عَلِيٍّ وَالجَوَادِ ابْنِ جَعْفَرِ[٧]

(٣) مَنَافِيَّةٌ غَـرَّاءُ جَـادَتْ بِوُدِّهَـا[٨]   لِعَبْـدِ مَنَافِـيّ أَغَـرَّ مُشَهَّـرِ

١٩٦ ــ وقال ابن أبي رَبيعة[٩]:

هِيَ الشَّمسُ تَسْرِي بِهَا بَغْلَةٌ[١٠]   وَمَا خِلْتُ شَمْساً بِلَيْـلٍ تَسِيـرُ

---

(١) أهديت: زفت.

(٢) هو عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الصحابي، مات سنة ٨٠=٦٩٩، راجع المعارف ٨٩،٩٢،٢٠٣، والإصابة ٤٥٩١، وتهذيب الأسماء ٣٣٧ ــ ٣٩، الخ.

(٣) جاء في الأغاني (١٦: ٩٠) أن خالد بن يزيد بن معاوية تزوجها، وأن من الناس من ينكر تزوجه إياها.

(٤) في الأغاني (١٦: ٩٠): قال خالد.

(٥) زيادة تقتضيها إقامة الوزن.

(٦) خط: في جوف وب، والقر الهودج، وفي الأغاني: مقنعة في جوف حدج مخدر.

(٧) في الأغاني: والحواري جعفر.

(٨) في الأغاني: منافية جادت بخالص ودها.

(٩) هو عمر بن أبي ربيعة الشاعر المشهور، والبيت في الديوان ١٢٣.

(١٠) في الديوان: تسري على بغلة.

وقال الآخر[١]:

(١) مَـرَّتْ[٢] تُـزَفُّ عَلَـى بَغْلَـةٍ وَفَـوْقَ رِحَالَتِهَـا قُبَّـهْ
(٢) زُبَيْرِيَّـةٌ[٣] مِـنْ بَنَـاتِ الَّـذِي أَحَـلَّ الحَـرَامَ مِـنَ الكَعْبَـهْ[٤]
(٣) تُـزَفُّ إِلَـى مَـلِكٍ مَاجِـدٍ فَـلاَ بِالرِّفَـا وَبِهَـا الوَجْبَـهْ[٥]

١٩٧ ــ ولقي عُمَر بن أبي ربيعة عائشة بنت طَلْحة[٦]، وهي على بغلة، فاستوقفها وأنشدها[٧]:

(١) يَا رَبَّةَ البَغْلَةِ الشَّهْبَاءِ هَلْ لَكُمُ فِي عَاشِقٍ دَنِفٍ لا تُرْهِقِي حَرَجَا[٨]
(٢) قَـالَتْ بِـدَائِكَ مُتْ أَوْ عِشْ تُعَالِجُـهُ فَمَـا نَـرَى لَكَ فِيما عِنْدَنَـا فَرَجَـا
(٣) قَدْ كُنْتَ جَرَّعْتَنِي[٩] غَيْظاً أُعَالِجُهُ[١٠] وإِنْ تَرَخَّى[١١] فَقَدْ عَنَّيْتَنِي[١٢] حِجَجَا
(٤) فَقُـلْتُ: لَا وَالَّـذِي حَـجَّ الحَجِيـجُ لَـهُ مَا مَحَّ[١٣] حُبُّكِ مِنْ قَلْبِي وَمَا نَهَجَا[١٤]

---

(١) هو السيد الحميري، قالها لما مرت بالأهواز امرأة من ولد عبدالله بن الزبير، تزف إلى إسماعيل بن علي بن عبدالله بن عباس، انظر الأغاني ٦: ٣١ ــ ٣٢ و ٧: ١٢.
(٢) في الأغاني ٧: ١٢: اتتنا.
(٣) خط: زهيرية، والتصحيح عن الأغاني.
(٤) يسمى أهل الشام عبدالله بن الزبير «المحل» بضم الميم وكسر الحاء وتشديد اللام، لأنه أحل الكعبة، زعموا، بمقامه فيها، وكان أصحابه أحرقوها، انظر الأغاني ٦: ٣١.
(٥) كذا في الأصل، وفي الأغاني: فلا اجتمعا وبها الوجبة، يقال: بك الوجبة، وبجنبه فلتكن الوجبة، في الدعاء على أحد، والوجبة: السقوط بصوت شديد.
(٦) مر ذكرها رقم ٢٠.
(٧) الشعر في الأغاني ١: ٨٠: وفي الديوان ٤٦١.
(٨) في الديوان: إن ترحمي عمراً لا ترهقي حرجا. وفي الأغاني:
... ... هـل لك فـي أن تنشري ميتاً لا ترهقي حرجا
ونذكر أيضاً روايتنا.
(٩) في الديوان: حملتني، وفي الأغاني: حملتنا.
(١٠) في الأغاني: نعالجه.
(١١) في الديوان: تقدني، وفي الأغاني: تقدنا.
(١٢) في الأغاني: عنيتنا.
(١٣) مح: امحي. (١٤) نهج: بلى وأخلق.

١٩٨ ــ وقال الآخر[١]: [٢٢٨ ظ]

(١) قِفِي يَا رَبَّةَ البَغْلِ أُخَبِّرْكِ عَلَى رَجْلِ
(٢) قَدَرْنَا ذَاكَ إذْ نَادَى مُنَادٍ غَيْرُ مَا خَتْلِ
(٣) فَعُجْنَا بِآمْرِئٍ ضَخْمٍ عَلَى أَهْوَجَ كالهِقْلِ
(٤) وَعُجْنَا كُلَّ مُسْوَدٍّ وَمَمْسُودِ القَرَا عَبْلِ
(٥) إذَا لَمْ تَكُ ذا رَأْيٍ وَذَا قَوْلٍ وَذَا عَقْلِ
(٦) وَقَالَتْ أُخْتُهَا الصُّغْرَى رَدَدْنَاهُ إِلَى غُفْلِ
(٧) تَرَى الفِتْيَانَ كالنَّخْلِ وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ
(٨) وَلَيْسَ الشَّأْنُ في الْوَصْلِ وَلٰكن تعرف الفَضْلِ

(١) الشعر لعثمة بنت مطرود (تاج العروس).

باب

[ذكر أخبار ومسائل شتى]

١٩٩ — وحدّث مُصْعَبٌ الزُّبَيْريّ[١] عن بعض أشياخه، قال: إنّا لَبِالأَبْطَح أيَّامَ الموسِم، إذ أقبل شيخٌ أبيض الرأس واللحية، على بغلة شهباء، وما نَدْري أهو أشدّ بياضاً أم بغلتُه أم ثيابُه، فاندفع يغنّي[٢]:

(١) أَسْعَدَانِـــي بِعَبْـــرَةٍ أَسْـــرَابِ مِـنْ دُمُـوعٍ كَثِيـرَةِ التَّسْكَـابِ
(٢) فَارَقُونِـي وَقَـدْ عَلِـمْتُ يَقِينـاً مَا لِمَنْ ذَاقَ مِيتَـةً مِـنْ إِيَـابِ

ثم ضرب دابّته وذهب، فأدركناه[٣]، فإذا هو حُنَيْنُ النَّخَعيّ[٤]، وكان نصرانيًّا مستَهتَراً بالغناء.

٢٠٠ — ومن حديث المُغيرة بن عَنْبَسَة عن بعض أشياخه قال:

---

(١) هو أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري، صاحب كتاب نسب قريش، مات سنة ٨٥١/٢٣٦، راجع مقدمة كتابه.

(٢) الشعر لكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي، وقيل: بل هو لكثير عزة، فالبيتان في الأغاني ١: ١٢٨ و ٢: ١٢٢ و ٨: ١١٠.

(٣) أورد هذا الخبر صاحب الأغاني (٢: ١٢١ — ١٢٢) ببعض الزيادات.

(٤) هو حنين بن بلوغ بفتح الباء والواو الحيري، كان شاعراً مغنياً؛ ترجمته في الأغاني ٢: ١٢٠ — ١٢٧.

قال كعب الأحْبار[1] [... ...][2] فإذا هو شيخ أبيض الرأس واللحية، أبيض الثياب، على بغلة بيضاء.

وحدّثني صديقٌ لي، قال: أوَّلَ يومٍ دخلتُ الرقّة، وذلك في أيام الرشيد، استقبلَني الشاعر اليَمامِيّ المتكلّم، الذي يقول: « إنّي تَيْميّ »[3]، فإذا هو أسود ولحيتُه سوداء، وثيابُهُ سُود، وعمامته سوداء، وسرجه أسود، وسَمُّور سرجه أسود، وهو على بِرْذَون أدهم، وقد ركبه غُبارٌ، فقلتُ: « أعوذ بالله من هذا الزِّيّ! أهل خُراسان الذين هم أهل الدَّعْوَة[4]، ومَخْرَج الدولة، لا يتكلّفون جميع هذه الخِصال كلّها لأنفسهم، واكتفَوا بسَوَاد ثيابهم » وإذا هو يتعرّض [٢٢٩و] لصاحب الأخبار، طَمَعاً في أن يَرفع خبره، فينال بذلك[5] مرتبةً، فقلتُ له: « واللهِ إنّ هذا الزيّ لَقبيح من أهل هذه الدولة، فما ظَنُّكَ بإنسان يماميّ مرّةً وتَيميّ مرّة ؟! واللهِ أنْ لو رُفعتَ في الخبَرِ، لارتفعتُ معك حتى أُخبِرَ عنك » !

٢٠١ ــ وحدّثني عمروٌ القِصَافيّ الشاعر[6]، قال: دعانا فلان بن فلان الفلانيّ، وهم قوم يُعْرَفون بالدعوة، فدعانا إلى منزله في أيام دعوتهم

---

(١) هو أبو إسحاق كعب بن ماتع، يهودي أسلم، فجاء بقصص أهل الكتاب وأحاديثهم، مات سنة ٣٢ أو ٣٤=٦٥٢ أو ٦٥٤، راجع فهرس الطبري، والمعارف ١٨٩، والإصابة ٧٤٩٦، و E.I. الخ.

(٢) بياض في الأصل مقدار ثلاث كلمات، والمعنى: لقيت فلان بن فلان.

(٣) هو التيمي بن محمد، وفي أوراق الصولي ٧٦ قال: دخل على الرشيد بالرقة وقد فرغ من قصره الأبيض، راجع أيضاً البيان ١: ٤٠، والحيوان ٤: ٢٤.

(٤) أي الدعوة العباسية.

(٥) الأصل مشوش.

(٦) هو عمرو بن نصر التيمي القصافي شاعر بصري من أصدقاء محمد بن يسير، راجع الأغاني ١٢: ١٣٤ ــ ١٣٥، وطبقات ابن المعتز ١٤٤ ــ ١٤٥: ١٩٦، والورقة ٧ ــ ٩ وديوان المعاني ٣٥٢.

إلى العرب، فإذا هو قد ضرب خيمةً، وإذا حوله غُنيْمات، وإذا في الدار بعير أجرب، وريح الهِناء[1] والقَطِران؛ فدعا بالطعام، فإذا خبزة قد ثُرِد نصفها في لبن، وكَسَر بين أيدينا النصف الآخر، ثم دعا بالنبيذ، فإذا هو في عُسّ خَشَب، وإذا نبيذ تمْر، ثم دعا بنُقْل، فإذا بإقْط ومُقْل وتنَوُّم[2]، ثم دعا بريحان، فإذا خُزامَى وعُبَيْثَران[3] وشِيح، وإذا عنده شادٍ، وهو يغنّي، فتًى أمرَد أجرَد أبيَض [... ... ...][4] حتى ما اجتمع هذا الذي رأينا في بيت هذا الفتى عند عَقِيل بن عُلفة[5]، ولا عند الزِّبْرِقان بن بَدْر[6]، ولا عند عَوْف بن القَعْقَاع[7]، فإنّ هؤلاء كانوا مَرَدة الأعراب.

[أشعار في حب ركوب البغال].

٢٠٢ ــ وقال أبو الشّمَقمَق[8] في حُبّ ركوب البغال، وكان قال: [... ... ...][9] « أَخْبِرْني عن اسمك وبَلدِك ونَسَبك وشهوَتِك ». قال: أمّا اسمي ونَسَبي، فأنا مروان بن محمد، مولى مروان

(١) الهناء: ضرب من القطران.

(٢) التنوم: شجر له حمل صغار كحب الخروع.

(٣) العبيثران أو العبوثران بفتح الثاء وضمها: نبت طيب الرائحة.

(٤) بياض بالأصل مقدار كلمتين.

(٥) تقدم ذكره رقم ١٧٢.

(٦) هو الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس السعدي، صحابي مشهور بجماله، راجع الإصابة ٢٧٨٢، والمعارف ٣٦، ١٣١، والسيرة ٩٣٥، الخ.

(٧) هو عوف بن القعقاع بن معبد بن زرارة التميمي، صحابي، راجع الإصابة ٢١٠٠، والبخلاء ٣١٦، الخ.

(٨) هو أبو محمد مروان بن محمد الملقب بأبي الشمقمق، شاعر بصري سكن بغداد ومات حوالى سنة ١٨٠= ٧٩٦، راجع ابن المعتز ٥٥ و G.E. von Grunebaum.

(٩) بياض بالأصل، والمعنى: له رجل.

بن محمد[1]، وأمّا بَلدِي فالبصرة، وأمّا شهوتي فالنبيذ على اللحم السمين ! »، فقال أبو الشمقمق[2]:

(١) مُنَايَ مِنْ دُنْيَايَ هَاتِي الّتي ... تَسْلَحُ بالرِّزْقِ عَلَى غَيْرِي
(٢) الجَرْدَقُ الحاضِرُ مَعَ بَضْعَةٍ ... مِنْ مَاعِزٍ رَخْصٍ وَمِنْ طَيْرِ
(٣) وَجَرَّةٌ تَهْدِرُ مَلآنَةٌ ... تُحْلِي قِرَاةَ القَسِّ في الدَّيْرِ
(٤) وَجُبَّةٌ دَكْنَاءُ فَضْفَاضَةٌ ... وَطَيْلَسَانٌ حَسَنُ النَّيْرِ
(٥) وَبَغْلَةٌ شَهْبَاءُ طَيَّارَةٌ ... تَطْوي لِي البُلْدَانَ في السَّيْرِ
(٦) وَقَيْنَةٌ حَسْنَاءُ مَمْكُورَةٌ ... يَصْرَعُهَا الشَّوْقُ إِلَى أَيْرِي

[٢٢٩ ظ]

(٧) وَبَدْرَةٌ مَمْلُوءَةٌ عَسْجَداً ... مَا بِالَّذِي أَذْكُرُ مِنْ ضَيْرِ
(٨) وَمَنْزِلٌ في خَيْرِ مَا جِيرَةٍ ... قَدْ عُرِفُوا بِالْخَيْرِ والمَيْرِ
(٩) وَصَاحِبٌ يَلْزَمُنِي دَهْرَهُ ... مِثْلَ لُزُومِ الكِيسِ لِلسَّيْرِ
(١٠) مُسَاعِدٌ يُعْجِبُنِي فَهْمُهُ ... مُرْتَفِعُ الهِمَّةِ في الخَيْرِ
(١١) كَمْ مِنْ فَتًى تُبْصِرُ ذَاهَيْئَةٍ ... أَبْلَدُ في المَجْلِسِ مِنْ عَيْرِ

٢٠٣ — وذكر أيضاً البغال، فقال[3]:

(١) مَا أَرَانِي إِلَّا سَأَتْرُكُ بَغْدَا ... دَ وَأَهْوِي لِكُورَةِ الْأَهْوَازِ
(٢) حَيْثُ لَا تُنْكِرُ المَعَازِفُ وَاللَّهْـ ... ـوُ وَشُرْبُ الفَتَى مِنَ التَّقْمَازِ[4]
(٣) وَجَوَارٍ كَأَنَّهُنَّ نُجومُ اللَّيْلِ ... زُهْرٌ مِثْلُ الظِّبَاءِ الجَوَازِي
(٤) وَاضِحَاتُ الْخُدُودِ أُدْمٌ وَبِيضٌ ... فَاتِنَاتٌ مِثْلٌ مِنَ الْإِعْجَازِ
(٥) بَيْنَ عَوَّادَةٍ وَأُخْرَى بِصَنْجٍ ... في بَسَاتِينِهَا وَفي الْأَحْوَازِ

---

(١) أي مروان بن محمد الخليفة الأموي.
(٢) الشعر غير موجود في الديوان.
(٣) الشعر غير موجود في الديوان.
(٤) التقماز من التقمز.

(٦) ذَاكَ خَيْرٌ مِنَ التَّرَدُّدِ فـي بَغْـ ـدَادَ تَنْزُو بيَ البِغَالُ النَوَازِي
(٧) كُلَّ يَوْمٍ في كُمَّـةٍ وَقَمِيصٍ وَرِدَاءٍ مِـنَ الْغُبَـارِ طِـرَازِي
(٨) لَمْ يَحُكْهُ النَّسَّاجُ يَوْماً لِبَيْـعٍ لَا وَلَا يُشْتَـرَى مِـنَ الْبَـزَّازِ
(٩) أَخَذَتْ أَهْلَهَا الشَّيَاطِينُ بالرَّكْـ ـضِ لِطُولِ الشَّقَاءِ وَالإِعْوَازِ
(١٠) كُلَّ شَيْخٍ تَخَالُـهُ حِيـنَ يَبْـدُو فَوْقَ بِرْذَوْنِهِ كَشَخْصٍ حِجَازِي
(١١) وَجَمِيلُ الفُسَيْلِ أعْنِي آبْنَ مَحْفُو ظٍ عَدُوُّ النَّدَى وَسِلْمُ المَخَازِي
(١٢) أَلِـفَتْ إِسْتُـهُ الفَيَاشِـلَ حَتَّـى مَا تَشَكَّى لِلطَّعْـنِ بِالعُكَّـازِ
(١٣) يَأْخُذُ الأَسْوَدَ الَّذِي يَفْرَقُ الحَوَّ اءُ مِنْـهُ كَدَسْتَـجِ المِنْحَـازِ
(١٤) لَيْثُ غَابٍ بِدُبْرِهِ حِيـنَ يَلْقَـى وَجَبَانٌ في الحَرْبِ يَوْمَ البِـرَازِ
(١٥) بَعُـدَتْ دَارُهُ فَـلاَ رَدَّهُ اللّـ ـهُ وَلا زَالَ نَائِيَ الدَّارِ سَازِي
[٢٣٠ و]
(١٦) ذَاكَ شَـخْصٌ بِـهِ عَلَـيَّ هَـوَانٌ كَهَوَانِ الحُصَى عَلَى الخَبَّازِ

[المركّب من الحيوان].

٢٠٤ ــ أمّا ما ذكرنا من أجناس الحيوان المركّبات، كالبغل والشَّهْريّ[١] والمُقْرَف[٢]، والهَجين[٣]، وكالبُخت[٤]، والبَهْوَنيّ[٥]، والصَّرْصَرَانيّ[٦]، والطير الوَرْدانيّ[٧]، والحمام الراعِبيّ[٨]، فقد عرفنا

(١) انظر رقم ١٤٨.
(٢) المقرف: الذي أمه عربية وأبوه عجمي.
(٣) انظر رقم ١٤٨.
(٤) انظر رقم ١١٤.
(٥) انظر رقم ١٤٨، الكلمة مشوشة في الأصل.
(٦) يزيد الجاحظ على ما تقدم (& ١٤٨) والبهونية والصرصرانية، ولعلها نتاج ما بين فحول البخت، وإناث العراب.
(٧) الوردان: طائر متولد بين الورشان والحمام؛ راجع الحيوان ١: ١٠٣.
(٨) الراعبي متولد أيضاً بين الحمام والورشان. وقال بعضهم إنه من نسل حمامة سليمان؛ راجع فهرس التربيع والتدوير.

كيف تراكيب ذلك، وعرفنا اختلاف الآباء والأُمّهات؛ فأمّا السِّمْع[١] والعِسْبار[٢] والدَّيْسَم[٣] والعُدَار[٤] والزّرافة[٥]، فهذا شيء لم أُحُقّه؛ وقد أكثر[٦] الناسُ في هذا وفي اللُّخْم[٧]، وفي الكَوْسج[٨]، وفي الدُّلْفين[٩]، وفيما يتراكب بين الثعلب والسِّنَّوْر البرّيّ[١٠]، فإنّ هذا كلّه إنما نسمعه في الأشعار، في البيت بعد البيت، ومن أفواه رجال لا يُعْرفون بالتحصيل والتثبُّت، وليسوا بأصحاب توقٍّ وتوقُّف.

٢٠٥ ــ وإذا كان إياس بن مُعاوية القاضي[١١] يزعُم أن الشَّبُّوطة إنما خُلِقت من بين الزَّجْر والبُنّيّ[١٢]، وأن من الدليل على ذلك أن الشّبوطة لا يُوجد في جوْفها بَيْضٌ أبداً، لأنّها كالبغلة، وأنا رأيتُ في جوفها البيْض مراراً، ولكنّه بَيضُ سَوْءٍ لا يؤكل، ليس بالعظيم، ولا يستطيل في البطن، كما يستطيل بيضُ جميع إناث السمك؛ والشّبوط جنسٌ يكون ذُكرانه أكثر، فلا يكاد إنسان يَقلّ أكلُه للشبّوط، يرى

(١) انظر رقم ١١٤؛ والكلمة مشوشة في الأصل.
(٢) انظر رقم ١١٤.
(٣) الديسم: ولد الذئب من الكلبة؛ راجع الحيوان ١: ١٨٣.
(٤) العدار: دابة تنكح الناس باليمن ــ زعموا ــ، راجع الحيوان ٧: ١٧٨.
(٥) الزرافة عند العرب من الحيوان مركب، راجع فهرس التربيع والتدوير.
(٦) خط: أكثروا.
(٧) انظر رقم ١١٤.
(٨) انظر رقم ١١٤.
(٩) الدلفين: حيوان بحري معروف ليس من السمك؛ راجع الحيوان ١: ٣١ و ٧: ١٢٦، الخ. وبالأصل: الدلفين.
(١٠) قال الجاحظ: (الحيوان ١٤٥) إن الثعلب يسفد الهرة الوحشية، ولكنه لا يذكر اسم ولدها.
(١١) قد مر ذكره في رقم ١٢٨.
(١٢) لقد خص الجاحظ بهذه المسألة، ورأى إياس فيها كلاماً مطولاً في الحيوان ٦: ١٨، وفي الشبوط والزجر والبنى راجع الحيوان ٥: ٣٩٦، وفهرس التربيع والتدوير.

بيض الشبّوط؛ فإذا كان إياس يغلَط هذا الغلَط، فما ظَنُّكَ بمن دونه ؟!

٢٠٦ ــ وقد يكون هذا الذي نسمعه[١] من اليمانِيَة والقَحْطانيّة، ونُقرؤه في كتب السِّيرة، قصّ به القُصّاص، وسَمَرُوا به عند الملوك، وزعموا أنّ بِلقيس بنت ذي شَرْح[٢]، وهي ملكة سبأ، ذكرها الله في القرآن، فقال: ﴿ **وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ** ﴾[٣]، زعموا أن أمَّها جنّيّة، وأن أباها إنسيّ[٤]، غير أن تلك الجنّيّة وَلَدت إنسيّةً خالصةً صِرْفاً بحتاً، ليس فيها شَوْب، ولا نَزَعَها عِرْق، ولا جَذَبها شَبَه، وأنها كانت كإحدى نساء الملوك.

٢٠٧ ــ فأحسبُ أنّ التناكُح يكون بين الجنّ والإنس، من أين أوجبوا التلاقُح، ونحن نجد الأعرابيّ والشابَّ الشَّبِق، ينيكان الناقة والبقرة والعنز والنعجة وأجناساً كثيرة، فيُفْرغون نُطفهم في أفواه أرحامها [٢٣٠ظ]، ولم نر ولا سمعنا على طول الدهر، وكثرةِ هذا العمل الذي يكون من السفهاء، ألقحَ منها شيء من هذه الأجناس، والأجناس على حالهم من لحم ودَم، ومن النُطف خُلِقوا، وأصل الإنسان من طين، والجانّ خُلِق من نار السَّموم، فشَبَهُ ما بين الجنّ والإنس، أبعد من شَبَه ما بين الإنسان والقِرْد. وكان ينبغي لِلقرَدة أن تَلقَح من الإنسان، ومن العَجَب أنهم يزعُمون أنما تُصرَع المرأةُ، لأنّ واحداً من الجنّ عَشِقها، وأنه لم يأتِها[٥] إلّا على شهوة الذّكَر للأُنثى، أو شهوة الأنثى للذّكَر.

---

(١) خط يسمعه.

(٢) خط: مشرع، انظر رقم ١٨.

(٣) سورة النمل الآية ٢٣.

(٤) يروي الجاحظ هذه القصة في الحيوان ١: ١٨٧، و ٦: ١٩٧، ٢٦٩.

(٥) خط: بابها.

٢٠٨ ــ وقيل لعَمْرو بن عُبَيْد[١]: « أيكون أن يَصْرع شيطانٌ إنساناً » ؟ قال: « لو لم يكن ذلك لمَا ضرب اللهُ به المَثَل لأكل الرِّبا حيث يقول: ﴿ **الّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إلّا كمَا يَقُومُ الّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ** ﴾[٢]. فهذا شيء واضح »، قال: ثم وقفنا على رجل مصروع، فقلتُ له: « أرأيتَ هذا الصرع، تزعُم أنه من شيطانه » ؟ قال: « أمّا هذا بعينه فلا أدري أمِن فَساد مِرَّة وبَلْغَم، أم من شيطان؛ وما أُنكِر أن يكون خَبْطُ شيطان وصرعُه، وكيف لا يجوز ذلك مع ما سمعنا في القرآن » ؟

قال: وسمعته، وسأله سائلٌ عن رجل هامَ على وجهه، مثل عَمْرو ابن عَدِيّ[٣] صاحب جَذيمة الوضاح[٤]، ومثل عُمَارة بن الوليد[٥]، وطالب بن أبي طالب[٦]، فقال: « قد قال الله: ﴿ **كَالَّذِي آسْتَهْوَتْهُ**

---

(١) هو أبو عثمان عمرو بن عبيد من أول المعتزلة، مات سنة ١٤٥=٧٦٢، راجع المعارف ٢١٢، وابن خلكان رقم ٥١٤، ومروج الذهب ٧: ٢١١، و E.I.، الخ.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٥.

(٣) في الأصل عدس، هو عمرو بن عدي بن نصر أول ملوك الحيرة، استهوته الجن ثم عاد إلى خاله جذيمة الأبرش، انظر قصته في أمثال الميداني ١: ٢٤٣ ــ ٢٤٧، و ٢: ٨٣ ــ ٨٥، والحيوان ١: ٣٠٢، و ٥: ٢٧٩، و ٦: ٢٠٩، و E.I. و Rothstein.

(٤) هو جذيمة الأبرش أو الوضاح الملك، انظر قصته في الطبري ١: ٧٤٦ ــ ٧٦١، و E.I.، Rothstein، الخ.

(٥) كان عمارة بن الوليد يعيش في أيام النبي، فاستهوته الجن، راجع السيرة ١٦٨ وما يليها، والإصابة ٦٨١٧، والطبري ١: ١١٧٩، والحيوان ١: ١٤٦ و ٦: ٢١٠، والأغاني ١٦: ٢٥٨ ــ ١٥٩، وفهرس التربيع والتدوير.

(٦) قال ابن الكلبي: شخص طالب بن أبي طالب إلى بدر مع المشركين، أخرج كرها، فلم يوجد في الأسرى ولا في القتلى. ولم يرجع إلى أهله، (الأغاني ٤: ٢٢: ٢٣)، وأما الجاحظ فقال: واستهووا طالب بن أبي طالب، فلم يوجد له أثر إلى يومنا هذا (الحيوان ٦ ٢٠٩) ويزعمون أنه هام على وجهه (٣: ٤٩٠).

الشّيَاطِينُ في الأَرْضِ ﴾[1]، وأنا أعلم أنّ في الناس مَن قد استهوتْه الشياطين، ولستُ أقضي على الجميع بمثل ذلك وقد قالوا في الغَرِيض المغَنِّي[2]، وسَعْد بن عُبادة[3] وغيرهما[4]، وهذا عندنا قول عذْل »[5].

٢٠٩ — وكلّ ما قالوا في أحاديثهم في الخلق المركّب، فهو أيسر من قولهم في وِلادة بِلْقيس، وهم يَرْوُون في رواياتهم في تزويج الإنسان من الجنّ، حتى جعلوا قول الشاعر[6]:

يَا قَاتَلَ اللهُ بَنِي السِّعْلَاةِ عَمْراً وَقَابُوساً شِرَارَ النَّاتِ

(يريد: الناس) دليلا[7] على أن السِّعلاة تلدِ الناس، هذا سوى ما في الفَرْط[8]؛ فكيف يدع ذكر ما هو أعظم في المنفعة، وأظهرُ في النِّعمة، مع الجَمال والوَطْء، إلى ذكرِ ما لا يُدَانيه ؟

---

(١) سورة الأنعام الآية ٧١.

(٢) هو المغني المشهور، ترجمته في الأغاني ٢: ١٢٨ — ١٤٨، ويقال إنه قد خنقته الجن بعد أن غنى بالغناء الذي كانت نهته عنه، راجع الأغاني ٢: ١٤٢، والحيوان ١: ٣٠٢ و ٦: ٢٠٨.

(٣) هو سعد بن عبادة الخزرجي صحابي، توفي في الشام، وكان سبب موته أنه جلس يبول على نفق، فمات من ساعته، فقالت في ذلك الجن:

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده
ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

ولكن ابن قتيبة يقول: ويقال إنه نهش وهو الصحيح (المعارف ١١٢ — ١١٣)، وانظر أيضاً البيان ٤: ٧٧، وفهرس الحيوان والتربيع، وتهذيب الأسماء ٢٧٤ — ٢٧٥.

(٤) راجع الحيوان ١: ٣٠٢.

(٥) خط: عزل.

(٦) البيت في الحيوان ١: ٨٧ !، و ٦: ١٦١: وفي كتب شتى مذكورة في الحاشية: قائله علباء بن أرقم، كما جاء في نوادر أبي زيد ١٠٤.

(٧) خط: إن الدليل.

(٨) أي: إلا نادراً.

قالوا في الشِّقّ[1] ووَاق وَاق[2] ودُوَال باي[3]، وفي الناس والنَّسْناس[4]، ولم يرضَ الكُمَيْت بهذا حتى قال[5]:

نِسْنَاسَهُمْ وَالنّسَانِسَا

فقسم الأقسام على ثلاثة: على الناس والنِّسْناس والنّسانِس[6].

[٢٣١و] وتزعُم أعراب بني مُرّة أن الجن إنما استهوَتْ سِناناً[7] لتستفحله إذ كان مُنْجباً، وسنان إنما هام على وجهه، وقال رجل من العرب: « والله لقد كان سِنان أحزم من فَرْخ العُقاب »[8].

[البراذين من الخيل] ؟

٢١٠ ــ وقال محمد بن سَلاّم الْجُمِحيّ[9]: قلت ليـونس بـن

---

(١) الشق: جن صورته على نصف صورة الإنسان، راجع مروج الذهب ٣: ٣٢٤، والحيوان ٦: ٢٠٦، وفهرس التربيع.

(٢) يزعمون أن ما يسمونه « واق واق » نتاج ما بين بعض النبات والحيوان، فإنه يشبه المرأة وهو معلق بشعره على الشجر، راجع الدميري ٢: ١٧٧، ومحاسن البيهقي ١٠٩، وفهرس التربيع.

(٣) يقال إن دوال باي: نتاج ما بين بعض النبات والحيوان (انظر الحيوان ١: ١٨٩ و ٧: ١٧٨) والحقيقة أنه إلاه إيراني قديم، راجع فهرس التربيع والتدوير.

(٤) يزعمون أن النسناس تركيب ما بين الشق والإنسان (الحيوان ١: ١٨٩) وربما كان ضرباً من القردة، راجع فهرس التربيع والتدوير.

(٥) راجع الحيوان ٧: ١٧٨.

(٦) فزعموا أن الأجناس ثلاثة: الناس والنسناس والنسانس (وهم الإناث من النسناس، أو يأجوج ومأجوج، وتعاليل متعددة) والحق أن الكميت احتاج إلى قافية فاخترع هذه الكلمة، وصار اللغويون يلتمسون لها أصلاً ومعنى !

(٧) هو سنان بن أبي حارثة المري، وهو ممن هام على وجهه، انظر الحيوان ٣: ٤٩٠ و ٦: ٢٠٩، والأغاني ٩: ١٤٤.

(٨) راجع الحيوان ٧: ٢٤، فرخ العقاب يعرف من صغره أن الصواب ترك الحركة، عند إقبال أبويه، لئلا يسقط من رأس الجبل إلى الحضيض.

(٩) هو صاحب الطبقات، مات سنة ٢٣٢= ٨٤٧.

حبيب: « آلبراذين من الخيل ؟ »[1] فأنشدني:

وَإنِّي آمْرُؤٌ لِلْخَيْلِ عِنْدِي مَزِيَّـةٌ عَلَى فَارِسِ الْبِرْذَوْنِ أَوْ فَارِسِ الْبَغْلِ

وقالوا: إنما ذهب الشاعر من اسم الخيل إلى العِتاق.

وإنما يُوصف الفرس العتيق بصفة الإنسان من بين جميع الحيوان، يقولون: « فَرَس كريم » و « فرس جَواد » و « فرس رائع »، فأما قولهم: « كريم » و « عتيق »، فإنما يريدون أن يُبَرّوه من الهُجنة والإقراف، وكيف يجعلون البرذون لاحقاً بالعتيق، وإن دخل الفرسَ من أعراق البراذين شيءٌ هجَّنه ؟

٢١١ ـ وفي القرآن: ﴿ **وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ** ﴾ حين أراد أن يعدِّد أصناف نِعَمِه؛ أفتراه ذكر نِعَمَه في الْحمار والبغل، وَوَدَعَ[2] نِعْمته في البراذين، والبراذينُ أكثر من البغال، ولعلها أكثر من الحمير الأهليّة، التي هي للركوب، لأنّ الله تعالى قال: ﴿ **وَالخَيْلَ وَالبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا** ﴾ ؟ وحُمُر الوَحْش، وإن كانت حميراً، فليست بمراكب، وفُرْسان العَجَم تختار في الحرب البَرَاذين على العِتاق، لأنها أحسن مُواتاة، والفحْل الحِصان من العِتاق ربّما شمَّ ريح الحِجْر في جيش الأعداء، فتقحَّم[3] بفارسه حتى يعطب، ولذلك اختاروا البراذين للصَّوَالجة والطَّبْطابات والمُشاوَلة، وإنما أرادوا بذلك كلِّه أن يكون دُرْبَةً للحرب وتمريناً وتأسيساً، فأكثر الحمير والبغال تُتّخذ لغير الركوب، وليس في البراذين طحّانات ولا نقّالات، ولا تُكْسَح عليها الأرض إلا

(١) انظر رقم ١٨٧.

(٢) خط: ويدع.

(٣) خط: منفحم.

[ركوب البغال في الحرب].

٢١٢ ــ قال: وممّا يهجّن شأن البغل، ويُحيد[١] عن إيطائه عند الحاجة إلى سُرعته، أنّ القائد [٢٣١ظ] الشُّجاع، والرئيس المُطاع، إذا أراد أن يُعْلم أصحابَه أنه لا يفِرُّ، حتى يفتحَ اللهُ عليه أو يُقْتَل، ركب بغلاً، ولذلك قال الشاعر:

(١) إِذَا رَكِبَ الْأُسْوَارُ[٢] بَغْلاً وَبَغْلَةً لَدَى الحَرْبِ وَالهَيْجَاءُ قَدْ شُبَّ نَارُهَا

(٢) فَـذَاكَ دَلِيـلٌ لَا يُخِيـلُ وَعَزْمَـةٌ عَلَى الصَّبْرِ حَتَّى يُسْتَبَانَ بِشَارُهَا

(٣) وَذُو الصَّبْرِ أَولَاهُمْ بِكُـلِّ سَلاَمَـةٍ وَبِالصَّبْرِ يَبْـدُو عَقْبُهَـا وَعِبَارُهَـا

ذهب إلى قول أبي بكر، رضي الله عنه لخالد بن الوليد: « احرُصْ عَلَى الموت، توهبْ لك الحياة »، يقول: إذا صَبَرتم ولم تفرّوا، مَكَرْتُمُ العدُوّ[٣]، فصار صبركم سبباً لحياتكم.

٢١٣ ــ وحدّثني نَهيك بن أحمد بن نَهيك، كاتبُ عبدالله بن طاهر، قال: اقتتل[٤] أصحاب الأمير عبدالله بن طاهر، وأصحاب نَصْر ابن شَبَث[٥] يوماً على باب كيوم، ونصر في آخِر القوم جالس على مصلًّى محتب بحمائل سيفه، وبين يديه بغل مسرَج مجلّل، واللهِ ما أدرى أكان الجُلّ اللِّبْد، أم كان فوق السرج، وشدّ عُزَيز على أصحاب نصر شَدَّةً نسفتْهم، حتى جاوزوا مكان نصر، وصار عزيز بحذاء نصر، ونصر جالس؛ فلما رأى ذلك وثب وَثبة، فإذا هو على ظهر البغل،

---

(١) خط: بحرج

(٢) الأسوار: القائد بالفارسية، جمعه أساور أو أساورة.

(٣) العبارة مشوشة في الأصل.

(٤) خط: اقتتل.

(٥) كان نصر بن شبث ممن خرج على المأمون، فقاتله في الجزيرة طاهر ثم شبيب البلخي، راجع المعارف ١٦٩، ١٧٠، والحيوان ٧: ٨٥.

وقال: « مكانَك يا عزيز ! أتبلغ إلى موضعي، وتطأ حريمي » ؟ ثم شدَّ نحوه على بغله، وعزيز على برذون، فعزف ــ والله ــ عزيزٌ عنه، وعزيز يومئذ فارس العَسْكر غير مُدافَع.

[شعر في البغل].

٢١٤ ــ وأنشدوا في البغل:

(١) أَرَدْتَ مَدِيحَ البَغْلِ يَا شَيْخَ مَذْحِجٍ   فَجِئْتَ بِشَيْءٍ صَيَّرَ البَغْلَ كَالْكَـلْبِ

(٢) وَحَسْـبُكَ لُؤْمـاً بالْـكِلَابِ وَذِمَّـةً   وَقَدْ ثَمَّنُوا شَرْوَاهُ شَأْواً مِـنَ التُّـرْبِ

لأن في الحديث: إنّ دِيَة الكلب زَبيل من تُراب، حقّ على القاتل أن يفعله، وحقّ على صاحب الكلب أن يقبله.

« تم الكتاب بعون الله تعالى ومنّه »

فهارس الكتاب

تدل الأرقام على الفقرات المسلسلة، لا على الصفحات

١ ــ فهرس أنواع الحيوان

٢ — فهرس أعلام الحيوان

٣ — فهرس سائر الأعلام

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

٤ ــ فهرس القبائل والأمم والطوائف

٥ ــ فهرس البلدان والمواضع

٦ ـــ فهرس الأشعار

أول البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية
		حرف الهمزة		
إذا ما	الكميت ؟	٩٤	وافر	السماءُ
ولا قام	الكميت ؟	٩٤	وافر	النساءُ
فيوم	الكميت ؟	٩٤	وافر	وشاءُ
		حرف الباء		
وكان	مجهول	٢٦	طويل	مرحبُ
جعل	مجهول	١١٠	كامل	يحجبُ
وعجبت	مجهول	١١٠	كامل	أعجبُ
يا أبا السمط	الجماز	٢١	رمل مجزوء	وآبُ
كن	الجماز	٢١	رمل مجزوء	ثواب
بشعر	الجماز	٢١	رمل مجزوء	الشراب
أقول	البردخت	٧٠	بسيط	وهبا
أعطاني	البردخت	٧٠	بسيط	والذهبا
أهينوا	مجهول	٦٠	طويل	الندب
أودت	مجهول	٢١٤	طويل	كالكلبِ
وحسبك	مجهول	٢١٤	طويل	التربِ
يا فتح	مجهول	٥٥	بسيط	جلابِ
أو كنت	مجهول	٥٥	بسيط	البابِ
أزرى	مجهول	٥٥	بسيط	وأحسابِ
جُنادف	مجهول	١٩٠	بسيط	بكلابِ
أبلغ	نصر بن سيار	٨٧	كامل	الكذبِ

أول البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية
رأيت	«أبو الشمقمق »	٢٥	وافر	السحابِ
وما روحتنا	«أبو الشمقمق »	٢٥	وافر	الذبابِ
لعمرك	«الفضل » الرقاشيّ	١٠٤	وافر	الرحابِ
بسروة	«الفضل » الرقاشيّ	١٠٤	وافر	الظِّرابِ
أسعداني	(كثير بن كثير السهمي أو كثير عزة)	١٩٩	خفيف	التسكابِ
فارقوني	(كثير بن كثير السهمي أو كثير عزة)	١٩٩	خفيف	إيابِ
أبعدت	أبو دلامة	١٦٦	منسرح	وتقمص بي
تكاد	أبو دلامة	١٦٦	منسرح	قَتَبِ
إن قمت	أبو دلامة	١٦٦	منسرح	بالذنبِ
وعند	أبو دلامة	١٦٦	منسرح	واللببِ
ليس لها	أبو دلامة	١٦٦	منسرح	للطربِ
وهي إذا	أبو دلامة	١٦٦	منسرح	خَرَبِ
قد أكلت	أبو دلامة	١٦٦	منسرح	رَجَبِ
تمر	أبو دلامة	١٦٦	منسرح	والقَصَبِ
وإني	(عبيدالله بن عكراش)	٦٠	طويل	يطالبهْ
وأرثى	(عبيدالله بن عكراش)	٦٠	طويل	راكبهْ
ليهنك	(حُسيل بن عُرْفطة)	١٦٤	طويل	كاذبُهْ
وأنك	(حُسيل بن عُرْفطة)	١٦٤	طويل	جانبهْ
وأنك	(حُسيل بن عُرْفطة)	١٦٤	طويل	غالبهْ
مرت	(السيد الحميري)	١٩٦	متقارب	قُبَّهْ
زبيرية	(السيد الحميري)	١٩٦	متقارب	اللعبة

أول البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية
تزف	(السيد الحميري)	١٩٦	متقارب	الوَجبةْ
أخ لي	السعدي	٢	طويل	خطوبُها
إذا عبت	السعدي	٢	طويل	أعيبها

حرف التاء

قل	مسلم بن الوليد	٦١	سريع	باللِّيتِ
طامن	مسلم بن الوليد	٦١	سريع	الصوتِ
وكنت	مسلم بن الوليد	٦١	سريع	البيتِ
مامات	مسلم بن الوليد	٦١	سريع	الموتِ

حرف الثاء

أتيت	دعبل	١٢١	متقارب	فالتاثَها
تظل	دعبل	١٢١	متقارب	أرواثَها
غوارث	دعبل	١٢١	متقارب	إغراثَها

حرف الجيم

منع	سلم الخاسر	٨٦	كامل	خراجُ
ياربة	عمر بن أبي ربيعة	١٩٧	بسيط	حرجا
قالت	عمر بن أبي ربيعة	١٩٧	بسيط	فرجا
قد كنت	عمر بن أبي ربيعة	١٩٧	بسيط	حججا
فقلت	عمر بن أبي ربيعة	١٩٧	بسيط	نهجا
بدلت	شيباني	٤٧	كامل	هملاج
ووقعت	شيباني	٤٧	كامل	عاج
والله	شيباني	٤٧	كامل	أدراجي

أول البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية
		حرف الحاء		
فكيف	مجهول	١١٢	طويل	صلوحُ
أكلنا	القعقاع بن خُلَيد العَبْسي	١٥٧	طويل	تقرحُ
وأنفسنا	القعقاع بن خُلَيد العَبْسي	١٥٧	طويل	يبرحُ
أكول	مجهول	١٦٣	طويل	وقاحُ
		حرف الدال		
نبئت	سهل بن هارون	١٢٢	بسيط	عوادا
ركبت	أيمن بن خريم	٩٥	وافر	البريدا
فلو	أيمن بن خريم	٩٥	وافر	يزيدا
ونادمت	أمرؤ القيس	٩٢، ١٠٨	متقارب	البريدا
إذا ما	أمرؤ القيس	٩٢، ١٠٨	متقارب	بعيدا
أيا منزلي	مجهول	١٢١	طويل	جوادي
نبئت	قيس بن يزيد	٧٤	كامل	تسفدِ
تدنو	قيس بن يزيد	٧٤	كامل	المذودِ
بكت	مجهول	٦١	وافر	وودٍّ
وكان	مجهول	٦١	وافر	يؤدي
أما والله	معبد بن أخضر المازني	٦٦	وافر	عميدِ
فلو في	معبد بن أخضر المازني	٦٦	وافر	جديدِ
دهتك	ابن المعذل	٨٤	وافر	سعيدِ
أرى	ابن المعذل	٨٤	وافر	البريدِ
تراه	أبو المهوش الأسدي	١٠٢	وافر	عادِ
ألا لا	مجهول	٦٠	طويل	يقودُها

أول البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية

حرف الراء

وليس	أبو الخطاب الأعمى	١٨٠	طويل	البصرْ
فسائل	أبو الخطاب الأعمى	١٨٠	طويل	النظرْ
ولولا	أبو الخطاب الأعمى	١٨٠	طويل	مدرْ
تمشي	الكميت	١٧٣	كامل مرفل	الزوافرْ
والأخدري	الكميت	١٧٣	كامل مرفل	وباقرْ
بت	مجهول	١٢٠	رمل	عمرْ
صمت	مجهول	١٢٠	رمل	صفرْ
ولئن	مجهول	١٧١	رمل	الحمرْ
مررت	الحكم بن عبدل	٥٠	طويل	أعورُ
تخايلت	الحكم بن عبدل	٥٠	طويل	أفقرُ
من الأسد	أبو زبيد الطائي	١٣٠	طويل	.....رُ
كان	أبو زبيد الطائي	١٣٠	طويل	المعترُ
فأبصر	أبو زبيد الطائي	١٣٠	طويل	أشقرُ
أم الليث	أبو زبيد الطائي	١٣٠	طويل	المزعفرُ
كأنه	مجهول	١٤٢	بسيط	ذكرُ
وتثعلب	مجهول	٣	كامل	الأعورُ
هي الشمس	عمر بن أبي ربيعة	١٦٩	متقارب	تسيرُ
وأفلت	الفرزدق	٣	طويل	معشرا
فأما كلاب	سهم بن حنظلة الغنوي	١٧٠	متقارب	هريرا
وأما نمير	سهم بن حنظلة الغنوي	١٧٠	متقارب	الحميرا
وهيج	مجهول	٥٩	طويل	النوافرِ
يمخطن	مجهول	٥٩	طويل	المشافرِ

أول البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية
بكى	مجهول	٥٩	طويل	الحناجر
لتبك	الفرزدق	٨٣	طويل	السمرِ
لقوا	الفرزدق	٨٣	طويل	تجري
وبين	الفرزدق	٨٣	طويل	البترِ
وقد سوست	مجهول	١٥٠	طويل	الصنابرِ
وليس	أبو دلف	١٨٠	طويل	الخواطرِ
هل الحفظ	جعفر بن وهب	١٨٠	طويل	بالذكرِ
[فإن كان]	جعفر بن وهب	١٨٠	طويل	يدريِ
يهذ	جعفر بن وهب	١٨٠	طويل	القدرِ
[و]جاءت	يزيد بن معاوية [؟]	١٩٥	طويل	مسيّرِ
مقابلة	يزيد بن معاوية [؟]	١٩٥	طويل	جعفرِ
منافية	يزيد بن معاوية [؟]	١٩٥	طويل	مشهرِ
يا حابس	مجهول	٢٥	بسيط	العصافيرِ
لا بأس	حسان بن ثابت	١٧١	بسيط	العصافيرِ
إن المذرع	عرهم بن قيس الأسدي	١٩١	بسيط	المضاميرِ
عنيت	الحسن بن هانئ [أبو نواس]	٤٨	وافر	الشعيرِ
فحلت	الحسن بن هانئ [أبو نواس]	٤٨	وافر	الحميرِ
فأعيتني	الحسن بن هانئ [أبو نواس]	٤٨	وافر	الكسيرِ
وما بي	الحسن بن هانئ [أبو نواس]	٤٨	وافر	الأميرِ
تخيرت	حنظلة بن عرادة	٥١	وافر	اختياري
يقولون	حنظلة بن عرادة	٥١	وافر	اعتذاري
إذا مرت	حنظلة بن عرادة	٥١	وافر	داريِ
وقوموا	حنظلة بن عرادة	٥١	وافر	صغارى
ولست	البردخت	٧١	وافر	الأميرِ

أول البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية
أتذكر	البردخت	٧١	وافر	البعيرِ
فسبحان	البردخت	٧١	وافر	السريرِ
وما الخنزير	مجهول	١٣٦	وافر	بشرِ
ليس	[عمرو] بن قميئة	١٩٠	خفيف	الصنبرِ
ورأيت	[عمرو] بن قميئة	١٩٠	خفيف	قدرِ
ورأيت	[عمرو] بن قميئة	١٩٠	خفيف	السترِ
حاضر	[عمرو] بن قميئة	١٩٠	خفيف	بكرِ
....	[حمزة بن بيض]	١٢٠	خفيف	ذرى
قد أتى	[حمزة بن بيض]	١٢٠	خفيف	واصبري
وبلائي	ربيعة الرقي	٤٩	رمل مجزوء	بإزاري
فإذا ما	ربيعة الرقي	٤٩	رمل مجزوء	بانتبارِ
كل ذا	ربيعة الرقي	٤٩	رمل مجزوء	فرارِ
أمتا	ربيعة الرقي	٤٩	رمل مجزوء	بخارى
أمتا	ربيعة الرقي	٤٩	رمل مجزوء	مكارى
أوحشت	ابن المولى	٤٣	سريع	معشرِ
لما غدا	ابن المولى	٤٣	سريع	الأزهرِ
مُنايَ	أبو الشمقمق	٢٠٢	سريع	غيرِ
الجردق	أبو الشمقمق	٢٠٢	سريع	طيرِ
وجرة	أبو الشمقمق	٢٠٢	سريع	الديرِ
وجبة	أبو الشمقمق	٢٠٢	سريع	النيرِ
وبغلة	أبو الشمقمق	٢٠٢	سريع	السيرِ
وقينة	أبو الشمقمق	٢٠٢	سريع	أيري
وبدرة	أبو الشمقمق	٢٠٢	سريع	ضيرِ
ومنزل	أبو الشمقمق	٢٠٢	سريع	والميرِ

حرف الزاي

حرف السين

أول البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية

حرف الطاء

أول البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية
ألا أبلغا	دِعْبل	٨١	طويل	شاحطِ
بأن	دِعْبل	٨١	طويل	غالطِ
أحب	دِعْبل	٨١	طويل	الشرائطِ
ولولا	دِعْبل	٨١	طويل	الخرائطِ

حرف العين

أول البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية
وخيلك	مجهول	١٥٨	طويل	وأنفعُ
وليس	أبو دُلَف	١٨١	طويل	دافعُ
وذو	أبو دُلَف	١١	طويل	وادعُ
إذا ما	مجهول	٩٥	طويل	فأسرعها
فإن كان	مجهول	٩٥	طويل	أربعا
جاء	يزيد بن معاوية	١٠٦	بسيط	فزعا
قلنا	يزيد بن معاوية	١٠٦	بسيط	وجعا
فأدت	يزيد بن معاوية	١٠٦	بسيط	انقلعا
لابن	يزيد بن مفرغ	٦٨	كامل	دفاعِ
وأحق	يزيد بن مفرغ	٦٨	كامل	الباعِ
فإن	النابغة الجعدي	٦	طويل	ضليعها

حرف الفاء

أول البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية
تساهم	الشاعر السواق	١١٥	طويل	والطرفُ
ليت	عباس المشوق	٦٩	رمل مجزوء	وبكفي
ليت	عباس المشوق	٦٩	رمل مجزوء	لحوفي

أول البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية
إن ابن	[محمد بن أمية] بن أبي أمية	٨٠	بسيط	مشغولُ
بسكة	[محمد بن أمية] بن أبي أمية	٨٠	بسيط	ميلُ
ترى	[محمد بن أمية] بن أبي أمية	٨٠	بسيط	مشكولُ
إن	مجهول	١٦٣	كامل	يحفِلوا
وغدوا	مجهول	١٦٣	كامل	يفعلوا
كأبي	مجهول	١٦٣	كامل	يتبدلُ
وهبنا	النابغة الجَعديّ	١٧٧	طويل	أحبلا
ومن	النابغة الجَعديّ	١٧٧	طويل	ورجلا
وإذا	الراعي	١٠٤	كامل	تبغيلا
وما المرء	مجهول	٢٧	طويل	فاجعلِ
لم أرَ	عِكْرِمة الفيّاض	١١٢	طويل	الأصلِ
تقسمه	عِكْرِمة الفيّاض	١١٢	طويل	عدلِ
فكيف	عِكْرِمة الفيّاض	١١٨	طويل	الفحلِ
				إلى آخر القصيدة
وإني	مجهول	١٢٠	طويل	بغلي
وأبدله	مجهول	١٢٠	طويل	الخيلِ
وخليت	[محمد] بن حازم الباهلي	١٢٢	طويل	وطلولِ
عزمت	مجهول	١٢٦	طويل	بغلِ
وإن	مجهول	١٢٦	طويل	ثُكلِ
وبين	مجهول	١٢٦	طويل	الإبلِ
وقلت	مجهول	١٢٦	طويل	المبلى
وليس	مجهول	١٢٦	طويل	الرملِ
ومؤنته	مجهول	١٢٦	طويل	الكلِ

أول البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية
ولا	مجهول	١٢٦	طويل	كالبغلِ
وقد فرق	مجهول	١٢٦	طويل	الأهليِ
وفي	مجهول	١٢٦	طويل	فضلِ
فيركبها	مجهول	١٢٦	طويل	والحفلِ
وقد جاوزت	مجهول	١٢٦	طويل	البزلِ
يفوت	مجهول	١٢٦	طويل	النجلِ
إذا ركب	ابن الممزق	١٢٧	طويل	هلالِ
فذاك	ابن الممزق	١٢٧	طويل	غزالِ
فإن	ابن الممزق	١٢٧	طويل	رجالِ
وإن	ابن الممزق	١٢٧	طويل	إلالِ
آريتك	ابن الممزق	١٦٧	طويل	طائلِ
تعرض	سنان بن أبي حارثة	١٧٢	طويل	البغلِ
فإن	حميدة بنت النعمان	١٩٢	طويل	الفحلِ
وإني	مجهول	٢١٠	طويل	البغلِ
وفي	الحكم بن قنبر	١١٩	بسيط	والرحلِ
ما زلت	مجهول	٤	كامل	البغلِ
لو كان	مجهول	٤	كامل	الحفلِ
ومتى	مجهول	٦٤	كامل	البغالِ
ولقد	(عنترة بن شداد)	٧٩	كامل	المأكلِ
مالي	(محمد) بن حازم الباهليّ	٦٣	كامل مُرَفَّل	للرجالِ
متبرما	(محمد) بن حازم الباهليّ	٦٣	كامل مُرَفَّل	سفالِ
خلق	(محمد) بن حازم الباهليّ	٦٣	كامل مُرَفَّل	البغالِ
أبعد	أبو دلامة	١٦١	وافر	القتالِ

إلى آخر القصيدة

أول البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية
ألا أبلغ	شبيب بن البرصاء	١٧٢	وافر	والتقالي
فلا تذكر	شبيب بن البرصاء	١٧٢	وافر	وخالِ
فهبها	شبيب بن البرصاء	١٧٢	وافر	البغالِ
وما كثرت	مجهول	١٩٣	وافر	القليلِ
قبيلة	مجهول	١٩٣	وافر	الميلِ
تمنى	مجهول	١٩٣	وافر	الصهيلِ
قفى	مجهول	١٩٨	وافر	رجلِ
قدرنا	مجهول	١٩٨	وافر	ختلِ
فعجنا	مجهول	١٩٨	وافر	كالهِقْل
وعجنا	مجهول	١٩٨	وافر	عَبلِ
إذا لم	مجهول	١٩٨	وافر	عقلِ
وقالت	مجهول	١٩٨	وافر	غفلِ
يرى	مجهول	١٩٨	وافر	الدخلِ
وليس	مجهول	١٩٨	وافر	الفضلِ
أخت	أبو العتاهية	٥٦	سريع	بغلِ
تكنى	أبو العتاهية	٥٦	سريع	الفضلِ
أتراني	مجهول	٤٥	خفيف	مالي
أو تراني	مجهول	٤٥	خفيف	حمالي
أو تراني	مجهول	٤٥	خفيف	بغالي
أو تراني	مجهول	٤٥	خفيف	بحالِ
أسرجوا	مجهول	٤٥	خفيف	بدا لي
هذيانا	مجهول	٤٥	خفيف	المحالِ
ظننت	أعرابي	٢٩	طويل	تطاولُهْ
فوليت	أعرابي	٢٩	طويل	حلائلهْ

أول البيت	القائل	الفقرة	البحر	القافية

حرف الميم

عُجْت	محمد بن الحارث	٥٤	رمل مجزوء	تلجمْ
أخر	جميل بن معمر	١٠٤	كامل	تحومُ
أرى	نصر بن سيار	٨٧	وافر	ضرامُ
فإنّ	نصر بن سيار	٨٧	وافر	الكلامُ
فقلت	نصر بن سيار	٨٧	وافر	نِيامُ
أتانا	ابن أذينة الليثي	١٠٦	طويل	فأنعما
بموت	ابن أذينة الليثي	١٠٦	طويل	وأرسما
طال	الوليد بن يزيد	٩٣	خفيف	هشاما
وأتاني	الوليد بن يزيد	٩٣	خفيف	قاما
رأيت	[محمد] بن مناذر	١٢٨	طويل	طعامِ إلى آخر القصيدة
تحمله	أبو دهبل	٤٣	بسيط	الظلمِ
تمنيني	أعشى همدان	١١١	وافر	تميمِ
وكان	أعشى همدان	١١١	وافر	الأديمِ
أتينا	أعشى همدان	١١١	وافر	نعيمِ
أتذكرنا	أعشى همدان	١١١	وافر	الوُشومِ
ويركب	أعشى همدان	١١١	وافر	المستقيمِ
فليس	أعشى همدان	١١١	وافر	نيمِ
رضى	رَوْح بن زِنباع	١٩٢	وافر	جذامِ
يهودي	رَوْح بن زِنباع	١٩٢	وافر	للغلامِ

حرف النون

حرف الواو

حرف الياء

٧ ـ فهرس الأرجاز

أوله	آخره	أوله	آخره	قائله	الفقرة
يدعو	ـ تضربُهْ	* تلطمه	ـ تركبُهْ	أعرابيّ	١١٩
يا قاتل	ـ السعلاةِ	* عمرا	ـ الناتِ	[علباء بن أرقم]	٢٠٩
جاءت	ـ ببردِهْ	* سَفْواء	ـ وحدِهْ	مجهول	٤٢
		* يقدح	ـ بزندِه	مجهول	٤٢
غشمشم	ـ الشجرْ	* ببطنه	ـ الذكرْ	مجهول	٦
لله	ـ القمرْ	* والشمس	ـ أفرْ	النمر بن تَوْلَب	١٥٨
إنا	ـ السفرْ	* والخيل	ـ ضررْ	النمر بن تَوْلَب	١٥٨
نطعمها	ـ الشجرْ	* نقود	ـ عسرْ	النمر بن تَوْلَب	١٥٨
أير	ـ شعري	* وأير	ـ تدري	أبو شراعة	١٣٥
		* لو كنت	ـ السدري	أبو شراعة	١٣٥
إذا حملت	ـ عَدَسْ	* علي	ـ والفرسْ	مجهول	٩٠
		فما	ـ جلسْ	مجهول	٩٠
وعظم	ـ فرسْ	* وطول	ـ دحبسْ	مجهول	١٣٥
يقول	ـ للجملْ	* يقول	ـ بحلْ	إعرابي	٩١
عراد	ـ الغزلْ	* والنيك	ـ والقبلْ	مجهول	١٣٩
فإن	ـ أظلّ	* يحمل	ـ الجملْ	مجهول	١٣٩
		* لو	ـ لدخلْ	مجهول	١٣٩
أحب	ـ سحبلا	* وخربا	ـ أرملا	مجهول	١٢٣
الشؤم	ـ الحجلِ	* وغرة	ـ الشملِ	العُكْلي	١٧٧،٦٥
وهو	ـ الهبلِ	* وكل	ـ رفلِ	العُكْلي	١٧٧،٦٥
قد	ـ قبلي	* وعددوا	ـ بغلِ	العُكْلي	١٧٧،٦٥
ما	ـ جزلِ	* وسائل	ـ مدلِ	العكلي	٦٥
وكلهم	ـ عدلِ	* وليس	ـ عقلِ	العكلي	٦٥
ألا	ـ الرملِ	* منهم	ـ وشكلي	العكلي	٦٥
مجرح	ـ الرجلِ	* ومزيد	ـ المستملي	العكلي	٦٥
أني	ـ العدلِ	* من	ـ وعلِ	خوصاء	١٤٢

أوله	آخره	أوله	آخره	قائله	الفقرة
		* يحمل	ـــ البغلِ	خوصاء	١٤٢
قد يلقح	ـــ البغلِ	* لكنها	ـــ المهلِ	العكلى إلى آخر الأرجوزة	١٧٧
عليك	ـــ البغلِ	* فإنها	ـــ للشملِ	أخو العكلى إلى آخر الأرجوزة	١٧٨
يا عيش	ـــ الستينْ	* أكل	ـــ تحجينْ	عروة بن الزبير	٢٠
أير	ـــ عدنان	* أير	ـــ قحطان	أبو فرعون	١٣٥
ما	ـــ حورانْ	* ككَهْمَس	ـــ مهران	أبو فرعون	١٣٥
تزحزِحي	ـــ برذونَهْ	* إن	ـــ جرينَهْ	مجهول	١٦٧
		* مع	ـــ أعيينَهْ	مجهول	١٦٧

٨ ـ فهرس اللغة

٩ ــ فهرس المراجع والكتب المذكورة في الحواشي

الآمديّ: المؤتلف والمختلف، في أسماء الشعراء، مصر سنة ١٣٥٤.

الإبشيهيّ: المستطرف، في كل فن مستظرف، مصر.

الإتليدي: إعلام الناس، بما وقع للبرامكة مع بني العباس، مصر: ١٣١٥.

ابن الأعرابيّ: كتاب أسماء خيل العرب، ليدن: ١٩٢٨.

الأنباريّ: نزهة الألبا، في طبقات الأدبا، مصر: ١٣٩٤/١٨٧٦.

الأب أَنِستاس ماريّ الكرمليّ : النقود العربية وعلم النُّميات، القاهرة : ١٩٣٩.

بشار بن بُرد: ديوان، القاهرة: ١٣٦٩/١٩٥٠.

البلاذُريّ: أنساب الأشراف، ج ٥، القدس: ١٩٣٦.

البلاذريّ: فتوح البلدان، ليدن: ١٨٦٥.

البيهقيّ: المحاسن والمساوئ، جيسن: ١٩٠٢.

الثعالبيّ: ثمار القلوب، مصر: ١٣٢٦.

الجاحظ: البيان والتبيين، ط.عبد السلام محمد هارون، مصر: ١٣٦٧/٦٨.

« : الحيوان، ط. عبد السلام محمد هارون، مصر: ١٩٣٨ ــ ٤٣.

« : التربيع والتدوير، ط، Pellat، دمشق: ١٩٥٥.

الجِهْشياريّ: الوزراء والكتاب، ليبزيك: ١٩٢٦/١٣٤٥.
ابن الجراح: الورقة، مصر: [١٩٥٣].
ابن الجَزريّ: طبقات القراء، مصر: ٣٥/١٩٣٣.
أبو حاتم السجستانيّ: المُعَمَّرين، ليدن: ١٨٩٩.
ابن حجر العسقلانيّ: الإصابة في تمييز الصحابة، مصر: ١٣٢٨.
ابن حجر العسقلانيّ: لسان الميزان، حيدر آباد: ٣١/١٣٢٩.
ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، مصر: ١٣٢٩.
ابن حزم: جمهرة الأنساب، مصر: ١٩٤٨.
حسّان بن ثابت: ديوانه، مصر: ١٩٢٩/١٣٤٧.
الحُصْريّ: زهر الآداب، مصر: ١٩٢٥/١٣٤٤.
أبو حيان: مقابسات، مصر: ١٩٢٩/١٣٤٧.
الخطيب البغداديّ: تاريخ بغداد، مصر: ١٩٣١/١٩٤٩.
الخفاجيّ: شفاء الغليل، مصر: ١٣٨٢.
ابن خَلِّكان: وفيات الأعيان، جوتنجن: ٥٠/١٨٣٥.
الدَّميريّ: حياة الحيوان، مصر: ١٣٣٠.
الذهبيّ: المشتبه في أسماء الرجال، ليدن: ١٨٨١.
الرغب الأصفهانيّ: المحاضرات، مصر: ١٣٢٦.
الزُّبَيديّ: طبقات النحويين، في **R.S.O.**: ١٩١٩.
أبو زيد: النوادر، بيروت: ١٨٩٤.
ابن سعد: الطبقات، ليدن: ١٣٢١ ــ ١٩٠٤/٢٥ ــ ١٩٠٧.
السِّمعاني: الأنساب، ليدن ــ لندن: ١٩١٢.
السندوبيّ: أدب الجاحظ، مصر: ١٩٣١/١٣٥٠.
السيرافي: أخبار النحويين البصريين، باريس ــ بيروت: ١٩٣٦.

الشَّريشيّ: شرح المقامات الحريرية، بولاق: ١٣٠٠.
الأب شيخو: مجاني الأدب، بيروت.
الصفديّ: نكث الهمْيان، مصر: ١٩١١/١٣٢٩.
الصُّوليّ: الأوراق، مصر: ١٩٣٤.
الطبريّ: التأريخ، ليدن: ١٨٧٩ ــ ١٩٠١.
العباسيّ: معاهد التنصيص، مصر: ١٣١٦.
عبدالله البغداديّ: الكتاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها.
ط. **Sowdel** في **B.E.O**، دمشق: ٥٤/١٩٥٢.
ابن عبد ربه، العقد، مصر: ١٩٢٨/١٣٤٦.
العسكريّ: الصناعتين، مصر: ١٣٢٠.
عمر بن أبي ربيعة، ديوان، مصر: ١٩٥٢/١٣٧١.
العمروسيّ: الجواري المغنيات، مصر.
أبو الفرج الإصفهانيّ: الأغانيّ: بولاق.
الفرزدق: شرح ديوان الفرزدق للصاوي، مصر: ١٩٣٦/١٣٥٤.
القالي: الأمالي، مصر: ١٩٢٦/١٣٤٤.
إبن قتيبة: الشعر والشعراء، القاهرة: ١٣٦٤.
ابن قتيبة: عيون الأخبار، مصر: ١٣٤٣ ــ ١٩٢٥/٤٩ ــ ٣٠.
ابن قتيبة: المعارف، مصر: ١٩٣٤/١٣٥٣.
الكتبي: فوات الوفيات، بولاق.
ابن الكلبيّ: نسب الخليل، ليدن: ١٩٢٨.
المبرد: الكامل في الأدب، ليبزيك: ١٨٦٤ ــ ٩٢.
المرزُباني: معجم الشعراء، مصر: ١٣٥٤.
المرزُباني: الموشح، مصر: ١٣٤٣.

المسعوديّ: التنبيه والإشراف، ليدن: ١٨٩٤.
المسعوديّ: مروج الذهب، باريس: ١٨٦١ ــ ٧٧.
مسلم بن الوليد: ديوانه، ليدن: ١٨٧٥.
المصعب الزبيريّ: نسب قريش، مصر: ١٩٥٣.
المطهر بن طاهر المقدسيّ: البدء والتاريخ، باريس.
ابن المعتز: طبقات الشعراء المحدثين، ليدن.
الميدانيّ: مجمع الأمثال، مصر: ١٣٥٢ ــ ٥٣.
النابغة الجعديّ: ديوانه، روما: ١٩٥٣.
ابن نباتة: سرح العيون، بولاق.
ابن النديم: الفهرست، مصر.
أبو نعيم: حلية الأولياء، مصر: ١٣٥١ ــ ١٩٣٢/٥٦ ــ ٣٧.
أبو نواس: ديوانه، ط. الخانجي، القاهرة: ١٩٥٣.
النووي: تهذيب الأسماء، جوتنجن: ١٨٤٢ ــ ٤٧.
ابن هشام: السيرة، جوتنجن.
الوشّاء: الموشى، ليدن: ١٨٨٦.
ياقوت: معجم البلدان، ليبزيك: ١٨٦٦ ــ ٧٠.

« المراجع بالأجنبية »

R. Basset, **La Légende de Bent-al-Khass, in Revue Afr.**, no 256, 1901.

M. Ben Cheneb, **Abû Dolâma,** Alger 1922.

R. Dozy, **Supplément aux dictionnaires arabes,** Leide-Paris 1927.

Encyclopédie de L'Islam E.I.

G, E. von Grunebaum, **Three Arabic Poets of the Early Abbasid Age** (The Collected Fragments of Muti b. lyâs, Salm al-Hâsir and Abu S-Samaqmaq), in **Orientalia,** 1984, 1950, 1953.

M. Hamidullah, **The Battlefields of the Prophet Muhammad,** Working 1373-1953.

Ch. Pellat, **Le Milieu basrien et la formation de Gahiz,** Paris 1953.

le même, Le **Poète Ibn Mufarrig et son œuvre.**

(à paraître dans les **Mélanges L. Massignon).**

Rothstein, **Die Dynastie der Lahmiden,** Berlin 1899.

ZDMG, Zeitschrift der Morgenlandische Gesellschait.

١٠ ـ فهرس المواضيع

تمت الفهارس، بعون الله ومَنِّه